الجزء السابع
إبريل ٢٠٠١

مصر المحروسة

إطلالة على ذاكرة الوطن

impressions of egypt

volume VII - april 2001

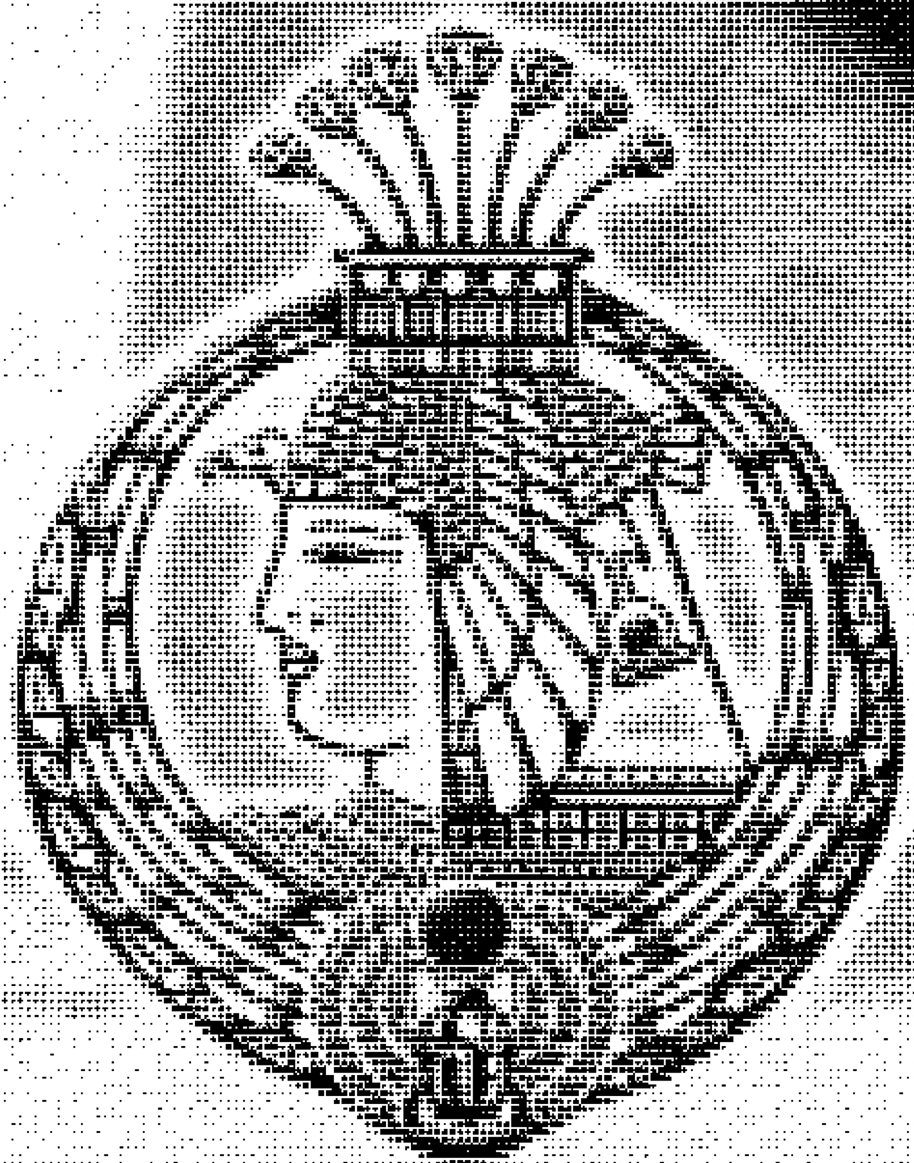
ليلة قُتِل الوالى
Murdering the Waly

البوستة المصرية
The Egyptian Post

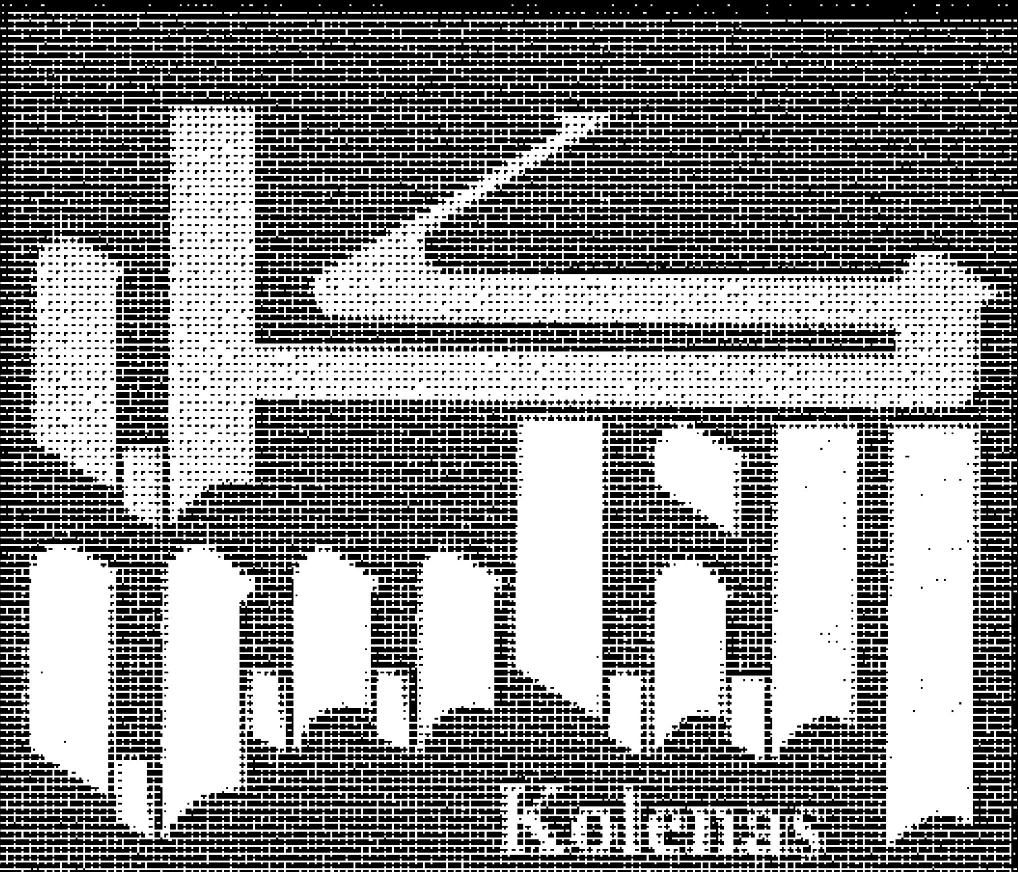
النوبة بريشة وانلى
Nubia by the Wanlys

المشهَد الحُسينى
Mosque of Al-Husayn

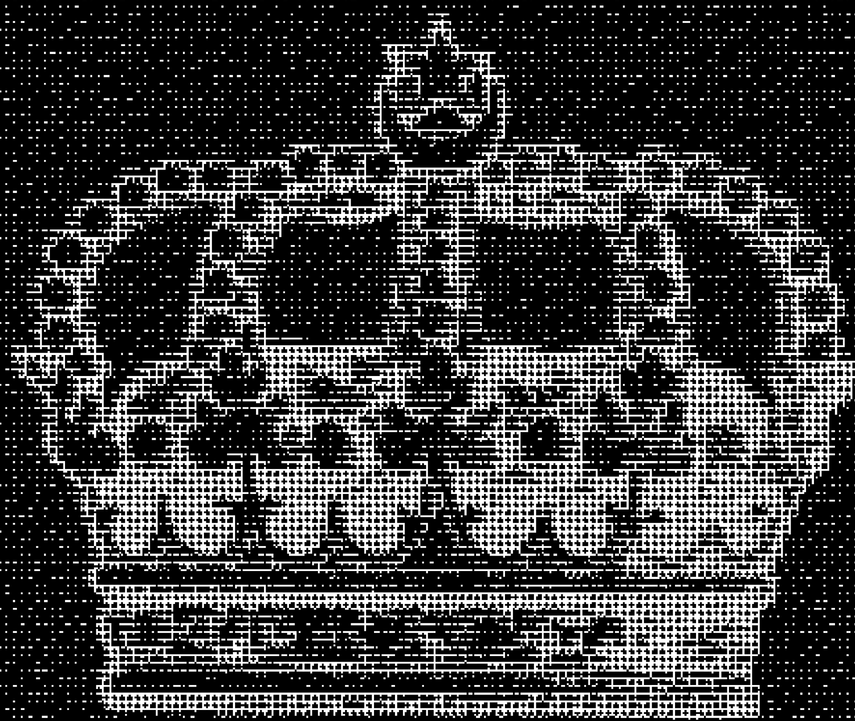
فيلم: سلاّمة
Film: Sallama

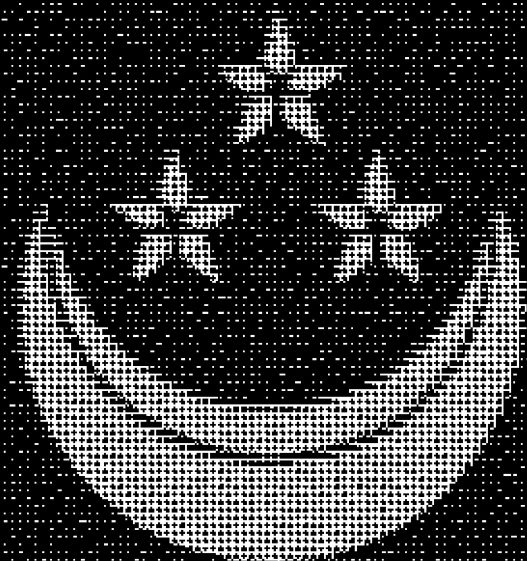


بنك مصر



مجلة لكل الناس





THE ROYAL ALBUMS OF EGYPT

1939, The Imperial Wedding
1866, The Khedivial Post
1952, The Last Protocol
1898, The National Bank of Egypt
1869, The Palace

Published by Max Group, Cairo, Egypt.



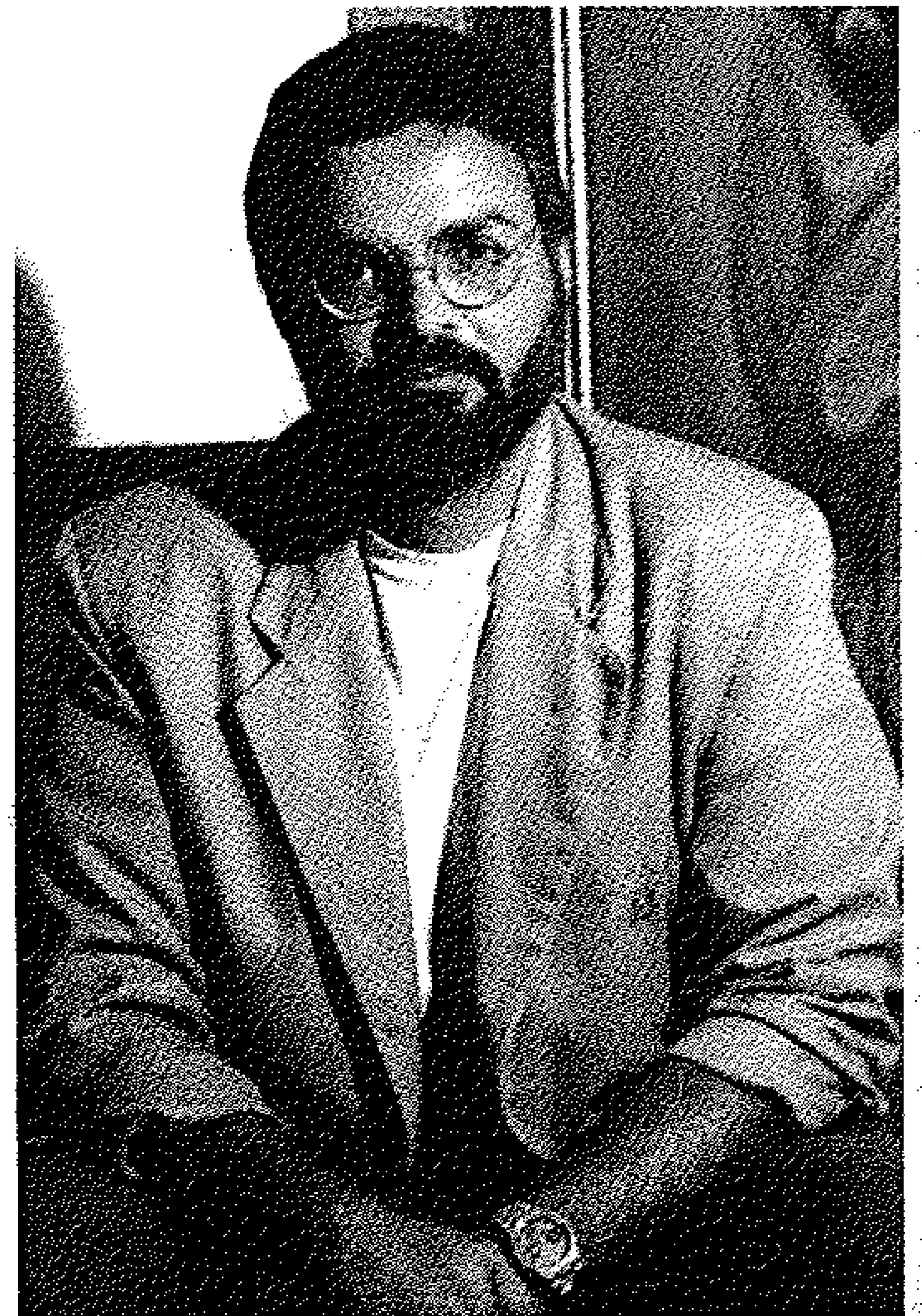
مصر المحروسة

إطلالة على ذاكرة الوطن

الجزء السابع - أبريل ٢٠٠١

رقم الإيداع بدار الكتب: ٢٠٠١/٣٨٣٧

I.S.B.N. 977-5522-12-9



بحث وجمع وتصميم

د. ماجد محمد على فرج ©

طباعة ونشر

ماكس جروب

١٢ شارع المنتصر، العجوزة، القاهرة، مصر

ت: ٣٤٥٠٢٢٨ - ٣٤٤٣٢٠١ - ٣٤٦٠١٤٤ - ٣٤١٥٢٣٣

فاكس: ٣٤٦٩١٥٠

http://www.almahroussa.com

e-mail: maged@almahroussa.com

صِف لى مصرْ ...

... إنه لّما أستقرَّ عمرو بن العاص على ولاية مصر كتب اليه عمر بن الخطّاب: أن صِف لى مصر؛ فكتب إليه:

"وَرَدَ كتاب أمير المؤمنين أطال اللّه بقائه يسألنى عن مصر: إعلم يا أمير المؤمنين أنَّ مصر قَرْية غبراء[١] وشجرة خضراء[٢] طولها شهر وعرضها عشر[٣] يكنفها جبلٌ أغبر[٤] ورمل أعفر[٥] يَخُطّ وَسَطَها نهرٌ مبارك الغَدَوَات، ميمون الرَّوْحَات[٦] تجرى فيه الزيادة والنقصان كجرى الشمس والقمر: له أوانٌ[٧] يدرّ حلابه، ويكثر فيه ذُبَابُه، تمدُّه به عيون الأرض وينابيعها، حتّى إذا ما اصْلَخَمَّ[٨] عَجاجُه[٩] وتعظّمت أمواجه، فاض على جانبيه فلم يمكن التخلّص من القُرَى بعضها إلى بعض إلا فى صغار المراكب، وخفاف القوارب، وزوارق كأنهنّ فى المخايل وُرْقُ الأصائل[١٠]؛ فإذا تكامل فى زيادته نكص[١١] على عَقِبَيْه كأوّل ما بدأ فى جِرْيَته، وطما فى دِرَّته[١٢] فعند ذلك يخرج القوم ليحرثوا بطون أوديته وروابيه[١٣] يبذرون الحَب ويرجون الثمار من الرب، حتى إذا أشرق وأشرف[١٤] سقاه من فوقه الندى، وغذّاه من تحته الثرى. فعند ذلك يدر حلابه ويغنى ذبابه[١٥] فبينما هى يا أمير المؤمنين درة بيضاء إذا هى عنبرة سوداء، وإذا هى زبرجدة خضراء فإذا هى ديباجة رقشاء. فتعالى الله الفعَّال لما يشاء، الذى يصلح هذه البلاد ويُنَمِّيها ويقر قاطنيها فيها، ألاّ يُقبَل قولُ خسيسها فى رئيسها. وألاّ يُستَأدَى خراج ثمرة إلاّ فى أوانها، وأن يُصرَف ثُلُث إرتفاعها فى عمل جسورها وتُرَعها؛ فإذا تقرّر الحال مع العمّال فى هذه الأحوال، تضاعف ارتفاع المال، واللّه تعالى يوفّق فى المبدأ والمآل[١٦].

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة (ذكر ما ورد فى فضل مصر)

جمال الدين أبى المحاسن يوسف بن تَغْرى بروى الأتابكى

(١) سهلة الإنبات - (٢) بمعنى إنها كثيرة الشجر - (٣) لعله يريد أن الماشى يقطعها طولاً فى شهر وعرضاً فى عشرة أيّام - (٤) يحيط بها جبل ضارب إلى السواد - (٥) أبيض مائل إلى الحمرة أو الصفرة - (٦) محمود الذهاب والإياب - (٧) يزيد وينقص فى أزمنة معيّنة - (٨) إشتدَّ - (٩) كثير مائه المتدفق بصوت عال - (١٠) المخايل: جمع مخيلة وهو الظن. والأصائل جمع أصيل وهو العشى، والوُرْق جمع ورقاء وهى الحمامة - (١١) رجع وذهب - (١٢) أى نقص بشدّة كما ذاد بقوّة - (١٣) أعالى الأرض وأسافلها - (١٤) ظهر وبان - (١٥) يعظم محصوله - (١٦) هناك عدة نصوص مختلفة لهذه الرسالة.

ليلة قُتِل الوالى

بحث للمهندس / عمرو سميح طلعت

لا يزال عبّاس حلمى الأول ثالث ولاة الأسرة العلويّة هو أكثر حُكّام الأسرة غموضاً وأشدّهم غرابة. وبينما تهمس بعض المصادر بأن العديد من ملوك أسرة محمد على باشا وأمرائها قد قُتلوا، يبقى عبّاس حلمى باشا الوحيد الذى ثَبت على نحو لا شك فيه أنه أُغتيل فى قصره. والصورة المتعارف عليها بين المُلّمين بتاريخ مصر المعاصر عن عبّاس باشا قاتمة للغاية. رجل غريب الأطوار ميّال للعزلة، فى طبعه شراسة تصل إلى حد القسوة. حاكم رجعى أمر بإغلاق المدارس ليبقى الشعب جاهل يسهُل حُكمه وعطّل الأسطول ولم يَقُم أثر لعمران فى عهده، حتى مات مقتولاً غير مأسوف عليه.

ويُجمع المؤرخون المصريون على اختلاف مشاربهم على أن الهجوم العاتى على عبّاس حلمى بدأ من الأجانب وخاصة الفرنسيين وذلك لموقفه العدائى منهم وإبعاد مُعظمهم عن وظائفه، مما أثار عداوتهم فانعكست على ما كتبه معظم مؤرِّخيهم عن الرجل وعهده. وساعد على هذه الظاهرة أن أحداً من حُكّام مصر الذين أتوا بعده لم يأبه بالصورة القاتمة التى رسمها أولئك المؤرِّخين لعبّاس حلمى. فقبل سنة ١٩٥٢ كان ولاة الأسرة الذين عاصروه على علاقة سيئة به أورثوها لأبنائهم. وبعد سنة ١٩٥٢ جرى التيّار بضراوة وعنف نحو هدْم كل من له صورة مضيئة من ملوك وأمراء أسرة محمد على. فما بالك بمن كان مقضياً عليه مقدماً! على أن هذا لا ينفى أن بعض المؤرِّخين المنصفين عملوا على إعطاء الرجل حقه بذكر ما له وما عليه.

أين ولد عبّاس حلمى؟ ولماذا كان يحب الأماكن الموحشة؟ ولماذا أغلق المدارس؟ ومتى قُتل؟ ولما قُتل؟ ومن وراء قتله؟ تلك بعض علامات الاستفهام التى تكتنف سيرة هذا الحاكم المُفعَمة بالأسئلة وتضفى عليها لوناً فريداً من الغموض والإثارة أشبه بالروايات البوليسية. ولنلتقط الخيط من بدايته محاولة لسبر أغوار هذه الحقبة الفريدة من تاريخ بلادنا.

عبّاس حلمى هو ابن أحمد طوسون باشا ثانى أولاد محمد على باشا الكبير بعد إبراهيم باشا. وقد لد طوسون باشا فى بلدة قولة مسقط رأس محمد على سنة ١٧٩٣. وكان من أحب أولاد محمد على إليه لما عُرف به من شجاعة وصلابة وإنصاف للرعية، حتى أن الناس كانت تتطلع إلى توليته الحكم بعد أبيه. ولإقدامه وخبرته فى أمور الحرب أوفده والده على رأس جيش قوامه ثلاثة آلاف مقاتل إلى الحجاز لتأديب الوهابيين وإخضاعهم للسلطان العثمانى.

أما والدة عبّاس حلمى فهى "بنبه قادين". و"قادين" لفظ تركى بمعنى سيدة وهى رتبة رفيعة كانت تُعطى لمن يتزوجها الوالى من الجوارى. وعندئذ يُخصّص لها جناح فى القصر ومرتّب وهيئة معيّنة، أى خَدَم وحُجّاب. وبنبة قادين كانت على جانب كبير من الثراء

وقد خلّفت تركة ضخمة منها ألف وخمسمائة فدّان أوقفتها على الأعمال الخيرية لجهة الحرمين الشريفين وطلبة العلم بالأزهر الشريف وغير ذلك من مناحى البر بفقراء المسلمين. وقد توفيت بنبة قادين سنة ١٨٧١ ولها مدفن جميل يقع الآن على طريق الأوتوستراد بالقاهرة. والعجيب أن سائر أولاد طوسون باشا وعددهم أربعة قد توفوا رُضّع. فلم يكُن لعبّاس أخوة سواء أشقاء أو من الأب.

وكأنه قد قُدِّر لعبّاس أن يقوم الإختلاف حول تاريخه منذ البداية، فيبدأ هذا الخلاف بولادته. فرغم أن الثابت أنه ولد سنة ١٨١٣ م - ١٢٢٨ هـ إلا أن محَل ميلاده موضع خِلاف. فبينما تذكر سجلات القصر الرسمية أنه ولد بجدّه أثناء الحملة التى أرسلها محمد على باشا للحجاز بقيادة ولده أحمد طوسون باشا، يذكر الجبرتى أنه ولدَ بمصر وظل فى كنَف جدّه حتى عودة والده مظفراً، وأن أول ظهور رسمى له كان فى موكب النصر الذى أُعدَ لطوسون باشا بعد عودته. ويروى الجبرتى أن شائعة سرَت بأن محمد على كان ينوى إرسال عبّاس وهو رضيع إلى الآستانة لتنشئته فى الباب العالى، لكن طوسون أرسل لأبيه من الحجاز رفضه لذلك لأنه شَق عليه فراق إبنه خصوصاً أنه لم يكُن قد رآه بعد.



على أن التواريخ لا تجعلنا نميل إلى رواية الجبرتى هذه عن محل ميلاد عبّاس (وقد نقلها عنه الكثيرون مثل أمين باشا سامى) بل نرجِّح أن مولده كان فى الحجاز. فالثابت أن طوسون قد غادر مصر إلى الحجاز على رأس حملة الوهابيين فى سنة ١٢٢٦هـ ولم يعُد إليها إلا سنة ١٢٣٠هـ كما وَرَدَ فى جميع المصادر بما فيها الجبرتى نفسه. ولم نعثر فى أى من المراجع على ما يدُل على أنه قد أرسل زوجته إلى مصر أثناء حملها أو عقب وضعها. فلو كان لذلك أثراً من حقيقة لما أغفله المؤرِّخون لما له من أهمية، إذ يُعتَبَر مؤشراً قوياً على اعتقاد طوسون باشا بأن المعارك لا تدور فى صالحه مما يشكِّل خطراً يدفعه إلى تهريب زوجته وولده إلى



يمين: أحمد طوسون باشا إبن محمد علي باشا الكبير في طفولته
Right: Ahmed Toussoun Pasha, Son of Mohamed-Aly Pasha in his childhood

مصر. وبذا تكون أيضاً الشائعة التي أوردها الجبرتي بنيَّة إرسال عبّاس باشا في طفولته إلى الآستانة أثناء غياب والده مَحض خيال.

لم يتحقق رجاء الرعيّة في تولّي أحمد باشا طوسون الحُكم بعد والده، إذ تُوفي فجأة بعد عودته من الحجاز بأقل من عام وهو في مُقتَبَل العُمر. وتبقى رواية وفاته تعتريها ظروف وملابسات غامضة، حتى أن هناك تلميحاً في عِدّة مراجع أنه مات مسموماً. ويذهب البعض لدرجة إتهام أبيه بقتله. وتلك صفحة مثيرة أخرى في سفر تاريخنا المعاصر، ربما أفردنا لها بحثاً مستقلاً في المستقبل.

نشأ عبّاس باشا في كَنَف جدّه الذي عمل على تنشئته نشأة سليمة تؤهله لتولي الحُكم ذات يوم. فقاعدة وراثة الحُكم آنذاك كانت لاتزال للأكبر من أمراء الأسرة ولم تكُن قد تغيَّرت بعد إلى أكبر أبناء الحاكم. فكان معروفاً أن الذي يَلي إبراهيم باشا في الحُكم هو عبّاس حفيد محمد علي، لأنه كان أكبر بتسعة أعوام من عمه محمد سعيد باشا أكبر أبناء محمد علي باشا الأحياء آنذاك. وفي خلال الفترة ما بين بلوغ عبّاس حلمي سن الرُشد عام ١٨٣١ وتوليه الحُكم في عام ١٨٤٨ عيَّنه جده في عِدَة مناصب. عُين أولاً مديراً للغربية ثم مفتشاً للأقاليم البحرية وفي عام ١٨٣٨ تعيَّن عبّاس باشا "كتُخدا جناب خديوي" وتعني الوكيل المعتمد للوالي. ونلاحظ أن لقب "الخديو" كان يُستَخدَم وقتئذ عُرفاً حتى غدا اللقب الرسمي للحاكم إبّان حُكم إسماعيل باشا. بعدها عُين عبّاس باشا قائممقام خديوي، أي نائب الوالي، مدة سفر محمد علي إلى السودان، مما كان يُعَد إشارة إلى وثوق الوالي به فيسلمه مقاليد الحُكم أثناء غيابه. غير أن

التاريخ يكشف لنا العديد من الرسائل العنيفة التى وجهها محمد على إلى حفيده مُحمَّلة باللوم والتقريع على ما كان يصدر منه من أخطاء أثناء شَغلُه لهذه المناصب.

ونتتبع مسيرة عبّاس حلمى الأول بعد ذلك مع أمين باشا سامى فى كتابه تقويم النيل فيروى "... وأُحيل إليه رياسة المجلس الخاص فى ٢٩ ربيع الثانى سنة ١٢٦٤ هـ ثم توّجه إلى الحجاز فى ٢٧ شعبان ١٢٦٤ هـ وأُلغى المجلس الخاص فى أول شوال سنة ١٢٦٤هـ !" ويثير التدقيق فى هذه التواريخ التساؤل عمّا جعل عبّاس باشا يذهب إلى الحجاز بعد أربعة أشهر فقط من توليه هذا المنصب الهام الذى ما لبث أن أُلغى بعد ذلك بشهر؟ على أن الإجابة تظهر واضحة إذا علمنا أن إبراهيم باشا عم عبّاس قد تولى زمام السلطة فى جمادى الأول سنة ١٢٦٤هـ ثم اعتلى أريكة الحُكم فى مصر رسمياً فى ٣ شوال ١٢٦٤هـ والمتواتر فى معظم المراجع أن العلاقة بين إبراهيم باشا وعبّاس باشا كانت سيئة مما حدا بعبّاس إلى ترك البلاد واللجوء إلى الحجاز مسقط رأسه بعد أن صار زمام الأمور فى يد عمه. وسنرى كيف أن الجفوة بين عبّاس باشا وإبراهيم باشا امتدت لتشمل معظم أفراد أسرته فور اعتلائه أريكة الحُكم.

لم تطُل إقامة عبّاس باشا فى الحجاز لأن إقامة إبراهيم باشا فى قصر الحُكم لم تطُل. فبعد شهور قليلة من توليه السلطة صدر من القلعة البيان التالى "وأنه لمّا انتقل إلى رحمة الله والى مصر المرحوم إبراهيم باشا إبن محمد على باشا فى ١٤ ذى الحجة سنة ١٢٦٤ كما عُلم من المنشور المُرسَل لجميع الجهات من يوسف كامل باشا مستشار الخديوى وصهر محمد على باشا فى التاريخ المذكور والمدوَّن فى ختامه أن المتمنى من الله تعالى هو طول العمر لولىّ النعَم والده وأنجاله وأحفاده وأنه قد تشكَّل مجلس لرؤية أشغال الحكومة كالجارى حتى يحضر دولة عبّاس باشا من سفره بالحجاز وأنه قد أرسل الوابور الإنجليزى الذى كان راسياً بمينا السويس إلى جدَّة لاستحضار دولته فيلزم دقَّة الإلتفات لتمشية المصالح حسبما كان جارياً بكل انتباه وعرض ما يلزم لهُنا". هكذا اعتلى عبّاس حلمى باشا الأول عرش مصر فى ١٠ نوفمبر سنة ١٨٤٨.

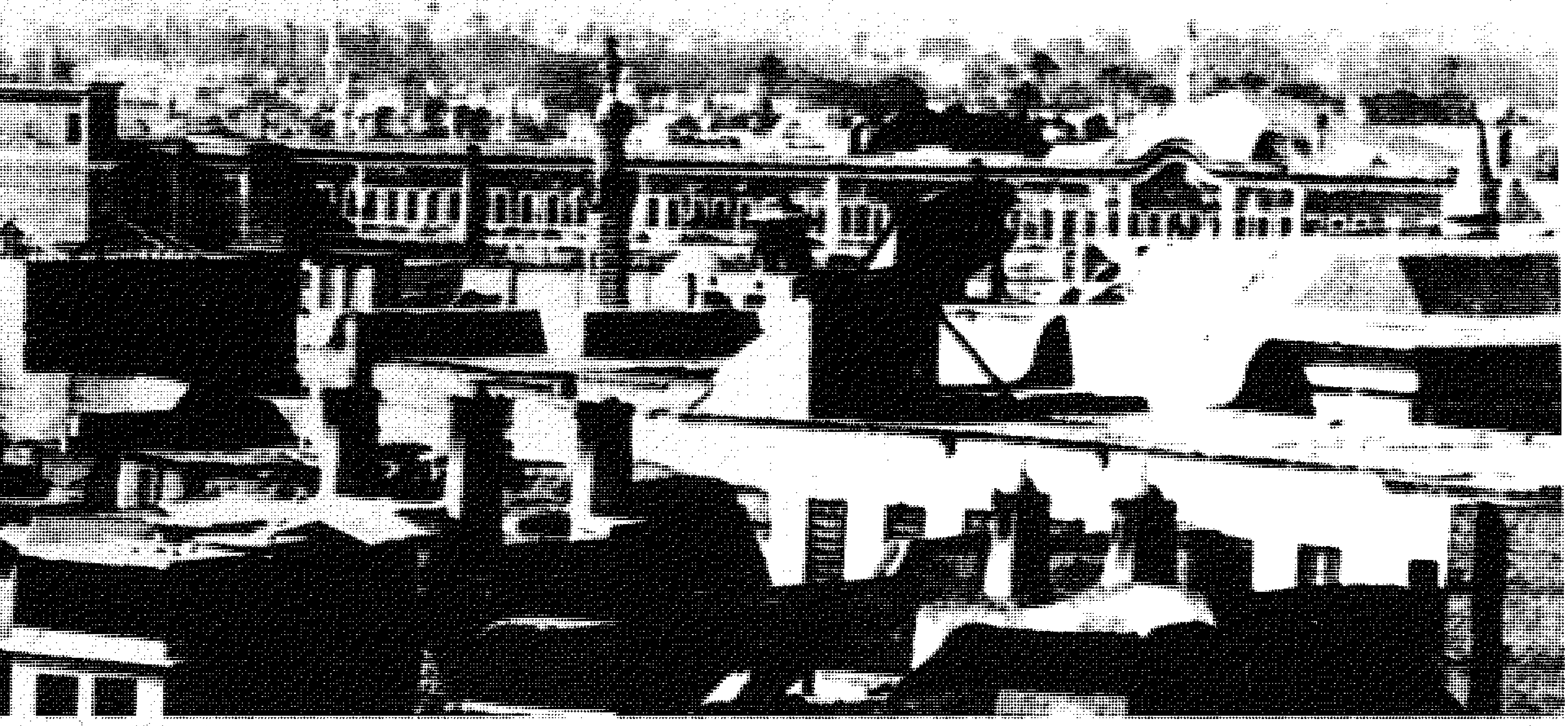
إستهل عبّاس حلمى الأول عهده بطرد معظم الفرنسيين الموجودين فى مصر. وقد اختلفت المصادر حول أسباب كراهيته لهم بين رأى يقول أنه كان ناقماً عليهم لتخلّيهم عن محمد على سنة ١٨٤٠ مما كان سبباً فى ضياع حقوق مصر التى اكتسبها محمد على فى حُكم الشام ورأى آخر بأن ذلك يرجع إلى خوفه من أن يؤدى تزايد نفوذ الفرنسيين إلى إحتلالهم لمصر. أمّا الخديو عبّاس حلمى الثانى فيُرجع فى مذكّراته عداء عبّاس الأول للفرنسيين إلى "الود الأعمى لإنجلترا". وبالمناسبة عبّاس حلمى الثانى سُمِّى على إسم الأول. الذى كان جد الأميرة أمينة إلهامى زوجة الخديو توفيق ووالدة عبّاس حلمى الثانى، وكانت تُعرف بلقب"أم المحسنين" لكثرة أعمالها الخيرية وأياديها البيضاء على المحتاجين.

ولعل من سوء حظ عبّاس باشا أن معظم المؤرِّخين المعاصرين له كانوا من الفرنسيين. فصبّوا غضبهم عليه فيما كتبوا كما ذكرنا فى مطلع البحث. ورغم ما فى بعض آرائهم من أحكام صائبة على عبّاس باشا. سواء على شخصه أو أعماله. إلا أن تلك الآراء لم تَخل من تَحامُل عليه مرجعه دوافع غير موضوعية.

ومن أكبر مآخذ المؤرخين على شخصية عبّاس حلمى ميله للعزلة وانزوائه بين جدران قصوره، ودليلهم على ذلك حرصه على تشييد هذه القصور فى أماكن نائية موحشة بعيدة عن العمران. وقد عنينا بدراسة هذه النقطة والتدقيق فى مواقع هذه القصور والوثائق المتعلّقة بها، فوجدنا صورة مختلفة عن نوايا الرجل وأسبابه. كان أولّ تلك القصور وأكبرها هو قصر العبّاسية "الحصوة". ويعتقد بعض المؤرّخين أن الثكنات العسكرية الموجودة حتى الآن بالعباسية هى جزء من قصر الحصوة هذا. ويحدثنا على باشا مبارك فى كتابه "الخطط التوفيقية" عن الأبهة والفخامة التى اتسم بها هذا القصر. على أن ما يعنينا فى هذا المقام هو غَرَض عبّاس باشا من اختيار الموقع. هل كان بالفعل رغبة فى الإنطواء والوحدة أم خطة لتعمير هذه المنطقة؟ ونقرأ الإجابة فى خطاب عبّاس حلمى إلى رئيس مجلس الأحكام المصرية فى ٢٧ جمادى الآخر سنة ١٢٦٥هـ أى بعد حوالى ستة أشهر من تولّيه الحُكم "غنى عن التفضيل والبيان أن أبنية موطننا العزيز مدينة القاهرة ليست على الطراز الحديث وأن المساكن الموجودة فيها قديمة ومشرفة على الخراب وحيث أن البلاد وما حواليها والحمد لله فى أمن وأمان وأمراؤها كلهم من أصحاب الثروة واليسار وحيث أن صحراء الحصوة ممتازة بجودة هوائها فيجب فى هذه الحالة إقامة العمارة بها والإقامة فيها والإستفادة والتمتع من لطافتها وبهائها لهذا قد صدرت إرادتنا بعد عودتنا من الآستانة لوضع خرطة وافية لهذه الصحراء وتقسيمها قطَعاً أساسية وتوزيعها على أمراء وذوات مصر ليبنى كل واحد منهم قصراً فخماً لنفسه". ويمضى الخطاب فى شرح فوائد البناء ووجوب تشجيعه ونبذ اكتناز الأموال. ويتضح من هذه الوثيقة أن نية عبّاس من بناء قصر العبّاسية كانت إعمار المنطقة وإحيائها وليس الإنزواء بها، وإلا لمَا شجَّع الآخرين على البناء فيها. والمعروف أن طريقة الحُكّام فى تعمير منطقة ما تبدأ عادةً ببناء قصر بها يتبعه قصور الكبراء بعد ذلك. وقد اتّبع الخديو إسماعيل، صاحب الفضل الأكبر فى تحديث القاهرة، نفس الأسلوب فيما بعد ببناء قصور الجزيرة والجيزة وبولاق الدكرور والزعفران وغيرها

أما ثانى القصور التى شيدها عبّاس حلمى الأول فى مكان نائى فكان قصر "دار البيضاء" وقد أنشئ فى الصحراء الواقعة بين القاهرة والسويس. والمعروف أن باكورة أعمال عبّاس بعد تولّيه الحُكم كانت تعبيد الطريق بين القاهرة والسويس لخدمة البريد والسياحة بين أوروبا والهند. وجاء موقع القصر على جانب هذا الطريق. ولا تزال أطلاله موجودة إلى الآن على يسار الذاهب إلى السويس على نفس هذا الطريق على بُعد حوالى خمسين كيلو متر من القاهرة. فالغرض من بناء القصر لم يكُن الإنعزال بل الإعمار بدليل اختيار موقعه مجاوراً للطريق. وكان عبّاس حلمى يروم الإقامة فى هذا القصر حتى يتمكّن من ممارسة رياضة ركوب الخيل التى كان مولعاً بها وكان لديه أكبر مجموعة منها فى الشرق، بيعت فى مزاد عالمى بعد وفاته.

كذلك أنشأ عبّاس حلمى قصر الحلميّة كنواة لحى جديد، ولا يُعرَف له أثراً الآن. أما باقى القصور التى أنشأها هذا الوالى وعددها أربع، فكانت قصور الخُرنفش والعتبة الخضراء وبركة السبع وبنها الذى لقى مصرعه فيه، وقد أقيمت فى مناطق مأهولة وعادية.



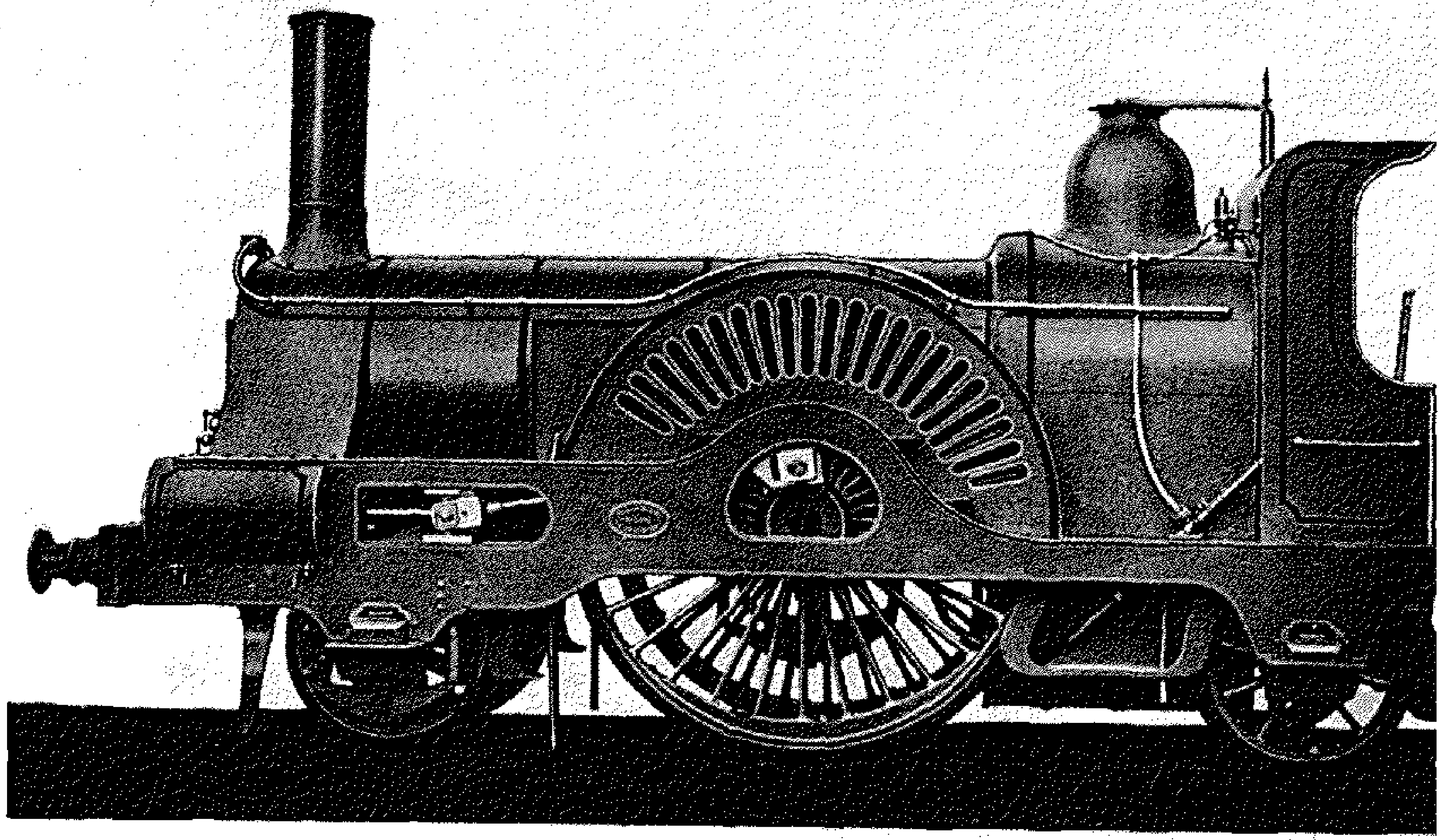
سراى الحلمية كما تبدو من القلعة فى السبعينات من القرن التاسع عشر
Saray Al-Helmeya, as seen from the citadel in an 1870s photograph by J.P. Sébah (AUC)

وفى عهد عبّاس حلمى الأول أُدخلَت السكّة الحديد إلى مصر سنة ١٨٥١. فأنشئ الخط بين القاهرة والإسكندرية وبذلك صارت مصر ثانى دولة فى العالَم تستخدم هذا الإختراع بعد بريطانيا. حتى أن السلطان عبد العزيز إنبهر حين رآه لأول مرة فى حياته أثناء زيارته التاريخية لمصر فى سنة ١٨٦٣ فى أوائل عهد الخديو إسماعيل. وقد عَهَد عبّاس باشا بهذا المشروع إلى المهندس الإنجليزى المعروف وقتها ستيفنسون وعيَّن لمعاونته عدَّة مهندسين مصريين أضحوا من الروّاد بعد ذلك كسلامة إبراهيم باشا ومحمد ثاقب باشا ومحمد مظهر باشا وبهجت على باشا. وجدير بالذكر أن عبّاس لم يعهد بهذا المشروع إلى شركة أجنبية، مَخافة تغلغُل النفوذ الأجنبى عن طريقه. غير أن الخديو عبّاس حلمى الثانى يصف المشروع بأنه بداية السيطرة البريطانية على مصر. وعلى ذكر الإنشاءات، تجْدُر الإشارة أن عبّاس حلمى الأول هو الذى بدأ فى تشييد مسجدىّ السيدة زينب والسيد البدوى لكنه توفى قبل إكمالهما.



المهندس روبيرت ستيفنسون
Robert Stephenson

ويُحسَب كذلك لعبّاس باشا استتباب الأمن فى عهده. فقد تعقَّب اللصوص وقطّاع الطُّرق وأنزل بهم عقوبات رادعة فانحسرت جرائمهم وأمن الناس شرهَّم. ويُعَد ذلك من أحسن أعماله. أما النقطة المضيئة الأساسية فى ميزان سياسته، فهى بلا ريب حرصه على عدم تورط مصر فى الديون الأجنبية. والثابت أنه عند وفاته لم يكُن على مصر أية ديون خارجية. ورغم أن ذلك اقتضى وقف الإنفاق على العديد من أوجه التنمية والتقدم فى البلاد كما سيجئ بيانه، إلا أنه تبقى حقيقة أن مصر لم تعرف فى تاريخها الحديث حاكماً تركها بغير ديون غير عبّاس حلمى الأول.



قاطرة ٢-٢-٢ رقم ٢٣ صُنع نلسون ريد وشركاه فى ١٨٦٢ لحساب سكك حديد مصر
Locomotive 2-2-2, no. 23, made by Neilson Reid and Co., in 1862 for the Egyptian railway.

ومنذ بدأت النهضة العسكرية والبحرية فى مصر فى عهد محمد على باشا، أصبح اهتمام الحاكم بتقويّة الجيش والأسطول إحدى المعايير الأساسية للحُكم عليه وتقويم أعماله. واختلاف الرواة فى موقف عبّاس حلمى من الجيش لا يخلو من طرافة ترجع إلى أن كل ما ذُكِر سواء له أو عليه صحيحاً، ولكن بعضهم ذكر المساوىء فقط والبعض الآخر عرض الإنجازات وحدها. فجاء القولان مبتوران بهما من الإنصاف قدر ما بهما من الجور والتحيز! يروى الأستاذ على أحمد شكرى فى تعريبه لكتاب "تاريخ مصر من عهد المماليك إلى نهاية حُكم إسماعيل" من تأليف جورج يانج" نعم لقد عمل (عبّاس حلمى الأول) بعض الإستحكامات وإنشاء الطُرق الحربية ما كان قد بدأ به إبراهيم ولكن الجيش نفسه ساءت حالته بعد أن كان مفخرة مصر فتفشّى فيه الخَلَل وتضعضع نظامه. وما زاد الطين بلّة أن عبّاس أدمج فيه نحو ٦٠٠٠ من الأرناؤود وجعلهم خاصة جنده وزودهم بالمسدسات وقرّبهم إليه ما جعلهم ينظرون بعين الإحتقار إلى الجنود المصريين. وهكذا أفسح الطريق لهؤلاء الأرناؤود لأن يعيثوا فى البلاد فساداً.

ويقِّدم إسماعيل باشا سرهنك فى كتابه المشهور "حقائق الأخبار عن دول البحار" الوجه الآخر لنفس العُملة بقوله "لمّا جلس عبّاس باشا على تخت مصر اهتم كثيراً بإعلاء شأن القوة العسكرية (!) وكان أول ما أمر به فى ذلك أن جعل أخْذ الجنود من كل الطبقات بلا فرق فكل فتى بلغ سنه سن النظام المقرّر يُطلَب للجندية بطريقة تشبه القرعة النظامية ثم أدخل على نظام الآلايات بعض التغيرات فجعل الآلاى الواحد خمسة آلاف عسكرى أعنى قدر الايين ما كان قبل ثم أوجد فرقاً للهجانة لم تكُن موجودة من قبل بين الجيوش المصرية وجعل أورطتين للمهندسين والكوبرجية علّمهم ضبّاط كان أحضرهم المرحوم عمّه إبراهيم باشا من بلاد فرنسا بواسطة المسيو ساباتيه قنصل فرنسا بمصر وكان من هؤلاء الضبّاط المسيو موتى بك الذى صار فيما بعد رئيساً للإستحكامات (١٨٥٦م) ودو برناردى بك وجاك بك الذى صار فيما بعد مأموراً لمعامل الحوض المرصود وغيرهم وقد أتقَن هؤلاء الجنود كيفية مَد الجسور لعبور الأنهار والخُلجان وعمَل الألغام والحيل العسكرية وقد عاد ذلك على الجيش المصرى بالفوائد وكان عدد الجيوش المصرية فى زمنه كما يأتى ٩٨٤١٤ من الرجّالة عليهم ٣٤٢٤ ضابطاً و ٧٦٠٠ من السوارى عليهم ٤٠٠ ضابط و ٩١٤٩ من الطوبجية عليهم ١٥٤ ضابطاً و٦٧ من أركان الحرب ونحو ١٣٥

حكيماً وجراحاً معهم ٨٨ أجزاجياً وتمورجياً كل هذا خلاف عساكر الربعمائة المعروفين بالباشبوزق وكان عددهم ٤٣٧٧ وكان يتبع هذا الجيش نحو ١٠٦ من الكتّاب الملكيين وغير ذلك". والرأى عندنا أن كلا الروايتين صحيح. فدخول الأرونأوود الجيش على يد عبّاس وما ترتّب على ذلك من آثار سلبية صحيح وثابت. وتعميم التجنيد وإنشاء فرق الهجانة وسائر ما ذُكر من إصلاحات تمت على يديه صحيح وثابت أيضاً!

على أن موقف عبّاس حلمى من البحرية والأسطول المصرى لا يماثل موقفه من الجيش البرّى من حيث الإبهام وتضارب الروايات. فالكُل يُجمع على أن الكراهية المستحكمة بين عبّاس باشا وعمّه سعيد باشا الذى كان سر عسكر الدونانمة المصرية، (قائد القوات البحرية). إنعكست على قلّة اهتمام الأول بالأسطول حتى وصل الأمر إلى إغلاق الترسانة البحرية وتكسير الغليون المسمّى "المنصورة". وتُعَد تلك الأعمال من أسوأ ما اقترف عبّاس حلمى أثناء ولايته. ولم يُنقذ البحرية من هذا الإهمال الجائر إلا حرب القرم! ومُجمل هذا الموضوع أن الخلاف نشب بين السلطان العثمانى وقيصر روسيا، فأرسل السلطان إلى عبّاس باشا يطلب نجدة عسكرية. على أثر ذلك أمر عبّاس بفتح الترسانة وتم تجهيز أسطول قوامه عشرين ألف عسكرى بقيادة حسن باشا الإسكندرانى. وقد أستمرّت تلك الحرب فى عهد سعيد باشا وأبلى فيها المصريين بلاءً حسناً، حتى أنتصر التُرك على الروس وأبرم الصُلح سنة ١٨٥٦.

وتظل الوصمة الكبرى لعهد عبّاس باشا هى موقفه من التعليم والبعثات، فيأخذ عليه جمهور المؤرِّخين إغلاقه للمدارس وإرجاع المبعوثين الذين كانوا قد أرسلوا للخارج لتتبُّع مختلف مَناحى العلم. والواقع أن تحقيق هذه النقطة فى تاريخ عبّاس حلمى يقودنا إلى وقائع جديرة بالملاحظة والتفكير لكُل من يؤرِّخ لهذا الوالى. ونبدأ بمسألة المبعوثين فنقرِّر أن الثابت فى دفاتر المحفوظات أن عدد المبعوثين فى عهد عبّاس حلمى الأول كما ورد فى الدفاتر هو تسعة وعشرين مبعوثاً أرسلوا فى مُدة حكمه التى تقِّل عن ست سنوات، وهو عدد لا بأس به إذا قورن بعدد المبعوثين فى عهد محمد على باشا الذى بلغ ثلاثمائة وأربعون تلميذاً بُعثوا إلى أوروبا على مدى خمسة وثلاثين عاماً. بَيد أن الملاحَظ أن أول هذه البعثات كان فى يونيو ١٨٤٩ بعد تولّيه الحُكم ببضعة أشهر وكان آخرها فى أكتوبر ١٨٥٠، وبرغم أن حُكمه أمتد حوالى أربع سنوات بعد ذلك إلا أنها خلَت من أى بعوث علمية إلى الخارج. فالقول بأن عبّاس حلمى أوقف إرسال البعثات يجافى الدقّة والإنصاف، ولكن الدقيق هو أن البعثات بدأت بدَفعة قوية فى أوائل عهده ثم توقفت بعد عامين من اعتلائه دستة الحُكم. كذلك نُسِب إلى عبّاس باشا أنه أغلق المدرسة العسكرية المصرية التى كان محمد على باشا قد أنشأها بباريس وهو قول صحيح. وفى كتابه "البعثات العلمية فى عهد محمد على" يبرِّر الأمير عمر طوسون هذا التصرف بقوله "أما ما ذكر عنه (عبّاس) من أنه على أثر توليته الحُكم أمر بإرجاع البعثة العسكرية التى أنشأ لها جَده المدرسة الحربية المصرية بباريس ثم أغلق هذه المدرسة، فالصحيح الثابت من دفاتر دار المحفوظات وغيرها أنه أرجع بعضهم وأبقى البعض الآخر فى غير هذه المدرسة حتى آخر أيام حُكمه. كما أن بعثة الخمسة والعشرين تلميذاً الذين أُرسلوا لتعلُّم الميكانيكا بإنجلترا فى عهد محمد

على قد بقى أفرادها جميعا حتى أتّموا تعلمهم فى عهده. ويظهر أنه رأى أن مصر قد اكتفت من التعليم العسكرى فأمر بإلغاء مدرسته فى باريس. ولذلك لمّا أرسل بعوثه لم يكُن فيها من أرسله لتعلُّم الفنون العسكرية بل كان أغلب هذه البعوث بعوثاً طبيّة أرسلها إلى النمسا وإيطاليا وإنجلترا. ولم يرسل إلى فرنسا على حسب ما أطّلعنا عليه فى دفاتر دار المحفوظات إلا ثلاثة فقط لتحصيل فن الفلك". وقد أوردنا هذا الدفاع لتكتمل الصورة ولعلّه يشفع فى تخفيف الحُكم على عبّاس باشا. بَيد أن الرأى عندنا أن إغلاق هذه المدرسة ووقف إرسال البعثات العسكرية، كان بالقطع من أخطاء حُكم عبّاس حلمى الأول البارزة.

أما بالنسبة لسياسته التعليمية فى مصر، فالقول بأن عبّاس حلمى أمر بإغلاق المدارس حتى يظَل الشعب جاهلاً يسهل حُكمه قول جائر ويجافى الحقيقة. فقد أرتكزت سياسة عبّاس باشا على محوّر أساسى هو الإقتصاد فى الإنفاق العام حتى لا تضطر البلاد للإستدانة ويكون ذلك الباب الذى يتسلّل منه التدخل الأجنبى حتى يُحكم سيطرته على البلاد. ومن ثَم فقد رأى عبّاس حلمى أن يُقصر التعليم على المتفوّقين فقط فيركّز على كفاءة الخريجين وإن قَل عددهم، على أساس أن البلاد لا تحتاج إلى عدد كبير من المتعلمين. ولكن العبرة بكفاءة القليل منهم وقدرتهم على الإنجاز بمهارة واقتدار. فتتمكّن البلاد من تنفيذ خططها بكوادر محلية مع الإستفادة مما سيؤديه ذلك من ضغط للإنفاق وتجنُّب للإستدانة. وتنفيذاً لتلك السياسة قام بإغلاق الكثير من المدارس وأنشأ بدلاً منها مدرسة أسماها "المفروزة" أدخل بها المتفوقين من تلامذة المدارس المُلغاة. وكانت بمثابة مدرسة تجهيزية عسكرية وقد جعل على مبارك باشا ناظراً عليها وجَلَب لها المدرسين الأكفّاء من كل جهة. والدليل على أن الإقتصاد هو المبعَث الوحيد على ذلك، هو أنه فى الوقت الذى أغلق فيه معظم المدارس التى أنشأتها الدولة، فى نفس الوقت سمح للإرسالية الأمريكية بإنشاء مدرسة على نفقتها فى الأزبكية، كما شجّع جمعية الفرير على إنشاء مدرستين للبنين بالموسكى. وعلى هذا فإن الدافع وراء سياسته، أخطأ فيها أو أصاب، كان ضغط الإنفاق وليس إبقاء الجهل أو استمرائه. وغرضنا من هذا التحليل هو دفع تُهمة تعمُّد إبقاء الأمية والحرب ضد التنوير عن هذا الوالى بغيَّة إخضاع الشعب لحُكمه، وهى التُهمة التى طالما وصم بها عبّاس حلمى الأول. فلم يشهد عهده ولا عهد محمد على الذى عاصره أى حركات تمرُّد أو عِصيان من الشعب تدفعه لمثل هذا التفكير. غير أن هذا لا يمنع القول بأن تلك السياسة أفتقدت روح الطموح والتقدُّم وغدَت بمثابة انتكاسة للوثبة التنموية الفائقة التى حققتها مصر فى عهد محمد على. كما أن إغلاق مدارس لانخفاض مستوى التعليم بها سبب يفتقر إلى الفطنة وحسن الإدارة اللذان كانا يوجبان عليه أن يسعى إلى رفع كفاءة تلك المدارس وتحسين مستوى الأداء بها بدلاً من إغلاقها تخلصاً من المشكلة! وعلى هذا يكون من الحق أن نقرِّر أن السياسة التعليمية التى رسمها عبّاس حلمى الأول تُعد أثقل ما بميزان أعماله من سلبيات، رغم براءته من تُهمة الإبقاء العمد للجهل والتخلُّف الثقافى.

ولعل القارىء قد لاحظ أننا تجنبنا تحليل جوانب التركيبة النفسية والشخصية لعبّاس حلمى رغم ما وصفَت به من أبعاد دراميّة تجذب المؤرِّخ. والسبب فى ذلك أن المراجع قد أختلفت حول تلك الجوانب

اختلافاً بيّناً وهو أمر يستحيل تحقيقه على النحو الذى حاولنا به تحليل أعماله وسياساته وتبيّن أسبابها ونتائجها. فالحُكم على الأشخاص بطبيعته يخضع لمعايير وأهواء من يصدر الحكم. ويصعُب إيجاد معيار علمى أو مقياس موضوعى له. والمتّبع فى ذلك هو الإستناد إلى ما أتفق عليه الغالبية واعتباره أقرب إلى الصحة. غير أن مَكمَن الصعوبة فى ذلك هو أن الآراء المتوفرة عن شخصية الرجل نقلاً عمن عاصروه قليلة جداً. وباقى ما تحويه المراجع الحديثة ليست إلا نقلا عن هؤلاء المعاصرين. مما يجعلها تكراراً لا يساعد على ترجيح أو نفى. على أن مُجمَل القول هو أن المؤرّخين الفرنسيين وصفوه بالإنطواء والقسوة وضيق الأفُق. بينما يذكر من تعاطفوا معه أنه كان متديناً يغشى المساجد ويسير ليلاً متخفياً فى الطرقات ليتفقد أحوال الرعيّة ويراقب شئونهم.

ونأتى إلى ليلة قتل الوالى. بدايةً هناك خلاف حول تاريخ هذه الليلة. فبينما تتفق الروايات على أن عبّاس أغتيل فى ليلة ١٩ شوال ١٢٧٠هـ يورد سرهنك باشا التاريخ الميلادى على أنه ليلة ١٥ مايو ١٨٥٤. بيد أن سجلات القصر الرسمية تقرّر أن ولاية عبّاس حلمى انتهت بقتله ليلة ١٤ يوليو ١٨٥٤. وليس هذا إلا بداية الخلاف الذى يمتد إلى معظم جوانب الواقعة وأهمها من وراء الجريمة؟ ولنبدأ بما هو متفق عليه وهو تفاصيل الجريمة وكيفية ارتكابها. وننقلها هنا عن سرهنك باشا الذى ذكرها بتفصيل نقلته عنه كل ما استعنا به من مراجع "أخذوا يدبرون مكيدتهم (القتلة) ثم تواطؤا مع غلام من خَدَمَة (عبّاس) يُدعى عمر وصفى وكان من عادة المرحوم عبّاس باشا عند نومه أن يقوم على حراسته أثنان من الغُلمان وفى ليلة ١٨ شوال كان القائم بحراسته أثنين يدعى أحدهما شاكراً وكان المتآمرون أتفقوا معهما على الفتك بسيدهم ولما أقبلوا فتحا لهم الباب فدخل الأيج أجاسيه على الأمير وهو مستغرق فى نومه ولما أرادوا الفتك به استيقظ وقصد الهرب ولكن الخائن عمر وصفى منعه وأعاده إليهم فتكاثروا عليه وقتلوه". وقبل أن نسترسل فى الحديث عن الدوافع والملابسات. نذكر أن عبّاس باشا قُتل فى قصر بنها الذى شيّده عام ١٨٥١ عند أحد منحنيات النيل مما جعل المشهد بديعاً للناظر من القصر. وقد هُجِر القصر بعد وفاة عبّاس باشا فلم يقطنه أحداً من ورثته تشاؤماً مما لقى صاحبه فيه. ولا يزال القصر قائماً إلى يومنا هذا وهو جزء من مبانى جامعة بنها الآن. ونلاحظ أن طرازه المعمارى يشبه إلى حد كبير طراز مبنى القوات المسلحة الموجود بالعباسية والذى يُعتَبَر جزءاً من قصر العباسية كما أشرنا.

دار صراع مثير على السلطة غداة مقتل عبّاس حلمى بين المؤيدين له وكانوا هدفهم أن يخلفه إبنه الأمير إبراهيم إلهامى باشا وبين المؤيدين لمحمد سعيد باشا الذين رأوا أنه الأحق بالحُكم إعمالاً لنظام الوراثة القائم. يروى التاريخ أنه حين أتى الصباح ولم يستيقظ عبّاس باشا دخل عليه أحمد باشا يكَن وإبراهيم الألفى بك ووجداه قتيلاً. أتفقا على إخفاء الخبر وألبساه ملابسه وأجلساه فى عربته، وعادا به فى موكب رسمى إلى القاهرة لينفيا ما يكون قد تسرَّب من إشاعة وفاته فى بنها! ويكمل لنا سرهنك باشا تفاصيل القصة "ثم اجتمع الذين يميلون إلى عبّاس باشا تحت رئاسة إبراهيم الألفى باشا (صحة الأمر أنه كان يحمل لقب البيكوية طبقاً لما ورد بالسجل الرسمى لمناصب سنة ١٢٧٠هـ وقد ذكرناه مقرناً

لقب باشا التزاماً بالنص المأخوذ عنه) واتفقوا على استدعاء نجله إبراهيم إلهامى باشا وكان بأوروبا ليولّوه على مصر ويمنعوا عمه محمد سعيد باشا أكبر أولاد المرحوم محمد على باشا عن الولاية ولو بالقوة وكتبوا سراً إلى إسماعيل سليم باشا محافظ الإسكندرية وقتئذ وأخبروه بما عزموا عليه وأوصوه بالتيقظ والسهر على الثغر حتى يحضر إلهامى باشا ولمّا وصل المكتوب إلى إسماعيل باشا خاف عاقبة الأمر ولعلمه بنص الفرمانات (نظام توارث العرش) قصد من ساعته محمد سعيد باشا صاحب الحق بالولاية لكونه أرشد العائلة وكان بسراى القبّارى وأخذ معه أورطة من العساكر ولمّا أخبره شكره على صداقته وذهب معه إلى سراى رأس التين وأعلن الأمر رسمياً وهناك أجريت حفلة الجلوس وأطلقت المدافع ثم سافر سعيد باشا إلى القاهرة يصحبة أمراء عائلته وهو الأمير إسماعيل باشا (الخديو) والأمير عبد الحليم باشا والأمير مصطفى فاضل باشا والأمير أحمد إبراهيم باشا وغيرهم ولما وصلوا وقصدوا الذهاب إلى القلعة بلغهم أن برنجى ألاى بيادة (كتيبة المشاة الأولى) الموجود فيها تحت قيادة محمد شكيب بك مصمّم على الممانعة حتى يحضر إلهامى باشا من أوروبا لاستلام الولاية كالإتفاق المعقود بين رجال حزبه فتوجه الأمير أحمد إبراهيم باشا بنفسه وأقنع رجال الآلاى (الكتيبة) المذكور بوخامة العاقبة إذا هُم استمروا على عنادهم فسلّموا وفتحوا الأبواب وصعد سعيد باشا وتمّت له رسوم التولية وانتهت الأزمة". أما عن مصير المعارضين فيقول"ثم أن سعيد باشا طلب شكيب بك وطيّب خاطره وشكره على صداقته لعائلة سيده وأراد أن يبقيه فى قيادة آلايه فأبى وقدّم استعفائه قائلا إنى لا أخدم إلا عائلة سيدى فزادت منزلته عند الأمير ولم يصبه مكروه أما إبراهيم باشا الألفى محافظ مصر فإنه عُزل من منصبه وأمر بأن لا يُبارح منزله" ويضيف المؤرّخ إلياس الأيوبى عن مصير الألفى بك أنه سقط ميتا من فَرط رعبه حين سمع طلقات المدافع تدوى فى المدينة إيذاناً باعتلاء سعيد باشا عرش البلاد! وقد عنينا بتحقيق هذه الواقعة لطرافتها. فوجدنا أنه ثابت فى السجلات الرسمية التى أوردها أمين باشا سامى فى "تقويم النيل" أن الألفى توفى فى ١٤ ذى القعدة ١٢٧٠هـ أى بعد وفاة عبّاس باشا بشهر بالتحديد. مما يشير إلى احتمال صِحّة الواقعة. وربما بولِغ فيها من قبيل التندُّر.

يبقى فى هذه القصة الدامية أن نعرف المُحرِّض على الجريمة. وشأن معظم جرائم القصور عبر التاريخ. هناك عدة روايات توجّه فى كلٍ منها أصابع الإتهام فى جهة. على أن أشهر تلك الروايات وأكثرها تواتراً فى المراجع إثنان. ونعود إلى سرهنك باشا مرة أخرى ليروى لنا أولى هذه الروايات "سبب هذه الحادثة هو أن المرحوم عبّاس باشا كانت له حاشية لخدمته الخصوصية يقال لهم أيج أجاسيه كان أكثرهم حائزاً لرتبة قائمقام وكان جعل لرئاستهم أحد غلمانه الأخصاء المسمّى خليل درويش بك وعُرف فيما بعد بحسين بك الصغير وقد أساء هذا الرئيس معاملة الأيج أجاسيه المذكورين فأطالوا عليه ألسنتهم لا سيّما وأنه كان صغير السن وصاروا كلما مَر عليهم يرمونه بأقوال قبيحة وألفاظ شائنة فشكاهم إلى المرحوم عبّاس باشا فأمره بجمعهم داخل السراى وأمَر حسين بك المذكور

بجلدهم ثم جردهم من ثيابهم الرسمية وألبسهم لبَداً وزعابيط وأرسلهم لخدمة الخيول بالإسطبلات فعز ذلك على مصطفى باشا خزندار (أمين عُهده) عبّاس باشا لأنهم من كبار خشداشيته (أى زملائه فى خدمة الوالى) فسعى بكل جهده لدى الأمير ليعفى عنهم فلم يمكنه ولما توجه المرحوم عبّاس باشا إلى قصره فى بنها وكان معه أحمد باشا يكن وإبراهيم باشا الألفى ترجاهما الخزندار المذكور فى طلب العفو عن خشداشيته المذكورين فلما التمسا منه ذلك أصدر أمراً بالعفو عنهم وردّهم إلى مناصبهم كما كانوا ثم ذهبوا جميعاً إلى بنها ليرفعوا واجب شكرهم للأمير ولكنهم أضمروا له السوء لما حصل لهم وأخذوا يدبّرون مكيدتهم..» ويمضى فى سَرد ما أوردنا من تفاصيل الإجهاز على عبّاس حلمى.

ويُضعف هذه الرواية أن تفاصيل مقاومة عبّاس لمغتاليه لا يمكن أن يكون أحداً قد شهد عليها، حيث لم يشهد الواقعة غير مرتكبيها. فلا يمكن منطقياً أن يكون للقصة شهود ورواة. كذلك يُضعف القصة أن الدافع لارتكاب الجريمة واهى. فعقاب ولىّ الأمر لخدمه أمراً عادياً بمقاييس ذلك العصر، لا سيما وأن الواقعة انتهت بالصفح عنهم وردّ اعتبارهم مما يجعل تفكيرهم فى اغتيال الوالى أمراً تشوبه المبالغة، خاصة وأن اكتشاف أمرهم كان سيؤدى حتماً لمصير رهيب لا فكاك منه. وإذا كان من الصعب أن نَقطَع بأمر فى صحة الرواية، إلا أننا نرى أنها أضعف تلك الروايات.

ونأتى إلى ثانى روايات القتل، لعلّنا نجد فيها إجابة وافية. أصل هذه الرواية ورد فى كتاب مدام أولمب إدوار "Les mystéres de l'Egypte devoilés" وننقله هنا عن كتاب "عصر إسماعيل" للأستاذ عبد الرحمن الرافعى "إن الأميرة نازلى هانم عمة عبّاس هى التى ائتمرت به وهى فى الآستانة، وأنفذت مملوكين من أتباعها لقتله، واتفقت وإياهما، على أن يعرِّضا أنفسهما فى سوق الرقيق بالقاهرة، كى يشتريهما عبّاس ويدخلهما فى خدمته. وكان المملوكان على جانب من الجَمال، مما يرغِّب وكيل الأمير فى شرائهما، فجاءا القاهرة فعلاً، ونزلا سوق الرقيق، إلى أن رآهما يوماً وكيل الأمير، فراقه جمالهما، فاشتراهما وأدخلهما سراى مولاه ببنها، فأعجب بهما عبّاس، وعهَد إليهما بحراسته ليلاً. قالت مدام أولمب إدوار. فلمّا كانت الليلة الأولى لم يجرؤ المملوكان على ارتكاب القتل، لأنهما خشيا بأس عبّاس إذ كان قوى البنية، شديد البطش، وخافا أن يقاومهما وينجو من فتكها، فينكِّل بهما شر تنكيل، ويوردهما موارد الهلاك المحتوم، فانقضَت الليلة الأولى بسلام، ومرت أيام عدة وهُما يستجمعان قوتهما لإنفاذ القتل عند سنوح الفرصة، حتى جاءتهما النوبة الثانية لحراسة مولاهما، فاعتزما أن يكونا أكثر شجاعة من قبل، فلم يكَد يستغرق عبّاس فى النوم حتى انقضّا عليه وقتلاه، ولم يدعا له الوقت ليصيح أويقاوم، ولمّا ارتكبا الجريمة نزلا إصطبلات الخيل الملحَقة بالسراى، وطلبا إلى السائس أن يجهِّز لهما فوراً جوادين بحُجة أن الباشا يطلب حاجة له من قصره بالعباسية، فلم يشك الخادم فى الأمر، وجهز لهما الجوادين فسارا بهما عدواً إلى القاهرة، ومن هناك فرّا إلى الأستانة، حيث نقدتهما الأميرة نازلى مكافأة سخيّة على إنفاذ المؤامرة".

ويجدُر بنا فى هذا المقام أن نسلِّط قليلاً من الضوء على علاقة عبّاس

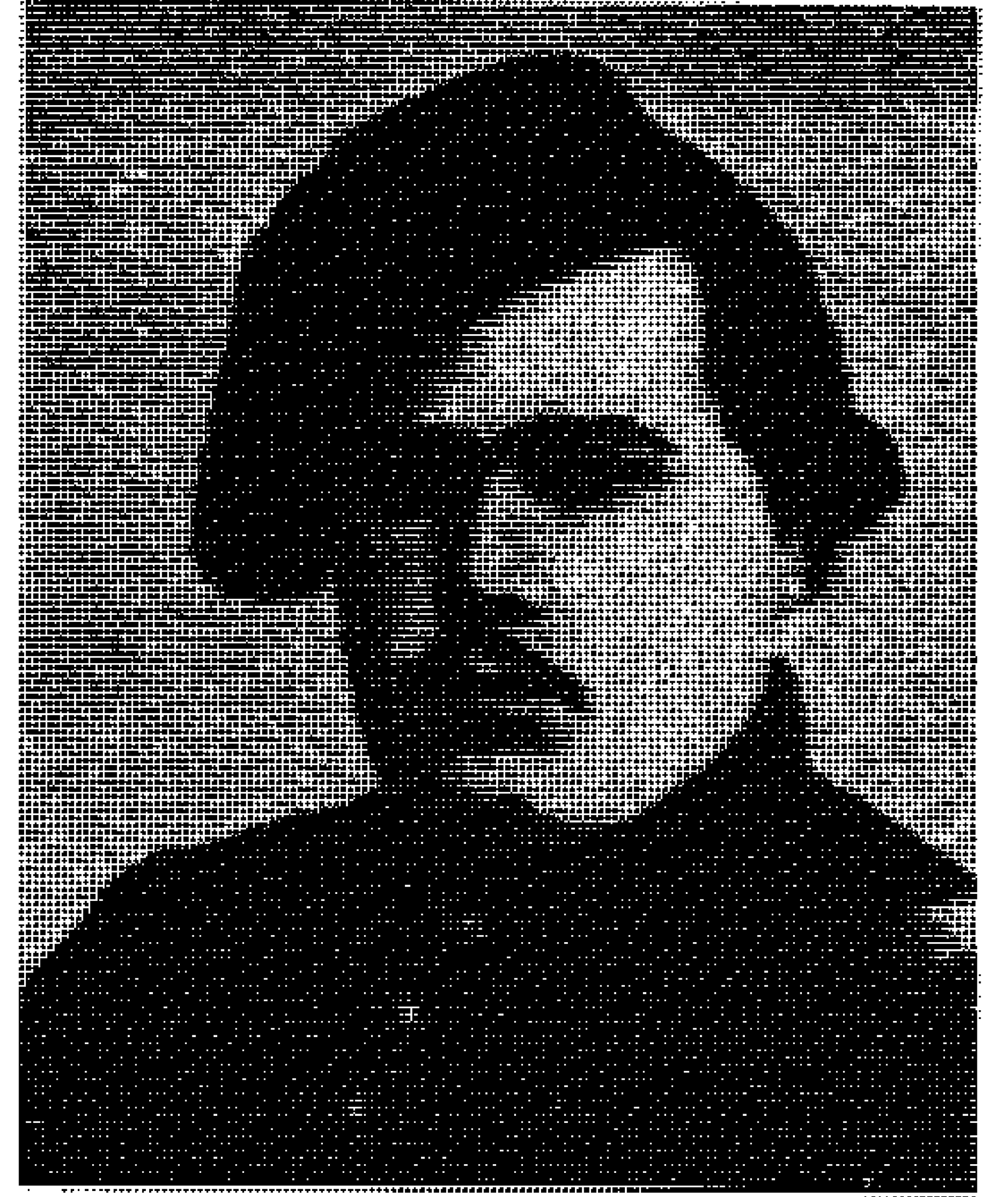
باشا بأسرته وخاصة عمته نازلى هانم. ما لبث الخلاف أن نشب بين عبّاس حلمى وباقى الأمراء فور وفاة مؤسس الأسرة محمد على باشا الكبير. وحين احتدم النزاع الذى كان الميراث محوره، هدَّد عبّاس باشا بالبطش بأعضاء الأسرة مما حَدا بهم إلى السفر إلى الأستانة ورفع شكواهم إلى السلطان عبد الجيد خان. أرسل السلطان إثنين من رجاله للتحكيم بين أطراف النزاع فحكموا لصالح عبّاس باشا!؟ أما الأميرة نازلى هانم فهى كريمة محمد على الكبرى وكان لها شأن كبير فى الأوساط النسائية (الحريم). أيام حُكم والدها تصفها صوفيا بول بأن لها "شبه كبير بوالدها فى ملامح وجه سموّها وخاصة العينين. كما أن طلعتها معبِّرة تنم عن ذكاء لّماح. ونظراتها سريعة، فاحصة وكثيراً ما كانت وهى تنظر إلىّ تنفرج أساريرها عن ابتسامة حلوة من أجمل ما يمكن تصوّره". وقد بنى لها والدها قصراً على النيل سُمى "قصر النيل" (مكانه الآن فندق النيل هيلتون ومبنى جامعة الدول العربية). وقد ذكر بعض المؤّرخين أن عبّاس باشا حاول قتلها لولا أن أهل قصرها تمكنوا من تهريبها إلى الأستانة. ونفاجئ فى مذكرات سير مرى قنصل إنجلترا فى عهد عبّاس وصديقه الحميم، أن عبّاس أسرّ إليه أن محمد على هو الذى أمر بقتل نازلى لولا أن عبّاس تشفَّع لها لدى والدها! على أنه لم يُذكَر فى أى من المراجع التى أرّخت لعهد محمد على أنه أمر بقتل ابنته مما يدحض هذه القصة تماماً. فضلاً عمّا عُرف عن مكانة نازلى الإجتماعية الرفيعة إبان حُكم والدها.

ونجد فى القصة مقومات أقوى للأخذ بها سواء من ناحية الدافع الذى تحقق فيما وقع على أفراد الأسرة من ضرر مادى وأدبى من قِبَل عبّاس باشا، أو من حيث القُدرة المادية الواسعة التى تتيح تدبير المؤامرة بهذا الإحكام. ويشهد شاهد من أهلهم، إذ يقرّر الأمير محمد على (ولىّ العهد فى عهد الملك فاروق) أن اغتيال عبّاس حلمى الأول كان بأمر من عمته الأميرة زينب هانم، وهى أيضاً من كريمات محمد على باشا الكبير ونالها نفس الضرر من عبّاس باشا. وجدير بالذكر أنها كانت متزوجة من يوسف كامل باشا أحد رجال الدولة الأقوياء فى عهد محمد على. وقد وقع بينه وبين عبّاس باشا خلاف كبير فى أوائل عهده فأبعده من مصر. وعلى أثر ذلك سافر يوسف باشا إلى الآستانة وارتقى فى مناصب الدولة هنالك حتى تولى منصب الصدر الأعظم، أى رئيس الوزراء فى الدولة العثمانية. وفضلاً عن علم الأمير محمد على بأسرار أسرته، فأن وضع يوسف باشا ونفوذه يجعله قادراً على إنفاذ الخطة المذكورة لا سيّما وأن الدافع القوى له ولقرينته يظهر بجلاء.

بُناء على ما تقدَّم يكون الرأى لدينا أن رواية تدبير الأميرة زينب لاغتيال عبّاس حلمى الأول هى أرجح الروايات وأقربها إلى المنطق من حيث الإمكانية المادية والدافع وشهادة الشهود. وربما تم ذلك بعلم الأميرة نازلى أو آخرين من أمراء الأسرة. وغنى عن البيان أن أقصى ما يمكن تحقيقه هو الترجيح ولا يمكن الجزم برأى قاطع فى هذه الروايات.

أما عن مصير القاتلان، فتروى مدام أولمب أن إلهامى باشا نجل عبّاس باشا تعقبهما حتى عثر على أحدهما بالآستانة فقتله رمياً برصاص مسدسه، بينما فرّ الثانى فلم يُعثَر له على أثر، وأشيع أنه هرب إلى بلاد الأرناءود.

وفى محاولة لرأب الصَدع الذى أحدثته الوقائع الدامية فى الأسرة، وجه الوالى الجديد سعيد باشا



الأمير الهامى باشا
Prince Elhami Pasha

خطاباً رقيقياً إلى إبن عمه الأمير إلهامى يدعوه فيه للعودة إلى مصر لاستلام تركة والده وإدارة أملاكه. لكن إلهامى باشا فضَّل البقاء فى الأستانة، وكان والده قد أوفده حال حياته إلى السلطان ليقنعه بتغيير نظام العرش لصالحه. ورغم أن السلطان كان قد رفض الطلب، لكنه رحب ببقائه فى بلاطه، وبعد وفاة والده أسبغ عليه رعاية خاصة فزوجه كريمته الأميرة منيرة سلطان ولم ينجبا غير ولد واحد توفى رضيعاً.

هذا هو عبّاس حلمى الأول الذى حكَم مصر زهاء ست سنوات. أغلق معظم المدارس وأنشأ السكة الحديد. إنتكست الصناعة فى عهده وأستقر الأمن فى البلاد. عطّل الأسطول وترك مصر دون الديون.

المراجع:

١. ديوان جلالة الملك: الأسرة المحمدية العلوية الجليلة. (القاهرة: المطبعة الأميرية ١٩٣٤).

٢. عبّاس حلمى الثانى، الخديو: عهدى. (القاهرة: دار الشروق ١٩٩٣).

٣. محمد على، الأمير: مجموعة خطابات وأوامر خاصة بالمغفور له عبّاس باشا الأول.

٤. عمر طوسون، الأمير: البعثات العلمية فى عهد محمد على. (الإسكندرية: مطبعة صلاح الدين ١٩٣٤).

٥. عمر طوسون، الأمير: الجيش المصرى فى الحرب الروسية. (القاهرة: مطبعة المستقبل ١٩٣٦).

٦. عبد الرحمن الجبرتى: تاريخ عجائب الآثار فى التراجم والأخبار- الجزء الثالث. (بيروت: دار الفارس ١٩٧٥).

٧. أمين سامى باشا: تقويم النيل. المجلّد الأول من الجزء الثالث. (القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٣٦).

٨. على مبارك باشا: الخطط التوفيقية الجديدة، الجزء الأول. (القاهرة: الهيئة العامة للكتاب. الطبعة الثانية ١٩٨٠).

٩. إسماعيل سرهنك باشا: حقائق الأخبار عن دول البحار. الجزء الثانى. (القاهرة: مطبعة بولاق ١٨٩٦).

١٠. عبد الرحمن الرافعى بك: عصر إسماعيل. الجزء الأول. (القاهرة: دار المعارف. الطبعة الرابعة ١٩٨٧).

١١. إلياس الأيوبى: تاريخ مصر فى عهد الخديو إسماعيل باشا. المجلّد الأول. (القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٣).

١٢. يوسف آصاف بك: تاريخ سلاطين آل عثمان. (القاهرة: المطبعة العمومية).

١٣. أحمد السعيد سليمان، الدكتور: تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل. (القاهرة: دار المعارف ١٩٧٩).

١٤. بيير كرابنس (ترجمة فؤاد صروف): إسماعيل المفترى عليه. (القاهرة: مطبعة دار النشر الحديث ١٩٣٨).

١٥. چورج يانج (ترجمة على أحمد شكرى): تاريخ مصر من عهد المماليك إلى نهاية حُكم إسماعيل. (القاهرة: المطبعة الرحمانية ١٩٣٤).

١٦. شارلز مرى (ترجمة سليم حسن وطه السباعى): صفحة من تاريخ محمد على. (القاهرة: مطبعة المعارف ١٩١٨).

١٧. ج. الجود (ترجمة د. راشد البراوى): مصر. (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٤٢)

١٨. صوفيا لين بول (ترجمة ودراسة د. عزة كرارة): حريم محمد على باشا. (القاهرة: دار الهلال ٢٠٠٠).

١٩. محمد عز العرب بك: مذكرة عن وقف المرحومة بمبه قادين والدة عبّاس باشا الأول.

20. Nihal Tamraz: Nineteenth Century Cairene Houses and palaces. (Cairo: AUC press 1998).

had to leave to Istanbul upon Abbass's threats and raise their complaints to Sultan Abdul Majid Khan, and when the Sultan sent two of his men to investigate the conflict they judged in favor of Abbass. As for Nazly Hanem, the eldest daughter of Mohamed-Aly Pasha, she had vast prominence among the feminine society or the "Harem" during her father's reign. Sofia Paul describes her saying that she resembles her father's features greatly and specially her eyes, extremely intelligent and observant with a charming smile. Her father built her a palace named "Kasr El Nile Palace".where the Nile Hilton and the building of the Arab League stand nowadays, and the whole area was known with the same name ever since. Some historians claim that Abbass Pasha tried to kill her if it wasn't for her servants who saved her and helped her escape to Istanbul. In the memoirs of Sir Mory the English consul in Egypt at the time and Abbass's best friend, we're astonished to read how Abbass confided to him that Mohamed-Aly Pasha is the one who ordered Nazly's death and that it was him who pleaded the Pasha for her pardon, however, such a thing has never been mention in any other reference, which disclaims this story completely, not to mentioned the high social place that Nazly occupied during these times.

We're driven to believe the following story though, due to the strong motivation it comprises caused by the immense financial and moral harm inflicted on all family members by Abbass Pasha, also the vast financial capability which facilitates the organization of such a conspiracy.

As witnessed by Mohamed-Aly (the heir during King Farouk's reign) the murder of Abbass Pasha was arranged by his aunt Princess Zeinab Hanem who was married to Youssef Kamel Pasha one of the prominent men in Mohamed-Aly's time, and was expelled from Egypt by Abbass after a strong conflict between them toward the beginning of his rule. Upon this Youssef Pasha went to Istanbul where he ascended high positions rapidly until he was appointed as Prime Minister in the Ottoman Empire. Despite Mohamed-Aly Pasha's awareness of his family's secrets and confidential affairs, still Youssef Pasha's position and authority enabled him to plan and execute the mentioned crime specially that he was so strongly motivated.

Considering all the above, we conclude that the encounter of Princess Zeinab's scheme for murdering Abbass Helmy I is the most probable among all others and the closest to logic due to what it encompasses of financial capability, motivation and witnesses. Princess Nazly might have been aware of it among other princes of the family, however, the utmost we can reach is assumption and not affirmation in regards to such incidents.

As for the two murderers, Madame Olemp tells us that Elhamy Pasha, son of Abbass Helmy followed them until he caught one and shot him, while the other escaped and could not be traced.

In an attempt to mend the crack caused by all these bloody incidents in the family, Said Pasha the new Waly sent a gentle letter to his cousin Prince Elhamy inviting him to return to Egypt and recover his father's fortune and manage his property, but Elhamy refused and preferred to remain in Istanbul where his father has sent him during his life to the Sultan in order to convince him to change the succession system in his favor, and although the Sultan refused his request, he welcomed him to remain in his court. After Abbass Pasha's death, the Sultan overwhelmed him with special care and gave him his daughter Princess Mounira Sultan for marriage and they had only one child who died very shortly after his birth.

This is Abbass Helmy I who ruled Egypt for about six years, closed down most of its schools, established the railway, during whose reign the industry of the country witnessed a huge setback while the security was settled efficiently, who immobilized the Navy and who finally left Egypt free from any debts. That was an attempt from our side to present a fair image about his person as well as his accomplishments and drawbacks within an objective analysis.



سراى بنها، حيث قُتل الوالى - حالياً جزء من جامعة بنها

Saray Banha, where the Waly was murdered - now part of Banha Universuty

vice, thus he spared no effort trying to obtain the Waly's pardon for them in vain. When Abbass moved to his Palace in Banha he was accompanied by Ahmed Pasha Yakan and Ibrahim Pasha El Alfy who pleaded to the Waly for the same pardon on behalf of Al Khasendar and finally obtained it. Upon this the servants were returned to their positions and went to Banha Palace to express their gratitude for the Waly, but deep down they still held grudges for him until they got the opportunity to take their revenge".

This encounter is weakened by the fact that Abbass's resistance against his murderers could not have possibly been witnessed by any other than themselves. Also the motivation mentioned in this story is too trivial to lead to a crime, considering that inflicting such a punishment from the ruler on his servants was a very common act at that time, specially that he pardoned them in the end and returned them to their positions which makes it very unlikely for them to seek revenge from him afterwards, knowing what will befall them in case of being discovered.

We come to the second encounter, hoping to find a more sufficient answer. The original story was told in the book of Madame Olemp Edward "Les mysteres d'Egypt Devoiles" and we hereby extract it from Professor Abdel Rahman El Rafei's book "Ismail's Reign" in his own words: "It was Princess Nazly Hanem, Abbass's aunt who conspired against him while in Istanbul with the help of two of her Memlouks. Her scheme was sending these two to be displayed in the slave market in Cairo in order to be sold to Abbass and thus have an easy access to his palace. For this mission she chose two of the best looking Memlouks she had so that they appeal to the representative of the prince and encourage him to buy them. Everything went exactly as planned and the Memlouks were bought and taken to Banha Palace where they immediately earn their master's admiration that he appoints them among his night guards. The Memlouks did not dare execute their plot after seeing how strong and well built Abbass was, thus they feared his resistance least he might escape their attack and in this case they would never escape his punishment, so the first night went in peace. Several days passed before it was their night shift again, during which they gathered all their courage and strength and that night they attacked Abbass the minute he fell asleep and killed him without any resistance from his side. After completing their mission they ran to the stables and ordered two horses immediately claiming that they had to run an errand for their master from Al Abbasseya Palace and as the servants had no reason to doubt them, they obeyed at once and the murderers escaped to Cairo and from there to Istanbul where their princess generously rewarded then for fulfilling their mission successfully".

It seems appropriate at this point to spot some light on the relationship between Abbass and his family members, particularly his aunt Nazly Hanem. It wasn't long after the death of Mohamed-Aly Pasha the Great, the founder of the family that strife occurred severely between Abbass Pasha and the rest of the family members. Heritage was the core of this strife and they all

near it. The palace still exist and is now part of Banha University buildings, and we notice the resemblance between its architectural style and that of the Armed Forces building in Al Abbasseya which is a part of Al Abbasseya palace as mentioned earlier.

A severe strife occurred upon Abbass's death over the throne, where some supported his son Prince Ibrahim Elhamy while others supported Mohamed Said Pasha who was the rightful heir according to the succession system at the time. It's been recounted that the next morning, when the Waly did not wake up on time, Ahmed Pasha Yakan and Ibrahim Bey El Alfy entered his room where they found him dead. they agreed on hiding the news, dressed him up and seated him in his car and drove him back to Cairo in an official parade in order to counteract any news that might have been leaked about the incident in Cairo. Serhank Pasha proceeds to say "the supporters of Abbass Pasha assembled headed by Ibrahim Pasha El Alfy and they all agreed to summon Prince Ibrahim Elhamy from Europe immediately to take over the throne of Egypt and stop his uncle Mohamed Saïd Pasha the eldest son of Mohamed-Aly from descending the throne even by force if that's what it takes. They wrote to Ismaïl Selim Pasha, Governor of Alexandria in secrecy informing him of their intention and requesting his alertness until the arrival of Elhamy Pasha: Ismaïl Selim was not up to their expectations though, it was not very long after receiving the message that he headed straight to Said Pasha accompanied by his soldiers to inform him of the scheme, doing that in fear of the consequences of his involvement with the other party against the law. Said Pasha thanked him for his loyalty and headed with him to Ras El Tin palace where he announced the death of the former Waly and his succession to the throne of Egypt and after the official ceremonies took place, Said Pasha left to Cairo accompanied by the princes of his family who were, Prince Ismaïl Pasha (the khedive), Prince Abdel Halim Pasha, Prince Mostafa Fadel Pasha, Prince Ahmed Ibrahim Pasha and others. Upon their arrival to the castle, they received word that the "Brengy Alay Bayada" or the Front Marching Unit under the commandment of Mohamed Shakib Bey refuses to allow them into the castle until the arrival of Prince Elhamy as per their agreement with his men. That's when Prince Ahmed Ibrahim proceeded personally to them and warned them of the consequences of their demeanor until they surrendered and let them in. Said Pasha entered the castle peacefully and the dilemma was over". As for the opposing party, he says "Said Pasha later called Shakib Bey to thank him for his loyalty to the family of his master and even tried to keep him in his military post but Shakib apologized and asked to be pardoned from this appointment saying that he will never serve anyone but his master's family which increased the Prince's respect for him even more and he let him go in peace. As for Ibrahim El Alfy Pasha, he was deposed from his job and ordered not to leave his house". The historian Ilias Al Ayouby adds that Al Alfy dropped dead from fear at hearing the sound of the canon shots announcing the succession of Said Pasha to the throne. It has actually been documented in the official records included by Amin Pasha Samy in "Takwim El Nile" that Al Alfy died on the 14th of Zul Ke'ada 1270H. exactly one month subsequent to Abbass's death, the thing that suggests the possibility of this incident's occurrence or maybe it was just exaggerated for amusement.

It remains for us to know the person behind this bloody conspiracy now, and like most of the royalty crimes throughout history, there is always more than one encounter each pointing the accusation in a different direction. Here we present the two most famous told about our unfortunate accident and we go back to Serhank Pasha who tells us the first of the two: "the motive behind this crime goes back to the private servants of the Waly known as the "Aig Agassee" most of whom had the rank of "Ka'em kam". Abbass had appointed one of his favorite boys called Khalil Darwish Bey, later known as Hussein Pasha Junior to command them. This young man mistreated them immensely which made them disrespect and insult him in return, specially that he was much younger in age so he complained to the Waly who summoned them to the palace and ordered him to flog them, undrape them off their official uniform and replace it with degrading outfits instead, then send them to serve in the stables. Mostafa Pasha Khazendar was deeply touched by this punishment because these men were among his best colleagues in the Waly's ser-

the acts mentioned in this part remains to be factually among the major drawbacks taken against Abbass Helmy I.

Moving to Abbass Helmy's educational policy in Egypt, we find that it's been greatly unfair to judge that he closed down schools in order to keep the people ignorant and make it easier to rule them. Abbass had a general policy of economizing expenditures to avoid involving the country in any foreign debts as we mentioned earlier for fear of foreign interference in the Egyptian affairs and its consequences. Therefore, he decided it was wiser to make education exclusive for outstanding students only in order to generate qualified graduates with high capabilities and skills who can actually serve their country, even if few in number as long as that will contribute to achieving his main target. In compliance with this policy, he closed down all schools and established one instead that he named "Al Mafrouza" where he enrolled the most remarkable students chosen from the old schools. This one was sort of a preparatory military school, and he appointed Ali Moubarak Pasha Head Master on it and chose highly qualified teachers from different institutions. What proves that economy was the only moving factor behind all acts is the fact that at the very same time he closed down all schools originally established and supported by the government, he allowed the American Mission to establish a school in Al Azabakeya on its own expenses, and he also encouraged "Les Frére" institution to establish two schools for boys in "Al Mousky". Hence, his policy whether we approve it or not was motivated by an economic plan aimed at the well fare of the country and not by his desire to rule an illiterate nation specially that no public rebellions or any movement of the sort has been witnessed during the reign of Abbass Helmy or even that of Mohamed-Aly to incite such a reaction from the ruler against his people. Nonetheless, such a policy undeniably lacked any spirit of ambition or development and was a setback to the vast progression achieved during the time of Mohamed-Aly.

It must be clear to our readers how we purposely avoided the psychological analysis of Abbass Helmy's character despite the thriving dramatic dimensions it has been described with which attracts any historian. The reason behind that is the tremendous variation and inconsistency found in all references in this regard which makes it impossible for us to handle this aspect of his history the same way we did his works and policies analyzing their causes and effects. Judging the human side of people mostly submits to the personal standards and orientations of the one judging it and it's very difficult to find a scientific, objective criterion for it. Thus, it normally relies on the common opinion of the majority, which is not attainable in our case. However, the French historians have described him with aloofness and tendency for isolation, cruelty and narrow-mindedness while those who sympathized with him said he was religious and that he used to wander in disguise around the streets at night to scrutinize the people's conditions and watch over their affairs.

All the above leads us to the night the Wally was murdered. Foremost, the exact date of this incident was also controversial. While some accounts agree that he was murdered on the night of Shawal 19th 1270H., Serhank Pasha states it was the night of May 15th 1854 yet the official records of the palace states it was the night of July 14th 1854. This is only the beginning of the major dispute surrounding most aspects of the incident, mostly, who was behind the crime? Let us start with the commonly verified part as to the details and fashion of committing the murder. We hereby present it as told by Serhank Pasha "They started scheming for their crime (the murderers) and they collaborated with one of Abbass's servants called Omar Wasfi. It was the habit of Abbass Pasha to be guarded by two of his servants during his sleep, and on the night of Shawal 19th, the two guards opened the door for the special servants who entered the Wally's room and were just about to kill him when he woke up and tried to escape when the traitor Omar Wasfi stopped him and handed him back to the killers who ended his life immediately" Abbass was murdered in Banha Palace, which he built in the year 1851 directly on the Nile side with a spectacular view, the palace was entirely deserted after his death for his descendants found a bad omen in this misfortunate accident and never came

7600 cavaliers with 400 officers, 9149 artillery Soldiers with 154 officers, 67 Chiefs of Staff, around 135 physicians and surgeons with 88 pharmacists and male nurses, all that in addition to the 400 non-regular soldiers known as the "Bachi-Bouzouk" and those were counted 4377. This army had around 106 royal writers and more.." From the above two tales we conclude that Abbass had both a very positive impact on the Egyptian army demonstrated in all mentioned accomplishments, as well as a very negative one that resulted from the inclusion of the Arnaods in it.

The stories told about Abbass's attitude toward the Egyptian Navy did not have the same controversy as that concerning the army, because his hatred for the navy was too obvious to be disputed. All historians were in accord regarding the mutual animosity between Abbas Pasha and his uncle Saïd Pasha who was the commander of the Navy, which reflected on his negligence to the navy as far as closing down the Shipyards and destroying the ship "Al-Mansoura", these acts are considered the worst committed by Abbas all through his ruling epoch. Nothing saved the Navy from this prejudiced neglectfulness except the war of the karm. A great strife has risen between the Ottoman Sultan and the Russian Czar, and the Sultan sent to Abbass Pasha for military aid, Abbass ordered the reopening of the naval shipyards and a fleet of 20 000 marines was established under the commandment of Hassan Pasha El Eskandarany. This war lasted through Saïd Pasha's reign and the Egyptian did a swell job until the Turkish beat the Russians and the reconciliation was held in 1856.

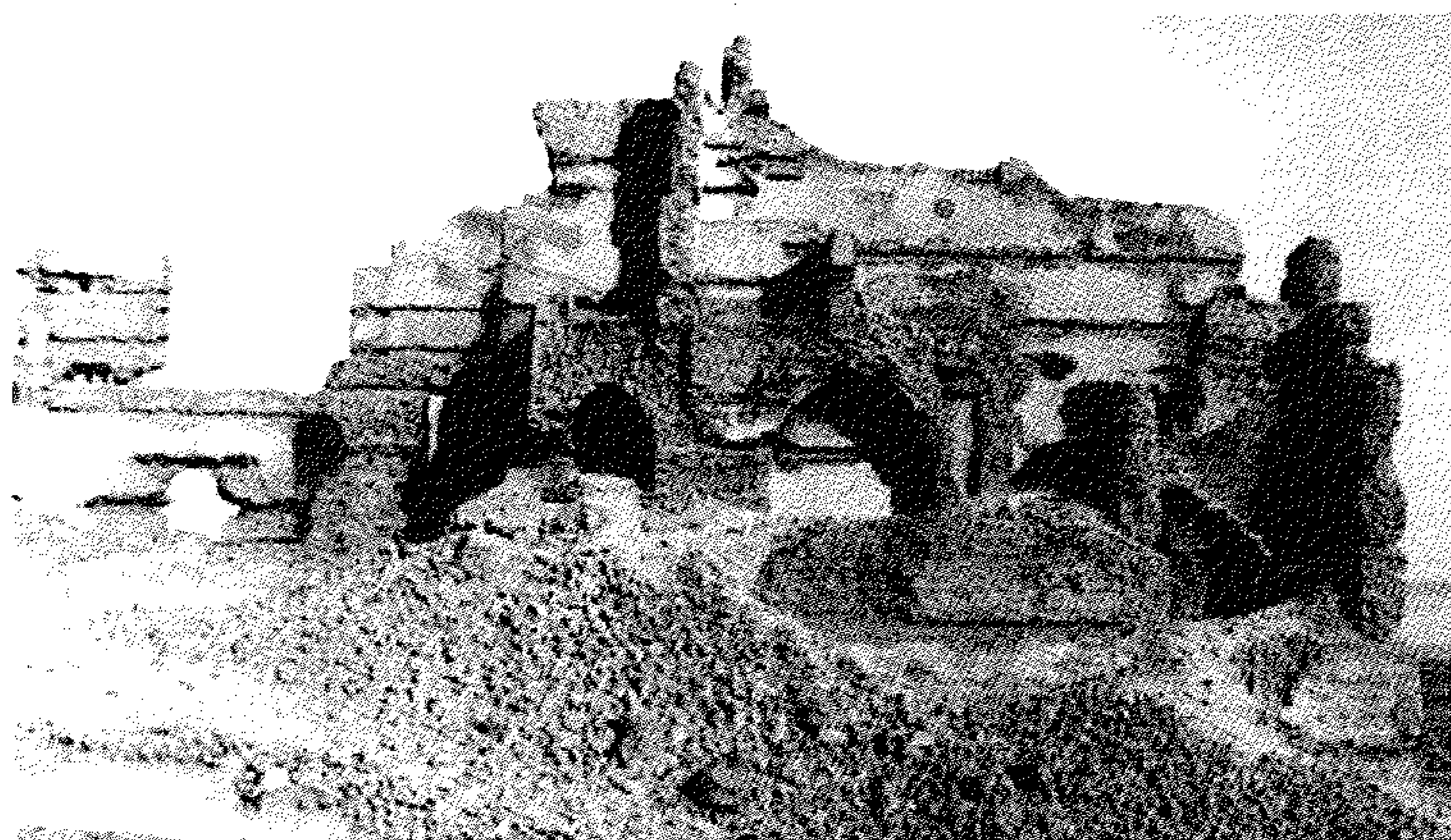
The major stigma in Abbass Pasha's history remains to be his attitude toward education and scholarships, where historians criticize him for closing down the schools and bringing back all the student who were sent abroad to receive education in various fields. As a matter of fact studying this point of Abbass Pasha's history leads us to important incidents worthy of noting and contemplating. We start with the scholarships where it has been documented that the number of student sent abroad on educational scholarships during the reign of Abbass Helmy I (which lasted less than six years) was 29 students, a reasonable number if compared to the same during Mohamed-Aly Pasha's reign of 340 students over the duration of 35 years. However, we notice that the first of these scholarships was in June 1849 only several months after his succession, while the last was in October 1850 and although he ruled for four years after that, not one more educational scholarship was sent during this time.

Therefore, it is neither fair nor adequate to say that Abbass has stopped he scholarships immediately, but more appropriately that the scholarships started out very strongly at the beginning of his ruling then decreased until it stopped completely within two years. It has also been proven that he has closed down all Egyptian military schools earlier established by Mohamed-Aly Pasha in Paris. In his book "Educational Scholarships in Mohamed-Aly's Reign", Prince Omar Toussoun justifies this act by saying: "As for what has been told about Abbass in regards to closing down the Egyptian military school established by his grandfather in Paris and bringing back all the student, it has been proven in many references that he has brought only some of them back, and kept the others in different schools until the day he died. The same goes for the 25 student delegation sent to England during Mohamed-Aly's reign to study mechanics who remained there until they completed their education during the rule of Abbass. Probably Abbass thought Egypt has had enough of military education, and that's why he decided to close down the mentioned school in Paris and for the same reason none of the scholarships he granted afterwards had anything to do with military sciences, but mainly with medicine where he sent students to Austria, Italy and England. Only three students were documented in the national archives to have been sent to Paris to study Astrology". We included this justification only to complete the picture and maybe to help alleviate our judgment on him, although

the country, however it remains another fact beyond doubt that Egypt has never witnessed another ruler who left her free of debts except Abbass Helmy I.

Ever since the Military and Naval revival in Egypt during Mohamed-Aly reign, the ruler's dedication to the reinforcement of the army and naval fleet has become a major point of assessment to him. Historians' tales have varied about Abbass in regards to this point. Ali Ahmed Shokry tells us through his translation to the book of George Young "The History of Egypt from the Memlouk reign to the end of Ismail's", "It is true that Abbass has taken some necessary precautions and built new military roads, however, the army itself became in a shameful state after being the source of pride for Egypt one day, and it became even worse when Abbass blended 6000 of the Arnaoads into it and distinguished them with armory and kept them close to him, the thing that made them look down at the Egyptian soldiers and treat them with disdain. This way he paved the way for the Arnaoads to mess around the country with no one to stop them".

Ismail Pasha Serhank presents to us in his book "The Truth About the News from the Countries of the Seas" the other side of the same coin saying: "As soon as Abbass Pasha succeeded the throne of Egypt, he paid great attention to the reinforcement of the military forces, and he started by generalizing the military service to include all social classes without distinction, where every young man who reaches the lawful age had to be summoned for service through regulated lottery. After that he made some changes on the military regiments system, where he ordered each unit to consist of 5000 soldiers which is double the old number, then he established units for the Haggana (soldiers on camels) which did not exist before in the Egyptian army, in addition to two units for engineers and bridge technicians. Those were taught by officers originally brought by his uncle Ibrahim Pasha from France through Monsieur Sabatee, the French Consul, and among those officers were M. Motti who became President of the Military Structures in 1856, De Bernardi Bey and Jacque Bey who became the chief of Al Houd El Marsoud Labs and others. Those Egyptian soldiers have professed greatly in their jobs varying from building bridges for crossing the rivers to preparing explosives and military knavery all of which returned on the Egyptian army with great benefit. The size of the army at this time was 98414 soldiers with 3424 Officers,





Al Dar Al-Baidaa Palace – سراى الدار البيضاء

surroundings are safely secured and all its princes and nobles are wealthy and well off and since Al Haswa desert is known for its fine land and clean air, we believe that we ought to invest it, live in it and enjoy its beauty. For all above mentioned, I have ordered a map to be drawn for this desert upon my return from Istanbul in order to divide its land equally among those princes and nobles so that each would build himself a palace.

The letter then proceeds to explain the benefits of construction and the importance of encouraging it against the idea of compiling fortunes. Hence, it becomes very clear from this document how the real intention of Abbass was simply to populate the desert and encourage the construction and inhabitation in it and not for the sake of isolating himself as claimed by those historians, otherwise he would not have invited others to join him. It was a very common procedure for the rulers at that time to start by building a palace in the area they wish to flourish to be followed by the nobles and grandees of the country. The same pattern was latter followed by Khedive Ismaïl to whom we owe the modernization of Cairo, when he built the palaces of Al Gezirah, Al Giza, Boulaq Al Dakrour, Al Zaafaran and many others.

The second palace Abbass Helmy built in an isolated area was "Al Dar Al-Baidaa Palace" which was built in the desert located between Cairo and Suez. It is well known that the initial accomplishment of Abbass after his succession to the throne was paving the road between Cairo and Suez in order to facilitate the post service and tourism between Europe and India. The location of the mentioned palace on the side of this road and its ruins still exist until this day around 50 km from Cairo. And the purpose of building this palace was the same of the previous one and the choice of its location by the side of the road proves it. Abbass was looking forward to living in this palace so he can practice his favorite sport of horse-back riding which he was infatuated with, and in fact he possessed the largest collection of horses in the middle east, all sold in the auction after his death.

Abbass Helmy also built Al Helmeya Palace as a base for a new community. No trace could be found to this palace in our times. As for the rest of the palaces he erected, counted four, were Al Khoronfosh, Al Ataba Al Khadraa, Berket El Sabea and finally Banha palace where he died, and all were built in populated areas.

The railway was first brought into Egypt during the epoch of Abbas Helmy I, where the Cairo-Alexandria line was established. By that Egypt became the second country in the world to utilize this amazing invention after Britain. Sultan Abdel Aziz was stunned to see it for the first time during his visit to Egypt in the year 1863, toward the beginning of Khedive Ismail's reign. Abbass Pasha delegated this project to the famous British engineer Stephenson, and appointed some Egyptian engineers to assist him, like Salama Ibrahim Pasha, Mohamed Thakeb Pasha, Mohamed Mazhar Pasha and Bahgat Pasha who all became pioneers in their fields afterwards. It is worth noting that Abbass did not assign this project to a foreign company for fear of the foreign influence's penetration through it. Nonetheless, Khedive Abbass Helmy II describes this project as the beginning of the British domination over Egypt. Speaking of construction, we'd like to mention at this point that it was Abbass Helmy I who summoned the erection of Al Sayeda Zeinab and Al Sayed Al Badawy mosques, but he died before completing them.

One of the most significant accomplishments of Abbass Pasha, was the security factor that dominated during his time, as he chased thieves and gangsters and imposed severe punishments on them that the rate of crime in Egypt diminished considerably and people were able to live safely and serenely. The brightest and predominate of all his positive deeds though, remains to be his extreme caution not to involve the country in any foreign debts, and it has been ascertained by proof upon his death that Egypt was actually not involved in any kind of debts at all. Despite the fact that this accomplishment demanded that expenditures be cut down from many aspects of development and progress in

book "Takwim El-Nile" where he tells us how Abbass was appointed head of the Private Council on the 29th of Rabie Al Thany 1264 H. and how he left to Al Hijaz on the 27th of Shaaban 1264 H. and how the coucil itself was cancelled at the beginning of Shawal 1264 H. Examining the dates carefully makes us wonder about Abbass's sudden departure to Al Hijaz only four months after his appointment in this high position. However, we stop wondering as the answer is clearly revealed through our knowledge that Ibrahim Pasha, Abbass's uncle has succeeded the throne in Gomada Al Awal 1264 H. and was officially declared as Egypt's Waly on Shawal 3rd 1264 H. and since the relationship between Ibrahim and Abbass was extremely disturbed, the latter had to leave the country and take refuge in Al Hijaz, his original birthplace.

Abbass Helmy's stay in Al Hijaz did not last for long though. A few months later a Royal Decree was issued from the Castle with the following context: "Due the unfortunate death of the late Waly of Egypt, Ibrahim Pasha, son of Mohamed-Aly Pasha on the 14th of Zul Ke'da 1264 H. as declared in the decree sent to all concerned destinations from Youssef Kamel Pasha, the Khedive's counselor and son in law of Mohamed-Aly Pasha on the mentioned date, wishing the long life for his successor and announcing the formation of a special council to handle the governmental affairs until the arrival of Abbass Helmy Pasha from his journey in Al Hijaz and that the English ship docking in the Suez harbor has been sent to Jeddah to bring his highness home safely. Therefore, great attention has to be given so that everything remains in order". That was how Abbass Helmy Pasha I succeeded the throne of Egypt on the 10th of November 1848.

Abbass initiated his reign by expelling most of the French from Egypt. The reason behind his hatred for those was controversial. Some opinions suggested he hated them for abandoning Mohamed-Aly in 1840, which resulted in the loss of all Egypt's rights earlier acquired by Mohamed-Aly concerning his rule in Syria. While other opinions suggested he hated them for fear of letting the French influence prevail paving their way by that to occupy Egypt. A third opinion yet implied in the memoirs of Khedive Abbass Helmy II referring this hatred to what he called his "blind loyalty to England" Speaking of Abbass Helm,y II we note that he was named after the I who was the grandfather of Princess Amina Elhamy, wife of Khedive Tawfik and mother of Abbass II. She was known as "Mother of the Charitable" due to her numerous charitable deeds and her generosity towards the needy.

Misfortunately for Abbass Helmy I, most of the historians in his time were French, so they poured all their hatred and anger in what they wrote about him as we mentioned earlier. Despite the truth in some of their judgments on his person as well as his deeds, still most of it carried intense prejudice against him motivated by personal subjective reasons.

Among the major drawbacks pointed out by these historians about Abbass's character was his strong tendency for isolation and his confinement within the walls of his palaces. These accusations were supported by the fact that he always chose isolated, dreary locations away from populated areas to build his residences.

We took special interest in studying this point carefully examining the locations of these palaces and the documents related to them, only to come across Abbass's real motivations and reasons, which were entirely different from the accusations, made to him. The first and largest of these palaces was "Al Abbasseya Palace" or "Al Haswa Palace" which was indeed built in the desert near Cairo known at the time as "Al Haswa Desert". Some historians believe that the military barracks existing today in Abbaseya is part of the mentioned palace. Aly Pasha Moubarak tells us about the luxury and grandeur of Al Abbaseya Palace in his book "Al-Khetat Al Tawfekeya". However, what concerns us for that matter is Abbass Pasha's purpose for choosing this location in particular. Was it really his desire for isolation or his plan for the development of this area? The answer comes in his letter addressed to the president of the Egyptian High Counsel dated 27th of Gomada El Akhar 1265 H., almost six months after his succession to the throne: "It is needless to elaborate how the architectural style of all the buildings in our beloved Cairo does not conform with the modern styles of these days and how their condition is getting worse everyday till they became on the verge of ruin. Since our city and all its

people to an extent that made people look forward to his ruling after his father.

Due to his bravery and expertise in war affairs, his father sent him to "Al-Hijaz" leading an army of ten thousand warriors to fight "Al-Wahabis" and subjugate them to the Sultan. Abbass Helmy's mother was Banba Kadin; Kadin is a Turkish term meaning lady which is a refined rank granted to the slave girl who marries the Waly then a private apartment is assigned for her in the palace along with a regular salary and her own servants. Banba Kadin was extremely wealthy, when she died she left a vast fortune behind her, among which was the total of one thousand and five hundred hectares of land that she donated for the benefit of the two holy shrines of Mecca and Medina and for the students of "Al Azhar" in addition to other means of providing support to the poor Moslems. She died in 1871 and was buried in a beautiful tomb that still exists until today. Amazingly we find that all the rest of Toussoun Pasha's sons, counted four have died infants, thus, Abbass had no brothers.

As if dispute over Abbass Pasha's history was destined for him from the day he was born. Although his birth date was ascertained to be the year 1813, his birthplace was controversial. The Palace's records indicate that he was born in Jeddah during the campaign Mohamed-Aly sent to Al-Hijaz under the leadership of his son Toussoun Pasha, while Al-Gabarty on the other hand tells us that he was born in Egypt and remained with his grandfather until his father's return, and that his first official appearance was in the parade held in honor of Toussoun Pasha upon his victorious home return.

Al Gabarty also mentions that a rumor spread at the time about Mohamed-Aly's intention to send Abbass as an infant to Istanbul to be raised there, when Toussoun Pasha sent him a message from Al-Hijaz expressing his unwillingness to part with his son, specially that he hasn't seen him yet.

However, the dates do not recommend Al Gabarty's version of the story, hence we tend to believe that Abbass was born in Al-Hijaz and our tendency is supported by the affirmation that came in all sources including Al-Gabarty himself, that Toussoun left Egypt in the year 1226 H. and never returned to it until the year 1230 H. and has never sent his wife to Egypt during her pregnancy or even after delivering. Had this incident occurred, it wouldn't have been ignored by all historians due to is significance as a strong indication that the war was not going in Favor of Toussoun Pasha which represented a danger urging him to send his wife and son back to Egypt.

The people's aspiration in Ahmed Toussoun Pasha's succession to the throne after his father never came true due to his sudden death within less than a year of his return from Al-Hijaz. The story of his death in this early age remained a mystery and it has been strongly suggested that he was poisoned and even further suggested that his own father be behind his murder.

Abbass grew up under his grandfather's supervision who was very keen to raise him in a most proper manner preparing him for the throne one day; as the succession system was still to the eldest prince in Mohamed-Aly's family before changing it to the eldest of the ruler's sons. Thus, everybody knew that Abbass was next to rule after Ibrahim Pasha, for he was nine years older than his uncle Mohamed Saïd Pasha, the eldest of Mohamed-Aly's living sons at the time. Abbass Helmy was appointed by his grandfather in several posts during the time between 1831 when he reached his lawful age and 1848 when he succeeded the throne.

First he was appointed as Governor of Gharbeya then inspector of the "Coastal Provinces" and in 1838 he was appointed "Katkhuda Ganab Khedewy" which means the trusted representative of the Waly. We notice here that the term khedive was used conventionally at that time until it became the official title of the ruler during Ismail Pasha's reign. Later, Abbass Pasha was appointed the Waly's Deputy during Mohamed-Aly's journey to Sudan which shows the Waly's great confidence in him that he trusted him with the country during his absence. However, history reveals quite a few harsh messages addressed to Abbass from his grandfather scolding and blaming him for committing some mistakes during his temporary post.

We proceed with the life journey of Abbass Helmy through Amin Pasha's

The night the Waly was murdered

Researched by Amr Samih Talaat

Abbass Helmy I, the third Waly in the Mohamed-Aly family, remains to be the most mysterious and peculiar among all the family rulers by far. While it has been merely suggested by some resources that many of the family's rulers have been killed, Abbass Helmy Pasha remains to be the only one proven beyond doubt to have been murdered in his own palace.

The vision commonly known among all those who are well aware of Egypt's history about Abbass is a very gloomy one; A peculiar man with a strong tendency for isolation, vicious by nature to the extent of brutality at times. An unjust ruler who closed down schools in order to maintain the ignorance of the people and make it an easier job to rule them. One who immobilized the Navy and during whose age no trace of progression could be found until the very day he was murdered without regrets.

In our research, we try to place Abbass Helmy on a very adequate scale to weigh all his deeds and assess him objectively apart from any emotions or personal opinions and away from any preconceptions imposed on us by certain political orientations. Aiming by that at doing justice not to Abbass in person, but to our history.

We beg our readers' pardon if our statements about this man seem to be swaying between appraisal and denouncement on the one hand and between explanation and justification on the other, for at the end it is our sole purpose to judge him objectively and assess him logically. The time has come for us to break those rigid, absolute judgments that we have read and told for many ages about our historical figures, where we exaggerate either in condemning and undermining some to the lowest of levels or in praising and over evaluating some to the highest, while the truth of the matter is that the matured scientific method of assessing all those must submit to unalterable measurements regardless of the alteration of ages and times in order for each one to get what he truly deserves of credit or blame. Those figures were neither prophets nor devils, they were human beings with the good sides of that as well as the bad ones.

Various Egyptian Historians have agreed on the one common fact that the severe attack on Abbass Helmy I was started by the French. This came as a result to his hostile attitude towards them, which was clearly demonstrated in the dismissal of most of the French employees from their jobs, the thing that generated their animosity against him and reflected in what their historians wrote about him. This attack was indirectly supported by the fact that none of the rulers who succeeded Abbass Helmy ever showed any concern regarding the image drawn for him by the mentioned Historians. Before the year 1952 all the rulers of the family who have witnessed his epoch were on very bad terms with him, while after 1952 there was a strong current for destroying the image of all kings and princes of the Mohamed-Aly family with an honorable history behind them, so how about him whose picture has been already destroyed. Nevertheless, some of the fair historians have done him justice by equally mentioning the bright sides of him as well as the dark ones.

Where was Abbass Helmy born? Why did he like dreary places? Why did he close down schools? When and why was he murdered? Who was behind his murder? These are some among many question marks encircling the history of this ruler and surrounding it with a unique air of mystery and suspense.

Let us pick the thread from its beginning in an attempt to explore the depths of this rarely matched epoch of our history. Abbass Helmy is the son of Ahmed Toussoun Pasha the second son of Mohamed-Aly Pasha the Great after Ibrahim Pasha. Toussoun Pasha was born in the year 1793 in a village called "Kawala" the birthplace of Mohamed-Aly. Toussoun was his father's favorite for his courage, strength and justice toward his

پوستة خديوية مصرية

البريد فى مصر فى العصور القديمة والوسطى والحديثة

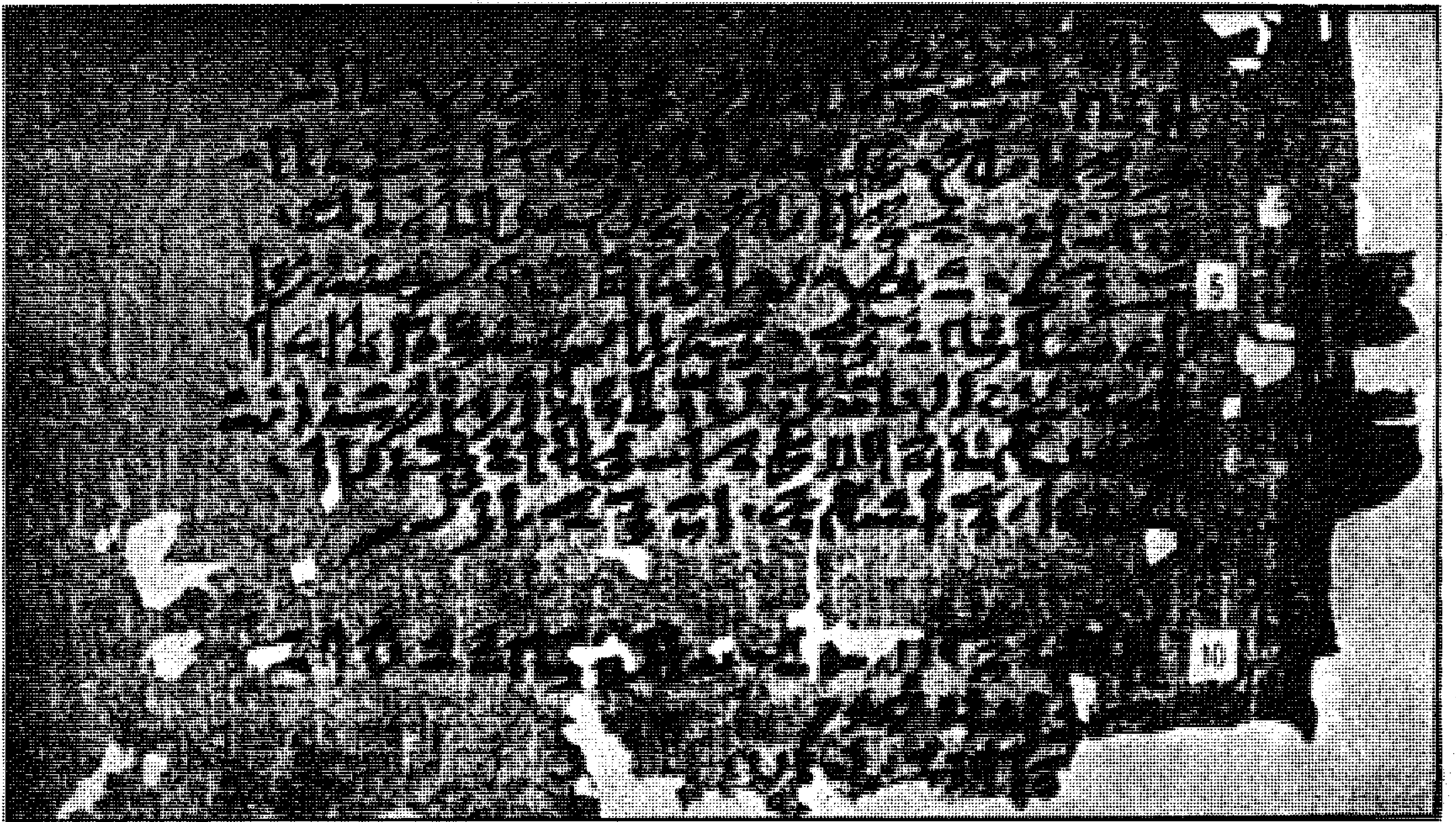
البريد فى عصر الفراعنة

لمّا كانت مصر مهد أقدَم المدنيّات، فإنّ فيها دون سواها يتّسع مجال البحث عن أقدم النُظُم البريدية، إذ من الطبيعى. وقد قامت بها فى عهد الفراعنة حكومات منظّمة ذات إدارات ومكاتب وموظفين، وجيوش وأساطيل، أن يتصل ملوكها بعمّالهم فى الأقاليم وفى البلاد التى فتحوها، وأن يربطهم بهؤلاء جميعا بريد منتظم يحمل إليهم أنباء رعاياهم، وينقل أوامرهم إلى العمّال والحكّام فى الأقاليم. وقد دلّت الآثار، فضلاً عن ذلك، على أن رسائل تبودلت بين فراعنة مصر وحكّام الدول المجاورة التى كانت تربطهم بها صلات تجارية وسياسية.

وأول وثيقة جاء ذكر للبريد بها يرجع تاريخها إلى عهد الأسرة الثانية عشرة (حوالى سنة ٢٠٠٠ ق.م) وهى وصيّة كاتب لولده يظهره فيها على أهمية صناعة الكتابة، والمستقبل المجيد الذى ينتظر الكاتب فى وظائف الحكومة، ويتحدث فيها عن بؤس أصحاب الحِرَف والصناعات الأخرى، مما ينطبق تماماً على معنى الصور

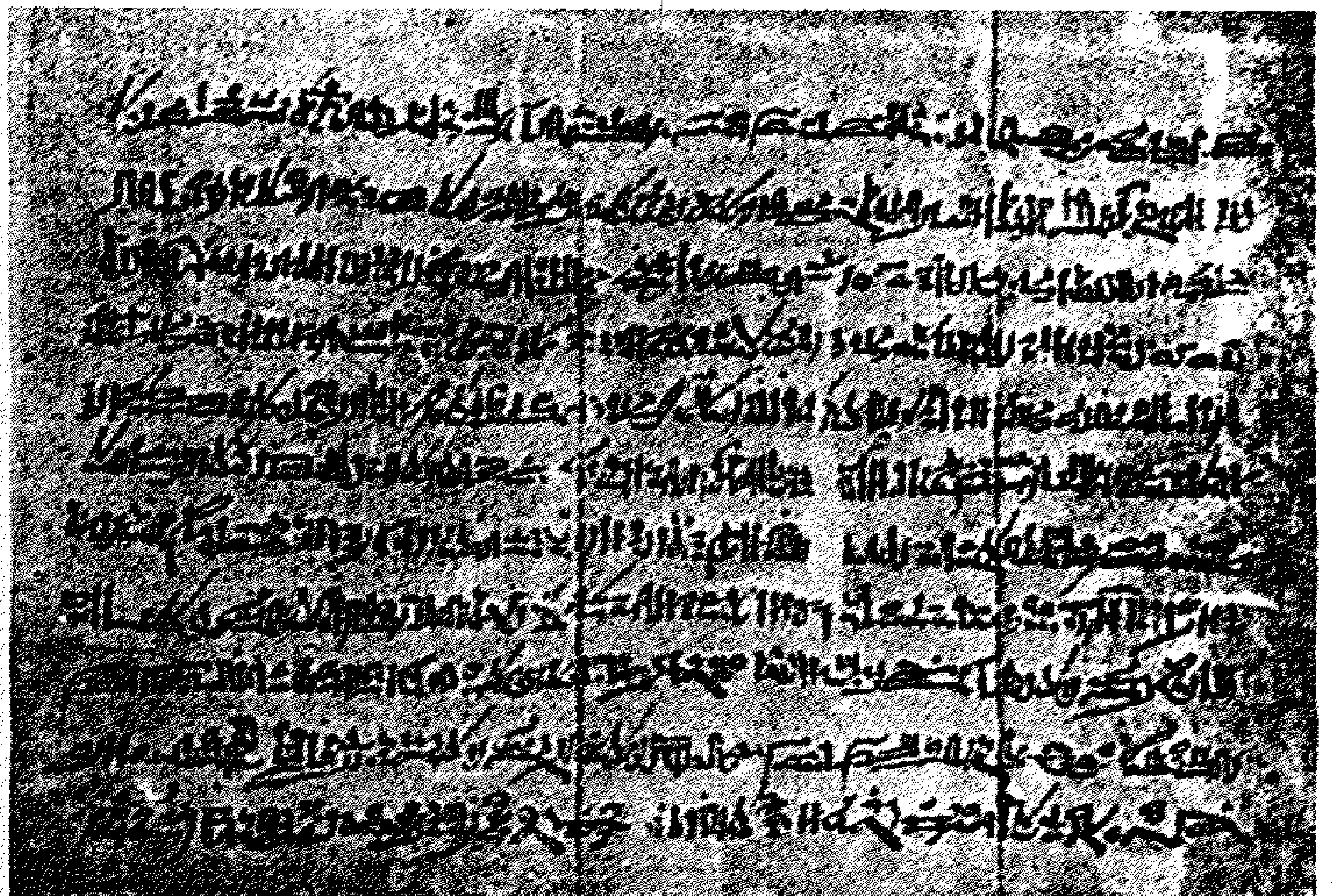
خطاب باللغة الهيراطيقية مكتوب على ورق البردى

A letter written in Hieratic on papyrus paper



الساحرة التى وجدت فى بنى حسن، فقد قال هذا الكاتب ضمن ما قال: أما ساعى البريد فإنّه يحمل أثقالاً فادحة، ويكتب وصيته قبل أن ينطلق فى مهمته، توقعاً لما قد يصيبه من الوحوش والأسويين ولعَل أقدم وأهم مجموعة وصلت إلينا من الرسائل مجموعة رسائل تل العمارنة المكتوبة بالخط المسمارى. وهى فى الواقع عن سجل للمراسلات السياسية نقلها أمينوفيس الرابع (سنة ١٣٦٤ ق.م)، من طيبة إلى أخوتاتون " العمارنة" عاصمته الجديدة. وقد تبودلت هذة الرسائل بين أمينوفيس الثالث والرابع (سنة ١٤٠٥ - ١٣٥٢ ق.م) وبين ملوك الحيثيين، وأشور، وبابل، وقبرص، وصقلية. وهى تثبت أن فراعنة مصر كانوا يستخدمون كُتّابا يجيدون اللغات المعروفة فى ذلك العهد.

ومن كل ذلك يُستَدَل على أن الفراعنة قد نظّموا بريداً داخلياً وخارجياً، ولكن ما نظام هذا البريد؟ وهل كان قاصراً على نقل رسائل الفراعنة وعمّالهم؟..... أم تعدّاها إلى رسائل الأفراد؟؟ ذلك ما لا يُستطاع القَطع فيه برأى للافتقار إلى الوثائق والإيضحات، ولكن المفهوم مما كتبه الباحثون، أن الفراعنة كانوا يُرسلون سُعاة البريد إلى خيتا والشام وكنعان والحبشة، وأنه كان يتعين على هؤلاء السُعاة، أن يُتقنوا لُغات البلاد التى يحملون إليها الرسائل.



خطاب باللغة الديموطيقية مكتوب على ورق البردى

A letter written in Demotic on papyrus paper

أما الرسائل الرسميّة الداخليّة، فكان لها بريد منظّم وكان يتولى نقلها سُعاة معرفون بالأمانة.

و أما بريد الجمهور، فلم يكُن له نظام بذاته، لأن الفراعنة لم يُنشئوا إدارة للبريد بالمعنى الذى نفهمه، بل كان الأغنياء يبعثون برسائلهم مع عبيدهم، وكان الفقراء ينتهزون مثل هذه الفرصة ليرسلوا خطاباتهم مع هؤلاء العبيد.

وأكبر الظن أن قدماء المصريين لم يستخدموا فى نقل البريد غير سُعاة القدَم، وأن هؤلاء السُعاة كانوا يتبعون ضفتىّ النيل فى رواحهم وغدوهم فى داخلية البلاد، ويسلكون إلى الخارج الطرق التى تسلكها القوافل والجيوش.

البريد فى عهد البطالسة

أجمَع المؤرخون على أن الفُرس كانوا مَن وَضَع نظاماً للبريد فى بلادهم، وقد غزا الفُرس مصر فى القرن السادس قبل الميلاد، وربما أدخلوا إليها وقتئذ نُظُم البريد، فوجد البطالسة فيما بعد نواة هذه النظم، وتعهدوها بالعناية والرعاية، إنما الذى نقطع بصحته، هو أن البطالسة وضعوا لبريدهم

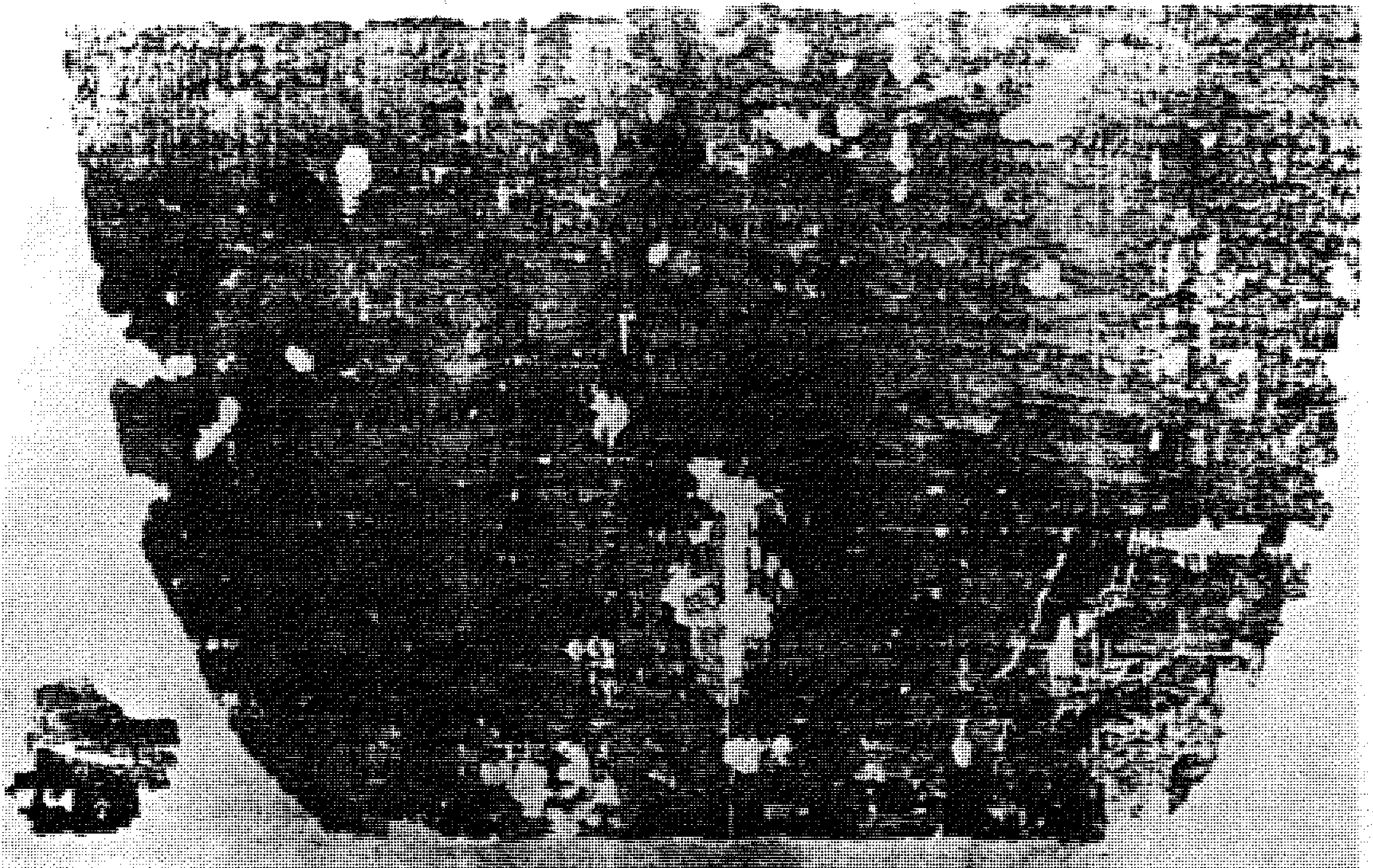
نظاماً إذا قيس بما هو مُتَّبَع فى الوقت الحاضر، مع مراعاة الفوارق بين مستوى المدنيَّة الآن ومستواها قبل ثلاثة وعشرين قرناً، تبيّن أنه بلغ أعظم مبلَغ من الدقَّة والسُرعة وضمان وصول المراسلات، وتحديد مسئويات عمّال البريد.

و نحن إذ نطرى نظام البريد فى عهد البطالسة، إنما نُصدِر عن يقين، فإن فى متناول أيدينا وثيقتين على جانب عظيم من الأهمية: تُبيِّن إحداهما نظام البريد السريع لنقل رسائل الملك ووزيره الأكبر وموظفى الدولة، وتُبيِّن الثانية نظام البريد البطىء الذى استُخدِم فى نقل البريد بين الموظفين فى داخلية البلاد.

فأمّا الوثيقة الأولى فهى ورقة بردى وجدت فى "الحيبة" وظَهَر أنها جزء من سجِل، كان يستعمله رئيس مكتب البريد فى بلد بالفيوم لقيد عدد المراسلات الصادرة والواردة من وإلى الملك ووزيره وكبار المواظفين. وفى هذه الوثيقة التاريخية الهامة الدليل الكافى على انتظام البريد فى عهد البطالسة.

لم يُذكَر فى هذه الوثيقة تاريخ معيَّن، وإنما جاء بها ذكر رسائل وردت بإسم وزير المالية (أبولونيوس)، ولما كان قد تقَرر من مصادر أخرى أن هذا الوزير عاش فى المدة بين السنة السابعة والعشرين والسنة الثانية والثلاثين من حُكم بطليموس فلادلفوس، فى القرن الثالث قبل الميلاد، فإن هذه الوثيقة لابُدّ أن تكون كُتِبَت فى هذه الفترة.

وقد سجَّل رئيس مكتب البريد عدد الرسائل والملفات (كانت الرسائل الكبيرة "تُلَف" إسطوانياً)



وثيقة الحيبة

(متحف البريد - برلين)

The "Hiba" document
(Postal museum - Berlin)

التى صَدَرَت أو وَرَدَت من وإلى الملك ووزير المالية وكبار الموظفين فى أيام متوالية. وذُكِر أمام كل إرسالية إسم الساعى الذى رافقها وساعة وصوله أو خروجه، والطريق التى سلكها، قِبلى أو بحرى النيل. ومن ذلك أُمكن الإستدلال على أنه كان بمكتب البريد أربعة سُعاة يتناوبون العمل: إثنان لنقل البريد شمالاً، وإثنان لنقله جنوباً. وأنه كانت تمُر بالمكتب المذكور أربع إرساليات يومياً: الأولى صباحاً فى الساعة السادسة، من قِبلى إلى بَحرى. والثانية ظهراً، من بحرى إلى قبلى. والثالثة والرابعة مساءً. من بَحرى إلى قِبلى فى الساعة الخامسة، ومن قِبلى إلى بحرى فى الساعة السادسة. وأن المدَّة المقررة لنقل إرسالية البريد من هذا المكتب إلى المكتب الذى يليه كانت ست ساعات ذهاباً ومثلها إياباً.

وقد لوحظ أن الخطابات المرسَلة إلى الملك لم يُذكَر بها غير إسمه، وذلك دليل على أن موظفى البريد كانوا يعلمون محل وجوده حتى ولو غادر الإسكندرية فى سياحة. أما رسائل الملك إلى كبار رجال الدولة فى هوقيوپوليس أو طيبة، فكانت تُذكَر بها الجهة، فكان مفهوماً أنها مرسلة إلى الإسكندرية، وذلك بخلاف الخطابات المُرسَلة إلى الجنوب، فكان لابُد فيها من ذكر إسم المُرسَل إليه وعنوانه. ومما يستوقف النظر فى وثيقة "الحيبة" وجود إسم شخص لا صلة له بأعمال البريد، وقد ذُكر أمام الإسم أن صاحبه دَفَع مبلغاً من المال. واستنتَج الأستاذان (جرينفل وهنت) أن هذا الرجل لم يكُن من موظفى الحكومة وإلا لأرسل خطاباته بدون مقابل، وأنه لم يدفع هذا المبلغ لنقل مراسلاته، لأن هذا البريد السريع كان خاصاً بنقل رسائل الملك ووزير المالية وكبار الموظفين، وإذَن لابُد أن يكون الرجل قد دَفَع هذا المبلغ على سبيل "الغرامة" لأنه لم يقدم لسُعاة البريد الخيل والطعام. فقد كان سُعاة البريد السريع يستخدمون الجياد. ومن المرجَّح أن إعداد الجياد كان فرضاً لازماً على أصحاب الإقطاعيات.

وحسبُك دليلاً على سرعة البريد المستعجل فى زمن البطالسة، أن خطاباً أرسِل إلى الإسكندرية من بلد فى الفيوم فبلغها بعد أربعة أيام.

وليس يُعقَل أن تكون السفُن قد إستُخدِمت لنقل هذا البريد، لأن السفُن تُسرع فى إنحدارها مع التيّار، وتبطئ فى صعودها إلى الوجه القبلى، وذلك لا يَكفُل السرعة والنظام اللذين اتَّصَف بهما نقل البريد فى عهد البطالسة. وإذا دلَّت هذه السرعة وهذا النظام على شيء آخر، فعلى أن مكاتب البريد ومسالك السُعاة الراكبين كانت بعيدة عن ضفاف النيل بحيث لا يعطِّلها طغيانه فى زمن الفيضان.

من كل ذلك يُستَخلَص أن البطالسة أنشأوا بريداً سريعاً منتظماً لنقل الرسائل الرسمية، وأن مكاتب ومَحاط البريد كانت منتشرة على طول الطرُق بين المدُن الهامة وحاضرة الدولة، وأنه كان يوجد بكل مكتب عدد من السُعاة الراكبين يتولون نقل البريد شمالاً أو جنوباً عقب وصوله من المحطة السابقة أو اللاحقة، وأن موظفاً كبيراً فى كل مكتب كان يتولَّى قيد الرسائل وساعات إرسالها أو ورودها وأسماء السُعاة الذين رافقوا الإرساليات، وأن أصحاب الإقطاعيات كانوا فى الغالب مكلَّفين بتقديم الجياد، وتسهيل عمل موظفى البريد.

بيد أننا نلاحظ من وثيقة الحيبة أن عدد المراسلات التى صدرت أو وردت من وإلى الملك ووزيره وكبار الموظفين بواسطة هذا البريد السريع. أقل بكثير مما يُنتظر أن يكون عليه بريد رجالات دولة كبرى كدولة البطالسة.

وإزاء ذلك لا يسعنا إلا أن نسأل:

هل نَظَّم البطالسة بريداً آخر بطيئاً غير هذا البريد؟

وهل كانت هناك سجلاّت أخرى لقيد إرساليّات البريد البطئ؟

وجواب هذا السؤال تقدمه لنا الوثيقة الثانية المعروفة باسم بردى (Oxyrhynchos 710) ويرجع تاريخ هذه الوثيقة إلى سنة ١١١ ق.م ومنها يُستَدَل على أنه كان يوجد بمقاطعة (Oxyrhynchite) مكتب للبريد يعمل فيه رئيس و٤٤ ساعياً وجَمَّالاً وشرطياً. فكان رئيس المكتب مكلَّفاً بقيد المراسلات والإهتمام بالموظفين والدواب. أما الجَمَّال فكان ينقل الطرود الثقيلة التى لا يستطيع نقلها سُعاة القدَم الأربعة والأربعون. و يُحتَمَل أن يكون مهمّة الشرطى قد إقتصرت على مرافقة الجَمَّال للمحافظة على الطرود. ويغلُب أن يكون هذا البريد قد إستُخدِم فى نقل المراسلات فى داخلية البلاد.

ومن حاضرة إحدى الإقطاعيات إلى حاضرة الإقطاعية الأخرى. ولكننا لا نعلَم هل كانت له مواعيد معيَّنه أم كان السُعاة المُشاة يُرسَلون عند اللزوم. كما أننا نفتقر إلى المزيد من المعلومات عن بريد الجَمَل. وإن كان ذكر هذا البريد قد وَرد فى كثير من البردى الذى تخلَّف عن العهد الرومانى. ولكننا نفهم من وجود جَمَل واحد فى مكاتب البريد أن الإرساليات كانت تُنقَل مرة فى اليوم على الأكثر.

وما لاشَك فيه أن القوم استعملوا السُفُن ضمناً لنقل الخطابات. فقد كانت هذه السفن تنقل الأشياء





ورقة بردى "Oxyrhynchos 710"
(متحف بروكسل)
The "Oxyrhynchos 710" papyrus
(Brussels museum)

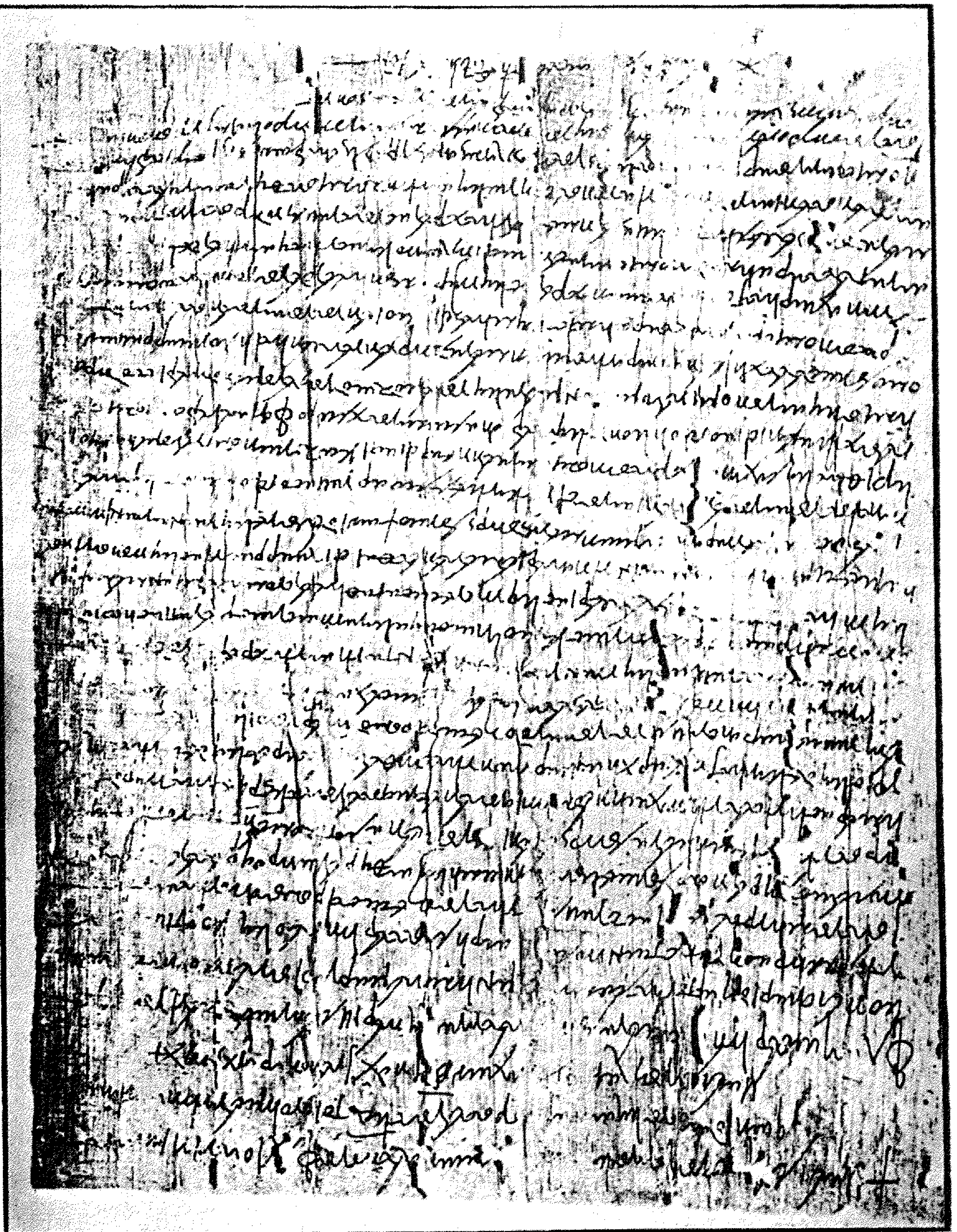
الثقيلة، ولا سيَّما القمح بأمر الحكومة. ومن المرجَّح أنها نَقَلَت الخطابات الرسميّة وغيرالرسميّة. على أنه من الثابت أن المراسلات الخاصة لم تكُن تُنقَل بالبريد السريع على الأقل، وأن الأهالى كانوا ينتهزون فرصة سفر أحد أقربائهم أو معارفهم إلى بلد ما لينيطوا به نقل مراسلاتهم إلى ذلك البلد. وهذا هو السبب فى أن أكثر الخطابات الخاصة التى يرجع تاريخها إلى عهد البطالسة، كانت تُستَهَل دائما بهذه الكلمات "إننى أنتهز فرصة سفر فلان لأبعث معه بهذة الرسالة وأنبئكم بأن ..."

البريد فى العصر الرومانى

إستمر نقل البريد فى مصر بعد الفتح الرومانى، إن لم يكُن بالنظام الدقيق الذى وضعه البطالسة، فبما يقرُب منه على الأقل. فالمعروف أن الرومان لم يغيروا كثيراً فى إدارة مصر الداخلية بعد أن أخضعوها لسلطانهم، وأنهم فضلاً عن ذلك قد عرفوا ما للبريد من أهمية سياسيّة وحربيّة وإداريّة، فعنوا بتنظيمه فى إمبراطوريتهم المترامية الأطراف، وعُرِف عندهم بإسم (Cursus Publicus). وقد استخدم أباطرة الرومان المركبات لنقل البريد، وأعدّوا حظائر الجياد ومَحاط الراحة على طوال الطُرق الهامة، لاستبدال الجياد والسُعاة وتقديم الطعام ووسائل الراحة لَمن يُخوَّل بتفويض خاص حق استعمال مركبات البريد من الحكّام ورجال الدولة والجيش. وبلغ البريد فى العصر الرومانى أعظم مبلغ من الدِقَّة فى عهد الأمبراطور (ديوكلنسيان) الذى أقام المراقبين (Curiosi cursus publici) على عمّال البريد ومحطاته، وأجاز لهم

مركبات البريد فى العصر الرومانى
Roman Post carriages

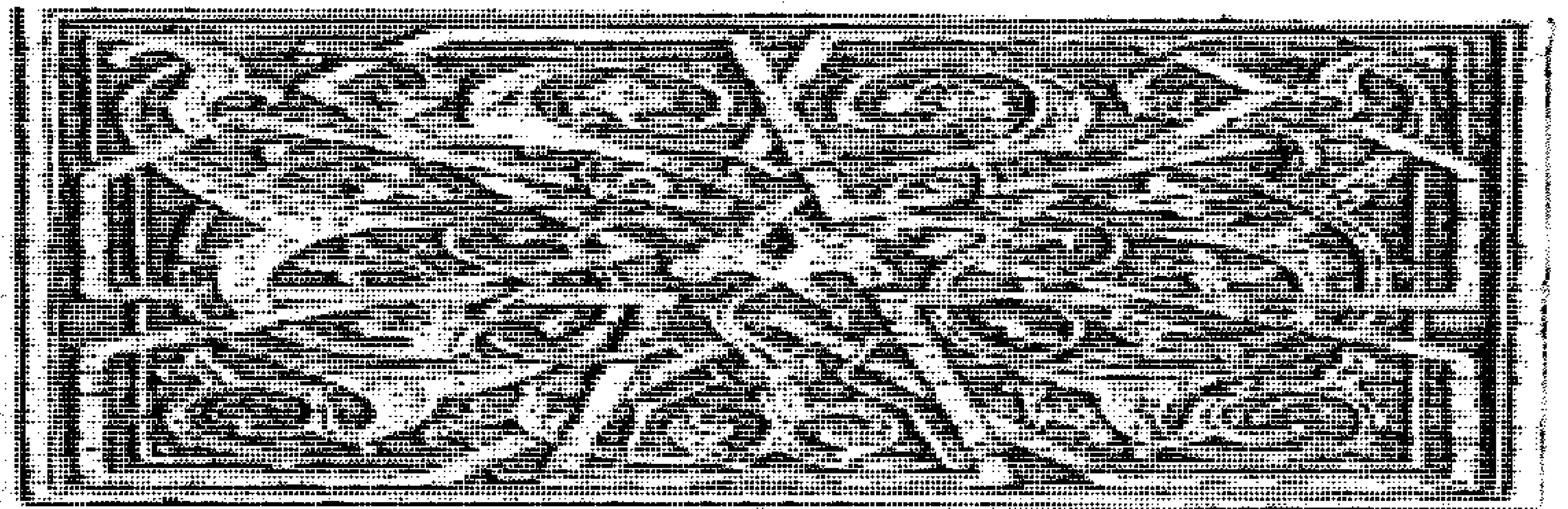




عقد نقل بريد أحد كبار الملاك ويرجع تاريخه إلى العصر الرومانى (سنة ٥٥٠ م) - المتحف المصرى

A postal contract of an Egyptian-Roman landlord, 550 ad. - The Egyptian Museum.


إبلاغ المخالفات إلى رؤساء الشرطة أو إلى الإمبراطور ذاته. وكانت كل ولاية أو مقاطعة تقوم بإعداد الخيل والمحطّات. واستمر هذا النظام حتى قام أباطرة الدولة البيزنطية بإعادة تنظيم البريد، فظهر البريد السريع (Cursus Velox) لنقل رسائل الدولة، والبريد البطئ (Cursus Clabularis) لنقل الأشياء الثقيلة. ثم انحط نظام البريد بالتدريج حتى ولى الحُكم الإمبراطور (جستنيان). فاستبدل الخيل بالحمير لعجز الولاة عن الإنفاق على خيل البريد ومحطاته. و فى الوقت الذى أخذ فيه بريد الدولة فى الإنحطاط والتدهور، شرع كبار الملاّك فى تنظيم بريد سريع لنقل مراسلاتهم الخاصة. ويقول بعض الباحثين إن بريد النبلاء والملاك وُضع أيضاً فى خدمة الأهالى. ولكن هذا القول يحتاج إلى الإثبات.وقد تخلّفت عن العهد البيزنطى وثيقة هامة من بريد الملاّك والنبلاء هو عَقد يرجع تاريخه إلى سنة ٥٥٠ ميلادية مُبرَم بين رجل يُدعى (أوريليوس سيرينوس) من منظّمى الإصطبلات، وبين نبيل من كبار الملاّك فى "بهنسا" يُدعى (فلاريوس سيرينوس). يتعهد فيه الأول بصفته "منظّم إصطبلات الخيل للبريد السريع" بنقل مراسلات الثانى "لمدة سنة واحدة إبتداءً من أول الشهر باكون. وذلك بكل سرعة وإخلاص وأمانة. وبدون التورّط فى ذَنب أو خطأ. وبلا تأخير إلا فى حالة المرض. على أن يكون الأجر ٨٠ كَم من الحِنطَة وتسع قطَع من الذهب و ٢٤ كَم من النبيذ ... إلخ" ويقرِّر أنه قَبَضَ سَلَفاً نصف القطَع الذهبية ويتعهد بألاّ يتخلّى عن العمل طيلة المدة المُتّفق عليها. و إذا فعل تعيَّن أن يدفع ضعف المبلغ الذى قبضه سلفاً. و إذا طُرد قبل نهاية السنة بلا مبرر حق له الحصول على مثل المبلغ الذى قبضه أولاً.



البريد فى العصر العربى

إن كلمة "البريد"* المُستعمَلة فى العربية، هى فى ذاتها دليل على أن العرب لم يستنبطوا نظام البريد. ولكنهم نقلوه عن الفرس أو اليونان، أو عنهما. فإنهم اتصلوا فى توسعهم ببلاد الفُرس حيث استقرت نظُم البريد كما ابتكرها (سيروس). ثم اتصلوا باليونان فعرفوا نظُم ال (Cursus Publieus) كما إستمرت فى عهد الدولة البيزنطية، ومِن هؤلاء وأولئك تعلّموا كيف يربطون أطراف الخلافة بشبكة من الخطوط البريدية، أهمها نفس الخطوط التى أنشأها الفُرس فى العراق. والتى أنشأها الرومان فى أنحاء إمبراطوريتهم العظيمة. واستعمَل العرب البريد للأغراض التى إستعمله فيها الفُرس والرومان من قَبل، أى لنقل بريد الدولة. والتَجَسُس على أعمال

(*) بريد كلمة فارسية معناها "مقطوع" ويُقال إن الفُرس استخدموا فى نقل البريد دواب مقطوعة الذَنَب تميزاً لها عن غيرها. فأسميت "بريد ذَنَب" ثم حذف العرب كلمة ذَنَب واقتصروا على لفظة "بريد" ويُقال غير ذلك إن "بريد" مأخوذة من كلمة (Veredus) اللاتينية.


خريطة
طرق البريد في مصر
في العصر العربي
CARTE
DES
ROUTES POSTALES
EN EGYPTE
EPOQUE ARABE
البحر الابيض المتوسط
MER MÉDITERRANÉE
الاسكندرية
ALEXANDRIE
Lokena
Damanhour
Nahreria
Mehallah
Damiette
Ashmoun
El Baydae
Salhieh
Katieh
El Arich
El Kharrouba
Rafh
Gaza
Tarana
Wardam
Menouf
Qalioub
Sa'adein
Bilbeis
Syriakos
Gueziret El Kot
Guizeh
LE CAIRE
القاهرة
Zawiet UmmHussein
Wana
Biba
Dahrout
Kolwosna
Miniat IbnKhosseib
Achmounein
Darout Sirbam
Manfelout
Assiout
Tema
Maragha
Balasfoura
Guirgueh
Baliana
Denderah
Kom el Ahmar
Kous
Kimane Keft
Lageita
Assouan
DÉSERT DE LIBYE
LE NIL FL.
DÉSERT ARABIQUE
سيناء
SINAÏ
MER ROUGE
البحر الاحمر
A LA NUBIE À DOS DE DROMADAIRES
الصحراء النوبية
DÉSERT DE NUBIE
عيذاب
Aidab
Beni-amer
Homaysara
سواكن
Souakin
Liste des Routes
جدول لبيان الطرق
1 Du Caire à Kous.
2 De Kous à La Nubie.
3 De Kous à Souakin.
4 Du Caire à Alexandrie. (Par la ligne de Wardan)
5 Du Caire à Alexandrie. (Par la ligne de Qalioub)
6 Du Caire à Damiette.
7 De Damiette à Gaza.
١ من القاهرة الى قوص
٢ ,, قوص ,, بلاد النوبة
٣ ,, ,, ,, سواكن
٤ ,, القاهرة ,, الاسكندرية (عن طريق وردان)
٥ من القاهرة الى الاسكندرية (عن طريق قليوب)
٦ من القاهرة الى دمياط
٧ ,, دمياط ,, غزه

٣٤

الولاة ونقل الأخبار إلى الخليفة. ويُقال إن معاوية بن أبى سفيان، هو أول من نظّم البريد فى الإسلام لتُسرع إليه أخبار بلاده من أطرافها، وأنه استقدم لهذا الغَرَض رجالاً من الفُرس والروم.

وكان مركز البريد فى مدينة العمرة على مسيرة ثلاثة أيام من مكّة المُكَرَّمة، على أن تقارير عُمَّال البريد عن أحوال الولايات كانت تُرسَل إلى الخليفة فى دمشق أو بغداد. وكان يتفرّع من بغداد ستة طُرُق للبريد قسمت إلى محطات تبعد كل منها عن الأخرى أربعة فراسخ أو مسيرة يوم. وقدر بعض المؤرخين عدد هذة المحطات بتسعمائة وتسع وخمسين وضعَت بها الجياد لنقل الرسائل المستعجَلة. أما الرسائل العادية، فكانت تنقلها الإبل تارة والسُعاة المُشاة تارة، وأما رسائل الأفراد فكانت تُنقَل خلسة مع رسائل الدولة فى بعض الأحيان. وذكَر المؤرّخ العربى أبو الفداء عن سرعة البريد "فى العصر العربى" ما يدُل على أنها كانت تُعادل وربما تتجاوز سرعة البريد السريع (Cursus Veiox) فى العصر البيزنطى. وقد نُسِّقت مصر، وهى جزء من الخلافة، على النظام الذى وضعه الخُلفاء، وكانت أهم خطوطها البريدية هى الخط:

Opposite page: The postal routes in Egypt during the Arab rule.

١- من قلعة جبل المحروسة إلى قوص، والبلاد التى يمُر بها هى: الجيزة، زاوية أم حسن، ونا، دهروط، قوسنا، منية بنى خصيب، الأشمونين، ذروة سريام، فُم الخليج اليوسفى، منفلوط، أسيوط، طما، المراغة، بلسبورة، جرجا، البلّينا، هو، الكوم الأخضر، دندرى، قوص.

٢- من قوص إلى بلاد النوبة ماراً بأسوان على الهجين.

٣- من قوص إلى سواكن مارا بكيمان، قفط، ليطه، الدريح حميثره، عيذاب، بنى عامر، سواكن.

٤- من القَلعة إلى الإسكندرية عن طريق وردان ماراً بالجيزة، جزيرة القط، وردان، الطرانة، طيلاس، دمنهور، لقينة، الإسكندرية.

٥- من القَلعة إلى الإسكندرية عن طريق قليوب ماراً بقليوب، منوف العليا، المحلة الكبرى"قاعدة الغربيّة"، النحريرية، الإسكندرية.

٦- من القَلعة إلى دمياط ماراً بسر ياقوس، بئر البيضاء، بلبيس "قاعدة الشرقية" السعدية، أشمون الرمّان، المرناصية، دمياط.

٧- من دمياط إلى غزة ماراً بالخطّارة، قبر الوايلى، الصالحية، بئر غزى، القصر، الغرابى، قطيا، المطيلب، السوادة، الورادة، العريش، الخرّوبة، الزعقة، رفح، السلفة، بئر طرنطاى، الجمّيزة، الداروم، غزة.

البريد فى عصر المماليك

كان أهم خطوط البريد فى مصر، وهى جزء من الخلافة، الخط بين سوريا ومصر السفلى. فلمّا استقل الولاة بحُكم مصر ألغوا بريد الخلفاء، وأنشأوا لأنفسهم بريداً خاصاً كان ينقله السُعاة المُشاة. ثم استخدم السُعاة الجمال إلى أن تولى السلطان بيبرس حُكم مصر فى سنة ١٢٦٠ م، فنظم نقل البريد بواسطة الخيل فى أنحاء سلطنته المترامية بين البحر الأبيض وصحراء العرب، وبين أعالى النيل وضفاف الفُرات.

وكانت القاهرة ودمشق مركزين أساسيين، تفرعت منهما سائر خطوط البريد: فخط بين القاهرة وأصوان على ضفاف النيل، وخطّان قصيران بينهما وبين الإسكندرية ودمياط، على أن أهم الخطوط



مملوك فى تسليحه الكامل
A Mamluke in full armour

جميعاً كان ذلك الطريق الحربى والبريدى بين القاهرة ودمشق ماراً بغزة ونابلس. وكان هذا الخط يمتد من دمشق إلى حمص وحماه وحَلَب. حتى يصل إلى ضفاف الفُرات حيث توجد قلعة "برته" التى كانت تُعتَبَر مفتاح السلطنة.

وكان يتفَرَّع من المحطة الرابعة قبل "برته" طريق آخر يصل إلى قيصرية. ومن حمص كان يتفرع طريقان: (أحدهما) للقوافل يصل إلى بغداد وتدمر. (الآخر) يؤدى إلى قلعة رحاب على الفُرات.

وعدا ذلك كانت توجد ثلاثة طرق: (أولها) على شاطئ البحر الأبيض المتوسط بين غزولة وطرابلس. (الثانى) بين دمشق وعكسا وصيدا وبيروت. (الثالث) بين دمشق وبعلبك.

كذلك كان يوجد طريق يمتَد بين دمشق ومكة. وينتهى عند قلعة الكرك شرق البحر الميت. ومن الكرك كان يتفرع طريق إلى حبرون وغزة.

وعلى طول هذه الطُرق جميعاً كانت توجد محطات على أبعاد معينة يستطيع فيها البريديون أن يستبدلوا جيادهم. وكانت المسافة بين المحطتين المتعاقبتين لا تتجاوز أربعة فراسخ. وتقارُب المحطات بهذه الصفة كان يساعد الرسل على إجتياز المسافات البعيدة بسرعة عظيمة.

وكان فى كل محطة أو خان* خدم لإعداد الجيادة والعناية بها. وموظفون للإشراف على حركة العمل ومراقبة أعمال البريد. وكان يطلق على الرسول إسم "البريدى". وكان البريديون يُنتَخَبون عادةً من خَدَم السلطان ذوى الكفاية والذكاء لإبلاغ الرسائل الشفوية عند الإقتضاء. وكانت لهم مكانة محترمة حتى لقد ظهرت فى البصرة عائلة يقال لها "عائلة البريدى". كان لها من النفوذ ما مكنها من أن تلعب بعض الأدوار السياسية الهامة. وكان كبير هذه العائلة مديراً للبريد فى البصرة.

وكثيراً ما كان السلطان يثيب البريدين الأمناء ويغدق عليهم من النعم ما يغدق عادة على كبار رجال الدولة.

وكان يدير أعمال البريد "ديوان الإنشاء" أو بيت المال الذى يتولاه الديوادار. وهذا الديوادار كان يُلقَّب كذلك باسم أمير البريد. وكان من واجبه السَهَر على سرعة إرسال بريد السلطان وإذاعة أوامره. كما كان من خصائصه أن يقدِّم للسلطان التقارير الخاصة بالأعمال الإدارية. والأوراق التى يراد توقيعها. والإلتماسات التى يرجو أصحابها مقابلة السلطان.

وكان للديوادار مساعد يقال له "كاتب السِر" يتولى بنفسه تصدير البريد. وإعطاء قوائم السفر التى تُجيز لحاملها الحصول من المحطات المختلفة على جياد بالعدد الذى يلائم مكانته وأهمية مأموريته.

وكان البريديون يحملون شارة خاصة. هى لوحة من الفضة أو النحاس الأحمر فى حجم الكَف. منقوش على أحد وجهيها: "لا إله إلا الله محمد رسول الله. أرسله بالهُدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون. ضُرِب فى مصر المحروسة". وعلى وجهها الآخر: "عز لمولانا السلطان الملك... الدنيا والدين... سلطان الإسلام والمسلمين... بن مولانا السلطان الشهيد... الملك خلَّدَ الملك ملكه".

وكانت هذه اللوحة تُشَد إلى عُنُق البريدى بكوفية صفراء. ولعَل هذه هى أول محاولة لتمييز البريديين من غيرهم فى مصر.

(*) لم تكن المماليك أول من أنشأ "الخانات" ولكنهم عنوا بالإكثار منها ولا سيّما فى الشام.

وعند وصول البريدى يذهب به الديوادار وكاتب السر إلى السلطان. فيحثو البريدى ويقبّل الأرض بين يديه، ويتناول الديوادار منه الرسالة، ويقدمها إلى السلطان الذى يفضّها، ويدفع بها إلى كاتب السر فيقرأها. ويُصدر السلطان أمره فى شأن ما جاء بها. وكانت الرسائل الهامة التى أراد الإحتفاظ بسريتها تُكتب عادةً بالإصلاحات الجفرية.

ومما يستحق الذكر أن بريد السلطان بيبرس كان يصل إلى العاصمة مرتين فى الأسبوع بانتظام. حاملاً إليه رسائل الولاة والحكّام من مُختلَف الولايات والمقاطعات. وقد بلغ نظام البريد فى عهد هذا السلطان مبلغاً من الدقّة يستوجب الإعجاب. وكان السلطان نفسه يعلّق أهميّة كُبرى على سفر البريد فى مواعيده المقرّرة.

وقد ساعده انتظام البريد فى عهده على صَد غارات التتر والمغول فى الوقت المناسب. كما ساعده على تفقّد الحالة فى مُختلَف أنحاء السلطنة، والإلمام بكُل صغيرة وكبيرة من أعمال الولاة والحكّام.

حمام الزاجل*

تمتعت مصر فى أوائل القرن الثانى عشر ببريد جوّى، استُخدم فيه حمام الزاجل بنظام منقَطِع النظير من حيث الدقّة والسرعة. وقد استمر هذا البريد عدة قرون. وكان أول من نظمه لنقل رسائل الحكومة. هو السلطان نور الدين الذى ولّى الحُكم على مصر والشام سنة ١١٤٦ م. فأنشأ محطات لحمام الزاجل فى أهم طرق السلطنة، ونظم نقل البريد بواسطة الحمام فى الخطوط التالية:

١- بين القاهرة والإسكندرية.
٢- بين القاهرة ودمياط.
٣- بين القاهرة والوجه القبلى "قوص وأصوان وعيذاب".
٤- بين القاهرة ودمشق عن طريق غزة وأورشليم.
٥- بين دمشق وبرته على نهر الفُرات.
٦- بين برته وقيصرية.
٧- بين حَلَب والرحبة على الفُرات.
٨- بين دمشق وصيدا وبيروت وطرابلس.
٩- بين غزة والكرك على البحر الميت.
١٠- بين دمشق وبعلبك.

وهى نفس الخطوط التى انتظم فيها نقل البريد بواسطة الجياد فى ذلك العهد. غير أن الحمام يقطع المحطة فى ثُلث الوقت الذى يقطعها فيه الجواد. أعنى سبعة أميال تقريباً. وكان فى كل محطة من محطات الحمام بُرج أو أكثر، يُحفَظ فيه الحمام من المحطتين السابقة واللاحقة. لكى تحمل الحمامة رسالتها إلى المحطة التى جُلِبَت منها.

وعليه فقد كان لِزاماً أن تتبادل المحطات الحمام. وكانت عملية التبادُل تتم باستخدام جياد السلطان لنقل الحمام بين المحطات. تحت إشراف المراقبين الذين شُيِّدَت لهم فى المحطات الهامة أماكن للإستراحة.

ولنقل إحدى الرسائل من خط ما. كان يتعين استخدام جميع الأبراج الواقعة على طول هذا الخط. بمعنى أنه إذا أراد حاكم دمشق مثلاً أن يبعث برسالة إلى القاهرة، استخدم لهذا الغرض حمامة من حمام المحطة التالية وهى

(*) كان البحّارة المصريون والإغريقيون فى عهد البطالسة يطلقون الحمام إيذاناً باقترابهم من أرض الوطن. ويُقال أن أنطونيوس بعث برسالة مع حمامة فى سنة ٤٣ ق. م. ويذهب مؤرخو العرب إلى أن الحمام استُخدم لنقل الرسائل فى نهاية القرن الثامن الميلادى. ولكن جاء فى بعض الكُتُب الصينية أنه استُخدِم فى الصين فى سنة ٦٧٣م. وأنه أدخِل إليها بواسطة العرب أو الهنود. وكان المصريون فى القرن التاسع يعنون بتربية حمام الزاجل. وليس من المحقّق أنهم استخدموه فى ذلك العهد لنقل الرسائل بانتظام.

Opposite page: The pigeons network in Egypt during the Mamluke rule.


خريطة
خطوط حمام الزاجل
في عصر المماليك
CARTE DES LIGNES
DE
PIGEONS-VOYAGEURS
EPOQUE DES MAMELOUKS
آسيا الصغرى
ASIE MINEURE
برته
Birtha
الجزيره
MESOPOTAMIE
حلب
Alep
الشام
SYRIE
الرحبه
El Rahbah
قبرص
CYPRUS
طرابلس
Tarabolos
بعلبك
Baalbek
بيروت
Beirouth
صيدا
Seideh
دمشق
DAMAS
البحر الابيض المتوسط
فلسطين
قيصريه
Kaisarieh
PALESTINE
MER MÉDITERRANÉE
القدس
JERUSALEM
بادية الشام
DÉSERT DE SYRIE
الاسكندريه
ALEXANDRIE
دمياط
Damiette
غزه
Gaza
الكرك
Karak
القاهرة
LE CAIRE
DÉSERT DE LIBYE
LE NIL FL.
DÉSERT ARABIQUE
سيناء
SINAÏ
MER ROUGE
HEDJAZ
النيل
قوص
Kous
الصحراء اللوبية
الصحراء العربية
البحر الاحمر
الحجاز
اسوان
Assouan
بلاد النوبه
NUBIE
عيذاب
Aidab
Survey of Egypt (G.33/1059)

محطة "سنامين". فتصل إليها الحمامة بعد أربعين أو خمسين دقيقة. وفى سنامين تُشَد الرسالة إلى واحدة من حمام المحطة التالية، وهى محطة "تفاس" ولا تزال الرسالة تنتقل كذلك من تفاس إلى بيسان، ومن بيسان إلى جنين، فنابلس، فأورشليم، فقاطية، فغزة، فالورادة، فالصالحية، حتى تصل إلى بلبيس، فتُرسَل منها إلى القاهرة.

ولا شك أن تسَلُّم الرسالة من الحمامة وشدّها إلى أخرى فى كل محطة كان يستغرق الكثير من الوقت. ولكن ضياع الوقت لم يكن يذكر فى شئ إلى جانب ما فى هذه الطريقة من المزايا العظيمة.

وأول هذه المزايا أن قصَر المسافة بين المحطات لم يكُن يُحتِّم استخدام الحمام من نوع الزاجل الصميم، وهو نوع كان ولا يزال نادراً وغالى الثمن، ولذلك استُخدم الحمام العادى. أضف إلى ذلك أن قِصَر المسافة من شأنه أن يقلِّل من الأخطار التى يُستَهدَف لها الحمام، وذلك مما يزيد الثقة والأمل فى وصول الرسائل.

وكان يوجد فضلاً عن ذلك بريد مباشر بين عاصمة السلطنة وسائر الولايات، فإذا أراد السلطان مثلاً أن يبعث برسالة من القاهرة إلى دمشق، أطلق من أبراجه حمامة من حمام دمشق، فتصل إليها الرسالة فى مرحلة واحدة بغير توقُّف. ولم يكُن يُستَخدَم لمثل هذه الأسفار البعيدة غير حمام الزاجل الصميم، والفارق بين هذا الحمام وغيره كالفارق بين أفراس الرهان وجياد النقل.

وكانت إدارة بريد الحمام منوطة بحكَّام الأقاليم، أما حمام السلطان فكانت له علامات تميّزه كبَصم منقاره ببصمات خاصه، أو قص ريشه بنظام معَّين، ولم يكُن يُستَخدَم فى نقل الرسائل غير الحمام الأزرق اللون. كما لم يكن يستخدم فى كتابة تلك الرسائل غير نوع خاص من الورق يقال له ورق بريد الحمام.

وكان الإيجاز من أهم ميزات هذه الرسائل، فكان يُستَغنى فيها عن البسملة والمقدِّمات الطويلة والألقاب الكثيرة، مما كانت تحفَل به الرسائل فى ذلك العهد، ويُكتَفى فقط بذكر التاريخ والساعة وإيراد المطلوب فى صيغة مقتضبة، كالتى تُستَعمَل فى البرقيات فى وقتنا هذا.

وكانت الرسالة تُشَد تحت جناح الحمامة، أو إلى ذيلها، وجَرت العادة لزيادة الإطمئنان والثقة، أن تكتب الرسالة من صورتين، تُرسلان مع حمامتين تُطلَق إحداهما بعد ساعتين من إطلاق الأخرى، حتى إذا ضلَّت إحداهما أو قُتلَت أو افترستها الجوارح، أمكَن الإعتماد على وصول الأخرى، وجَرَت العادة كذلك ألا يُطلَق الحمام فى الجو الماطر، ولا أن يُطلَق قبل تغذيته الغذاء الكافى.

وكان تحت إمرة السلطان فى القاهرة وحدها، عدد وافر من الحمام قدَّره المقريزى بألف وتسعمائة حمامة، ولم يُبالغ المقريزى حين قال أن الحمام فى سائر الأبراج كان يفوق العَد والحَصر، وكان فى مقدور السلطان، وهو فى أية بُقعة من بقاع السلطنة، أن تتصل بسائر حكّام الولايات بفضل الحمام الذى كان يرافق ركابه أينما ذهب.

ولقد حَفَل تاريخ ذلك العهد بطريف أخبار الحمام، والأدوار التى استُخدِم فيها فى الحروب والسياسة والإدارة، وظلَّت أبراج الحمام فى مصر وسورية موضع العناية حتى غزا التَتَر سوريا سنة ١٤٠٢م، فشتّتوا الحمام ودمّروا أبراجه، وأتلَفوا محطات البريد ومسالك البريدين. ولكن مما لا شك فيه أن هذه المحطات والمسالك أُعيد إصلاحها وتنظيمها فى نهاية القرن الخامس عشر.

البريد فى العصر الحديث

البريد فى عهد محمد على باشا

كان الأتراك قبل عهد ساكن الجَنان "محمد على باشا" يعتقدون أن الطُرق المهَّدة تساعد على نقل المدافع والذخيرة، فيتمكَّن العدو من غزو البلاد. بَيد أن مؤسِس مصر الحديثة لم يأخذ بهذا الرأى، وكان يهمه، وهو الذى جعل من مصر دولة ذات هيبة فى البَر والبَحر، أن يُعبد الطُرق لجيوشه الفاتحة، وأن ينظِّم المواصلات لتتسنى له الهيمنة على شؤون دولته العظيمة، التى قبض بيده على جميع مرافقها. فعنى بجعل مصر طريقاً للبريد الدولى، ومهَّد لذلك بشَق ترعة المحمودية وتنظيم النقل بين القاهرة والسويس، وأنشأ مصلحة بإسم مصلحة المرور، وغير هذا وذلك، مما سيرد ذكره فى الحديث عن المواصلات الداخلية.

واهتم المغفور له "محمد على باشا" بنقل مراسلات الحكومة، فنظَّم محطّات البريد بين العاصمة وأهم مراكز القُطر، فكان السُعاة المُشاة يتناوبون على نقل الرسائل من محطة إلى أخرى، لا تتجاوز المسافة بينهما مسيرة ساعة، وذلك ضَماناً لسرعة الوصول. وكان البريد يُنقَل يومياً من القاهرة ومراكز الوجه البحرى وبالعكس، مما مكَّن للحكومة من الوقوف على مَجرى الأحوال فى مصر السُفلى يومياً، وكانت الرسالة بين الإسكندرية والقاهرة تصل فى ٢٤ ساعة*.

(*) أنشأ المغفور له "محمد على باشا" فضلاً عن ذلك، محطّات لنقل الرسائل التلغرافية بين القاهرة والإسكندرية، فأقام أبنية عالية تُشبه الأبراج ممتدّة على خط واحد، ووضع فوق قمّة كل برج آلة للتلغراف على طريقة "شاب" القديمة فكانت الرسالة تُبعث من برج إلى آخر حتى تصل إلى غايتها. أما التلغراف الحديث فأدخل نظامه المغفور له "سعيد باشا".

أما فى مصر الوسطى فكان البريد يُرسَل مرة فى كل أسبوع، وفى مصر العُليا مرة فى كل شهر، ثم امتدَّت أعمال البريد إلى السودان بعد فتحه سنة ١٨٢١، وعندئذ استعمل السُعاة الهَجن فى نقل البريد، فكان وصول الرسالة من القاهرة إلى الخرطوم يستغرق خمسين يوماً.

وكان أمر السُعاة فى ذلك العهد موكولاً إلى رجل من القاهرة يُدعى الشيخ عمر حمد، ثم خلفه آخر يُدعى حسن البديهى، تمتَّع بثقة الوالى وباحترام الجمهور تبعاً لذلك، وكانت مهمته توزيع

العمل على السُعاة، وتسلُّم الرسائل الواردة من الأقاليم وتسليمها إلى الموظفين المختصين فى القلعة مقرّ الحكومة وقتذاك.

رسائل الجمهور

ولم يُقصَد بهذا البريد إلى نقل رسائل الجمهور. فقد كان على الأفراد أن يبعثوا برسائلهم مع رسُل على نفقتهم الخاصة، ولكنهم كثيراً ما كانوا يلجأون إلى حسن البديهى المذكور فى مقهى بالموسكى إتخذه محلاً له. فيتفقون معه على أجر نقل الرسالة على أساس المسافة، وكان وصول الرسائل إلى أربابها مضموناً.

وفيما بعد أخذت الحكومة على نفسها نقل خطابات الجمهور المرسَلة إلى مصر الوسطى والعُليا والسودان، ووضعت لذلك رسوماً تتفاوت بين ١٠ بارات و٣٠ بارة، أى من ٢,٥ إلى ٧,٥ مليمات عن الدرهم الواحد، وهو يساوى ٣,١٢ جرامات، وذلك عن المراسلات التى برسم مصر الوسطى، ومن قرش إلى ثلاثة قروش عن المراسلات التى برسم مصر العُليا، ومن ثلاثة قروش و٢٥ بارة إلى ست قروش وخمس بارات، أى من ٣٦,٢٥ إلى ٦١,٢٥ مليماً، عن الرسائل التى برسم السودان.

البريد الخارجى

أما الرسائل المصدَّرة إلى الخارج، فكانت تُسلَّم إلى ربابنة السفُن، أو تُرسَل عن طريق قناصل الدول، أو مكاتب البريد الأجنبية التى أنشئ أقدمها بالإسكندرية والسويس فى سنة ١٨٣١*. وأما الرسائل الخارجية الواردة إلى مصر، فكانت ترِد ضِمن بريد القناصل فى الإسكندرية والقاهرة، فيتولى هؤلاء توزيعها على أربابها. ولم يُصب هذا العمل هوى من نفوس القناصل، لا سيما حين ازدادت المراسلات الخارجية تبعاً لازدياد الجاليات الأجنبية، ولذلك كان ارتياح القناصل وربابنة السُفُن عظيماً حين قام فى الإسكندرية رجل يُدعى كارلو ميراتى، وأصله من "ليفورنو". فأنشأ إدارة بريدية على ذِمّته لتصدير واستلام الخطابات المُتبادَلة مع البُلدان الأجنبية، فكان يتولى تصدير وتوزيع الرسائل نظير أجر معتدل، ولقى من الإقبال ما شجعه على توسيع نِطاق أعماله، والإضطلاع كذلك بنقل الرسائل بين القاهرة والإسكندرية وبالعكس بدقّة وانتظام، واتخذ لذلك مكتباً بالإسكندرية بميدان القناصل الذى يُدعى الآن ميدان سانت كاترين، وكان حافلاً وقتئذ بالأجانب.

وتوفى ميراتى سنة ١٨٤٢ فخلفه إبن أخته المدعو تيتوكينى، الذى ما لبِث أن شَعُر بأهمية المشروع ونجاحه، فأشرك فيه صديقاً له يُدعى چياكومو موتسى (موتسى بك فيما بعد). وكان موتسى رجلاً موهوباً عظيم الذكاء، فنهَض بالمشروع المتواضع الذى بدأه

(*) أنشأت بعض الدول الأجنبية فى مصر مكاتب بريدية قبل أن تنظِم مصر بريدها وتجعله مصلحة أميرية وكان إنشاء هذه المكاتب الأجنبية بنُاء على ما للدول العُظمى من إمتيازات وكانت روسيا أول من نال امتياز فتح مكاتب بريدية فى أملاك الإمبراطورية العثمانية بناء على إتفاق عُقِد بين السلطان عبد الحميد والقيصرة كاترين الثانية فى ١٠ يونيه سنة ١٧٨٣، ثم حصلت النمسا على مثل هذا الإمتياز، وبعد ذلك أنشأت إنجلترا مكتبين فى سنة ١٨٣١ أحدهما بالإسكندرية والآخر بالسويس، وقد أُلغيا فى سنة ١٨٧٣، وأنشأت فرنسا مكتبين فى سنة ١٨٣٦ أحدهما بالإسكندرية والآخر ببورسعيد وهذان أُلغيا فى أول إبريل سنة ١٩٣١. أما المكاتب النمسوية واليونانية والإيطالية والروسية فقد أنشئت كلها بالإسكندرية فى سنوات ١٨٢٨ و١٨٥٩ و١٨٦٦ و١٨٦٧، وألغيت فى سنوات ١٨٨٩ و١٨٨٢ و١٨٨٤ و١٨٧٥ على التوالى.

ميراتى، وما هى إلا سنوات قليلة حتى وطّده على أقوى الأسس، وأطلق عليه إسم البوستة الأوروبية (Posta Europea).

شركة البوستة الأوروبية

واحتلّت هذه البوستة مكانة من الأهمية دونها مكانة البوستة الحكومية، التى ظلّت تباشر نقل وتوزيع مراسلات الحكومة والأفراد. وكان الجمهور من ناحيته عظيم الثقة بالبوستة الأوروبية التى ما كادت تفتح مكاتب بريدية فى مصر السفلى، حيث ازدهرت الأعمال التجارية، حتى إضطرت الحكومة إلى إغلاق جميع مكاتبها فى الوجه البحرى، وإفساح السبيل هناك لمكاتب البوستة الأوروبية.

وقد تابعت الشركة الأوروبية فى توسعها أثر السكك الحديدية، ولما افتُتح أول خط حديدى بين الإسكندرية وكفر العيس فى سنة ١٨٥٤، أنشأت الشركة مكاتب للبريد فى القاهرة والعطف ورشيد. ثم أنشأت فى سنة ١٨٥٥ مكتبين فى دمنهور وكفر الزيات، وعندما امتد الخط الحديدى إلى كفر الزيّات فالقاهرة عن طريق طنطا وبنها وبركة السبع، وانتهز صاحباها هذه الفرصة لاستخدام هذه الوسيلة الجديدة من وسائل المواصلات لنقل البريد فى الوجه البحرى، فتعاقدا مع مصلحة المرور، التى إتُّبِعَت إليها السكك الحديدية على نقل إرساليات البريد على الخط الحديدى بين القاهرة والإسكندرية وما بينهما من محطات وبالعكس، نظير مبلغ سنوى قدره ٧٢ ألف قرش، وذلك لمدة خمسة أعوام إعتباراً من يناير سنة ١٨٥٦. وقد كان هذا العقد بمثابة إمتياز باحتكار نقل البريد فى الوجه البحرى، لأنه نَص على غرامة لشركة البوستة الأوروبية توقَّع على كُل من يُضبَط متلبساً بنقل رسالة لأحد الأفراد.

إمتياز للشركة الأوروبية

وفى ٥ مارس ١٨٦٢ حصلت البوستة الأوروبية على إمتياز

يسار: صورة الإتفاق الذى أبرم بين الحكومة المصرية والبوستة الأوروبية فى ٥ مارس ١٨٦٢

Left: The establishment contract of "Posta Europea" on March 5th,1862.

بوسطة افرنكلية

ترجمة تعريفة ارساليات الخطابات والملفات والجرائل سنة ١٨٦[illegible]

من اسكندريه الى مصر وبالعكس كل خطاب مفرد اجرته [illegible] والجوز
ستين فضه والزياده عن كل درهم خمسه عشر فضه [illegible] اربعه [illegible]
مطلوب عند قبول جوابات فقط
من اسكندريه الى السويس وبالعكس الخطاب المفرد ثلاثه قروش والجوز [illegible] اربعه قروش
ونصف والزياده خمسه واربعين فضه الدرهم عند قبول الجوابات فقط
من اسكندريه الى دمنهور وكفر الزيات وطنطا وبركة السبع وبنها وبالعكس الجواب
المفرد بقرش واحد والجوز ستين فضه والزياده باره عشرين الدرهم في قبول وتوصيل
الجوابات
من اسكندريه الى الزقازيق وزفتى والمحله وسمنود وبالعكس الجواب المفرد ستين فضه
والجوز مايه فضه والزياده خمسه وعشرين [illegible] الدرهم عند القبول والتوصيل
من اسكندريه الى المنصوره ودمياط وبالعكس الجواب المفرد بقرشين والجوز ثلاثه
قروش والزياده باره ثلاثين الدرهم عند القبول والتوصيل
من مصر الى السويس وبالعكس الخطاب المفرد بقرشين والجوز ثلاثه قروش والزياده
باره ثلاثين الدرهم في القبول فقط
من مصر الى بنها وبركة السبع وطنطا وكفر الزيات ودمنهور وبالعكس الجواب المفرد
قرش واحد والجوز ستين فضه والزياده باره عشرين الدرهم عند القبول والتوصيل
من مصر الى الزقازيق وزفتى والمحله وسمنود وبالعكس الخطاب المفرد ستين فضه
والجوز مايه فضه والزياده خمسه وعشرين فضه الدرهم عند القبول والتوصيل
من مصر الى المنصوره ودمياط وبالعكس الخطاب المفرد بقرشين والجوز ثلاثه قروش
والزياده ثلاثين فضه الدرهم عند القبول والتوصيل
من السويس الى بنها والى بركة السبع وطنطا وكفر الزيات ودمنهور وبالعكس الخطاب
المفرد ثلاثه والجوز اربعه ونصف والزياده باره اربعين الدرهم عند القبول فقط
من السويس الى الزقازيق وزفتى وميت غمر والمحله وسمنود وبالعكس الخطاب المفرد اربعه
قروش والجوز خمسه قروش والزياده ستين فضه الدرهم عند القبول فقط
من السويس الى المنصوره ودمياط وبالعكس الخطاب المفرد اربعه قروش والجوز ستة
قروش والزياده ستين فضه الدرهم عند القبول فقط
من بنها الى بركة السبع وطنطا وكفر الزيات ودمنهور وبالعكس الخطاب المفرد عشرين
فضه والجوز ثلاثين فضه والزياده عشره فضه الدرهم عند القبول والتوصيل
من بنها الى الزقازيق وبالعكس الخطاب المفرد ثلاثين فضه والجوز خمسين فضه
والزياده خمسة عشر فضه الدرهم عند القبول والتوصيل
من بنها الى زفتى والمحله وسمنود وبالعكس الخطاب المفرد ستين فضه والجوز مايه
فضه والزياده خمسه وعشرين فضه الدرهم عند القبول والتوصيل
من بنها الى المنصوره ودمياط وبالعكس الخطاب المفرد بقرشين والجوز ثلاثه قروش
والزياده ثلاثين فضه الدرهم عند القبول والتوصيل
من بركة السبع الى طنطا وكفر الزيات ودمنهور وبالعكس الخطاب المفرد عشرين فضه
والجوز ثلاثين فضه والزياده عشره فضه الدرهم عند القبول والتوصيل
من بركة السبع الى الزقازيق وزفتى والمحله وسمنود وبالعكس الخطاب المفرد ستين فضه
والجوز مايه فضه والزياده خمسه وعشرين فضه الدرهم عند القبول والتوصيل
من بركة السبع الى دمياط والمنصوره وبالعكس الخطاب المفرد بقرشين والجوز ثلاثه
قروش والزياده ثلاثين فضه الدرهم عند القبول والتوصيل
من طنطا الى كفر الزيات ودمنهور وبالعكس الخطاب المفرد عشرين فضه والجوز ثلاثين فضه
والزياده عشره فضه الدرهم عند القبول والتوصيل
من طنطا الى زفتى والمحله وسمنود وبالعكس الخطاب المفرد بقرش واحد والجوز ستين فضه
والزياده عشرين فضه الدرهم عند القبول والتوصيل
من طنطا الى المنصوره ودمياط والزقازيق وبالعكس الخطاب المفرد ستين فضه والجوز
مايه فضه والزياده خمسه وعشرين فضه الدرهم عند القبول والتوصيل

من كفر الزيات الى دمنهور وبالعكس الخطاب المفرد عشرين فضه والجوز ثلاثين فضه والزياده
عشره فضه الدرهم عند القبول والتوصيل
من كفر الزيات الى زفتى والمحله وسمنود وبالعكس الخطاب المفرد بقرش واحد والجوز ستين
فضه والزياده عشرين فضه الدرهم عند القبول والتوصيل
من كفر الزيات الى المنصوره ودمياط والزقازيق وبالعكس الخطاب المفرد ستين فضه
والجوز مايه فضه والزياده خمسه وعشرين فضه الدرهم عند القبول والتوصيل
من دمنهور الى زفتى والمحله وسمنود وبالعكس الخطاب المفرد بقرش واحد والجوز ستين
فضه والزياده عشرين فضه الدرهم عند القبول والتوصيل
من دمنهور الى المنصوره ودمياط والزقازيق وبالعكس الخطاب المفرد ستين فضه
والجوز مايه فضه والزياده خمسه وعشرين فضه الدرهم عند القبول والتوصيل
من زفتى الى المحله وسمنود وبالعكس الخطاب المفرد بقرش واحد والجوز ستين فضه
والزياده عشرين فضه الدرهم عند القبول والتوصيل
من زفتى الى المنصوره ودمياط والزقازيق وبالعكس الخطاب المفرد ستين فضه والجوز
مايه فضه والزياده خمسه وعشرين فضه الدرهم عند القبول والتوصيل
من المحله الى سمنود وبالعكس الخطاب المفرد عشرين فضه والجوز ثلاثين فضه والزياده
عشره فضه الدرهم عند القبول والتوصيل
من المحله الى المنصوره ودمياط وبالعكس الخطاب المفرد بقرش واحد والجوز ستين فضه
والزياده عشرين فضه الدرهم عند القبول والتوصيل
من المحله الى الزقازيق الخطاب المفرد ستين فضه والجوز مايه فضه والزياده خمسه وعشرين
فضه الدرهم عند القبول والتوصيل
من سمنود الى المنصوره وبالعكس الخطاب المفرد ثلاثين فضه والجوز خمسين فضه والزياده
الدرهم الواحد عشره فضه في القبول والتوصيل
من سمنود الى دمياط وبالعكس الخطاب المفرد بقرش واحد والجوز ستين فضه
والزياده عشرين فضه الدرهم في القبول والتوصيل
من سمنود الى الزقازيق وبالعكس الخطاب المفرد ستين فضه والجوز مايه فضه
والزياده خمسه وعشرين فضه الدرهم عند القبول والتوصيل
من المنصوره الى دمياط وبالعكس الخطاب المفرد بقرش واحد والجوز ستين فضه
والزياده عشرين فضه الدرهم عند القبول والتوصيل
من المنصوره الى الزقازيق وبالعكس الخطاب المفرد ستين فضه والجوز مايه فضه
والزياده خمسه وعشرين فضه الدرهم عند القبول والتوصيل
من دمياط الى الزقازيق وبالعكس الخطاب المفرد بقرشين والجوز ثلاثه قروش والزياده
ثلاثين فضه الدرهم عند القبول والتوصيل

تنبيه ان الجرائل الملفوفه ينبغي عليها [illegible] الاجرة الاصليه وخمس فضه لكل درهم
عند القبول فقط واما الجرائل التي تكون [illegible] ملفوفه يستوفا مثل ملفات [illegible]
[illegible] باعتبار الوزن
ان البيانات الخصوصيه لا يصير قبولها واما العينات يدفع عليها [illegible] عند القبول
فقط
وكل خطاب ينبغي تسليمه لاي جهة كانت يدفع عليه قرشين خلاف الاجرة المعين
اعلاه
واما الخطابات والملفات المختومه اذا كان عندها يظهر انها [illegible]
ولكن يكون داخلها [illegible] او كمبيالات ام اشغال تخص [illegible]
[illegible] يكون له حق في [illegible] في الماية على الوزن

اعلان

ان هذه التعريفه قد صار الاجرى عليها لغاية [illegible] تاريخ صار [illegible]
الكشف على الملفات [illegible] الجرائل السودا [illegible]
بمصر

تحريرا بسكندريه في [illegible] ينار [illegible]   امضا
[illegible]
نايب

آخر لمدة عشرة أعوام، يخوِّلها الحق فى نقل إرساليات البريد مجَّاناً على جميع خطوط السكَك الحديدية، ما أُنشئ منها وما سَيُنشأ، وذلك فى مقابل تعّهدها بنقل مراسلات الحكومة مجَّاناً.

وأما التعريفة التى وضعتها البوستة الأوروبية لنقل مراسلات الجمهور فى داخلية القُطر قبل هذا العقد وبعده، فعلى الصفحة التالية صورة منها.

وأما المراسلات الخارجية، فلا يُعرَف عن أجور نقلها غير القليل، من ذلك أن البوستة الأوروبية كانت تُرسِل البريد إلى الهند والشرق الأقصى مرة كل شهر، وأنها كانت تقتضى رسماً ثمانين سنتيما عن كل رسالة لا تتجاوز زنتها سبعة جرامات ونصف و١٢ سنتيما عن كل أربعين جراماً من المطبوعات.

شركة البوستة الإوروبية ونقل النقود

وفى سنة ١٨٦٢ ألغَت الحكومة مكاتبها نهائياً، ووجد أصحاب البوستة الأوروبية أنفسهم أمام مشروع فَحل ومسئولية جسيمة، فأرسلوا إلي إدارة بريد إيطاليا فى تورينو يطلبون إمدادهم بموظف كفء يضطلع بمهمة تنظيم البوستة الأوروبية، فوقع الإختيار لهذه المهمة على شاب من ميلانو يُدعى (ڤيتوريو كيوفى). كان ذا خبرة ودراية بأعمال البريد، وسَبق له أن زار أكثر إدارات البريد فى أوروبا، وقد وجَد كينى وموتسى فى هذا الشاب خير معوان على تنظيم إدارة أعمالهما.

وفى سنة ١٨٦٤ توفى تيتو كينى فى حادث مركبة، وبذلك أصبح موتسى المسيطر الوحيد على البوستة الأوروبية، وكانت تملك وقتئذ تسعة عشر مكتباً فى مصر السُفلى والوسطى، وتؤدى أعمال المراسلات العادية والمسجَّلة* بكل دقَّة، وبلغ من ثقة الجمهور بها إن كان يرسل النقود بواسطتها، مع أن نقل النقود كان إحتكاراً للسكَك الحديدية، فكانت البوستة الأوروبية تقبَض من الجمهور عن نقل النقود رسوماً أكثر لتدفع للسكَك الحديدية العمولة المقررة وتقيِّد الباقى ربحاً لنفسها.

الخديو إسماعيل يهتم بابتياع البوستة الإوروبية

وقد شعر بأهمية البوستة الأوروبية المغفور له الخديو "إسماعيل"، الذى كان يهمه أن تهيمن الحكومة على جميع المشروعات الهامة التى تتصل بالمدنية والعُمران، وعَز عليه أن يستأثر فَرد بمشروع مُثمر كبير كهذا، ولو لمدة ثمانية أعوام أخرى بقيّة أجَل الإمتياز، فأمر بابتياع الشركة فى أقرب فرصة وبأى ثمَن، وقام بإتمام الصفقة، نزولاً على إرادة "إسماعيل"، صيرفى فرنسى يُدعى (درفييه). وكان موتسى قد حزن لوفاة صديقه وشريكه، ففتُرت همّته، واعتزم أن يعتزل العمل وأن يبرح القُطر المصرى، فباع البوستة الأوروبية بثمن مُعتَدل هو ٩٥٠ ألفاً من الفرنكات، ولما عرَضت عليه الحكومة وظيفة المدير العام لمصلحة البريد، وأنعمَت عليه برتبة البكوية إعترافاً بخدمته، قبل المُضىّ فى العمل، حُبّاً فى المشروع الذى تعهّده وأنماه، ثم حُباً فى أعوانه ومرؤسيه، وأصبح بذلك أول مدير لمصلحة البريد.

إنتقال ملكية البوستة الأوروبية إلى الحكومة المصرية

وقد أُبرم عقد البيع فى ٢٩ أكتوبر سنة ١٨٦٤ . وفى ٢ يناير سنة

(*) كان رسم التسجيل قرشين، وقيمة التعويض عن الخطاب المسجَّل الفاقد ٢٠٠ قرش.

١٨٦٥ تمّت الصفقة لحساب الحكومة المصرية. وفى الساعة العاشرة من صباح ذلك اليوم تسلّم موتسى بك إدارة البريد من مندوب محل درفييه بالنيابة عن الحكومة المصرية.

وكان الجمهور قد أعلن قبل ذلك بتصفية أعمال شركة البوستة الأوروبية.

وقد أُلحقت مصلحة البريد فى أول أمرها بوزارة الأشغال، ثم أُتبعت بعد ذلك إلى عدة وزارات. فأُحيلت فى ديسمبر سنة ١٨٦٥ إلى ديوان عموم الكمالية.وفى ٢٨ سبتمبر سنة ١٨٦٧ صدر أمر سموّ الخديو بوضعها رأساً تحت إشراف شريف باشا رئيس مجلس الأحكام وناظر الداخلية والمالية الخ.... ثم أُلحقت فى ١٩ مايو سنة ١٨٧٥ بوزارة الحقّانية والتجارة. وبعد ذلك أُتبعت فى سنة ١٨٧٦ إلى وزارة الزراعة والتجارة. وفى ١٠ ديسمبر سنة ١٨٧٨ ألحقت بوزارة المالية.

توحيد سياسة المواصلات

وفى سنة ١٩١٩ لاحظ حضرة

يمين: عقد إستلام محل درفييه للپوستة الأوروبية فى ٢ يناير ١٨٦٥.

Right: The acquisition contract of "Posta Europea" on January 2nd, 1865

N.° 327
1/3/65.

Contratto di [illegible] della [illegible] Europea in favore del Sig. Dervieu e C.

L'an mil huit cent soixante-cinq, le deux janvier, heure dix du matin,

M. Ch. Vernoni, fondé de pouvoir de MM. Ed. Dervieu et Cie, suivant procuration en date du [illegible] décembre mil huit cent soixante-quatre, assisté de Me [illegible] Avocat,

S'est présenté aux bureaux de l'Administration de la Poste Européenne, pour, aux termes d'un contrat en date du vingt-neuf octobre mil huit cent soixante-quatre, prendre possession de la Poste Européenne achetée, suivant ledit contrat, par MM. Ed. Dervieu et Cie.

Et là, en présence de Mr Giacomo Muzzi, [illegible] Chini, Michele Bellanti, fondé de pouvoir des Dames Julie Jeanne Chini et Marie Bellanti, née Chini, et d'Alaste Bini, représentant de sa mère [illegible], épouse Bini née Chini, de l'avocat Nemsio Ninci, chargé de représenter les mineurs Jean, Elvire et Linda Chini, vendeurs, au contrat précité, assistés de leur Conseil, Me l'avocat de Dominicis.

M. Vernoni a reçu des mains des vendeurs les livres, baux, contrats, registres de comptabilité et autres mobilier, matériel de toute espèce et agencements de l'Agence d'Alexandrie, déclarant avoir reçu déjà ceux des autres agences tels qu'ils sont, pour chacune d'elles, détaillés [illegible] au contrat qu'aux inventaires [illegible] à l'appui.

Et de même suite, Mr Vernoni a pris possession de l'administration de la Poste Européenne pour le compte de MM. Ed. Dervieu et Cie à partir du premier janvier et en a donné par le présent décharge aux vendeurs.

Ceux-ci déclarent, de leur côté, avoir été payés du prix conformément au contrat et en donnent également décharge.

Fait et signé en six expéditions, à Alexandrie le jour mois et an que dessus.

pp.on Ed. Dervieu & Co.

[illegible]

approuvé G. Muzzi

[illegible]

M. Bellanti

A. Bini

AMMINISTRAZIONE
DELLA
POSTA EUROPEA
IN EGITTO.

Direzione Generale

Alessandria li 20 Novembre 1864.

Oggetto
Liquidazione
Crediti agli abbonati
alla Posta

Signore

La proprietà della Posta Europea dovendo col primo Gennajo prossimo passare in nuove mani, l'attuale Direzione, all'oggetto di poter compiere regolarmente il passaggio di Amministrazione, si vede costretta di chiudere col 20 Novembre andante i vari conti di credito fin qui consentiti.

Il sottoscritto si pregia in conseguenza avvertire la S. V. che da quella data in poi non si riceveranno nè si consegneranno corrispondenze se non contro pronto pagamento.

Il Direttore Generale
G. MUZZI.

N° 16 — 20/11/65
8/3

MINISTERO
DEI LAVORI PUBBLICI
IN EGITTO

AMMINISTRAZIONE DELLE POSTE

DIREZIONE GENERALE

N° 103 — 28/12/64.
8/7

CIRCOLARE N.° 1.

Oggetto
Sugli Assegni Postali

L'Amministrazione delle Poste, considerando, essere incompatibile colla natura delle sue attribuzioni il rilasciare assegni per somme indeterminate, ha deciso di sospendere col 1mo Gennajo prossimo l'emissione dei mandati superiori alle Pre 8000.

Le somme da spedirsi per mezzo dell'Amministrazione suddetta, che sorpasseranno il sopra indicato limite di Pre 8000 dovranno essere consegnate agli Uffizi Postali in gruppi chiusi, ben sigillati, con marca e numero, per modo da rendere facilmente visibile qualunque alterazione cui potessero andar soggetti.

Cairo 28 Decembre 1864.

PER S. E. NUBAR PASCIA
Ministro dei Lavori Pubblici
IL DIRETTORE GENERALE DELLE POSTE
G. Muzzi.

صاحب الجلالة الملك "فؤاد الأول" أن أعمال المواصلات موزعة بين مصالح عدة، ألحقت كل منها بإحدى وزارات الدولة، وأن كلاً من هذه المصالح تعمل مستقلة تماماً عن الأخرى فرأى جلالته توحيداً لسياسة المواصلات وربطاً بين أعمالها المختلفة، وتنظيماً لشؤونها أن ينيط بالإشراف عليها وزارة واحدة، فأصدر القانون رقم ٧ الصادر في ٢ يونيه سنة ١٩١٩ بإنشاء وزارة جديدة باسم "وزارة المواصلات" تشمل مصلحة السكك الحديدية، والتلغرافات والتليفونات، ومصلحة البريد، ومصلحة الموانى والمنائر، وقسم هندسة الأشغال البحرية والملاحة النهرية، والنقل الميكانيكي، والطرق الرئيسية والكباري، والنقل الجوّي.

يسار أعلى: إعلان للجمهور (بالإيطالية) عن تصفية أعمال شركة البوستة الأوروبية.

يسار أسفل: منشور عن أعمال الحوالات وهو أول منشور أصدرته مصلحة البريد بعد أن أتبعت إلى الحكومة المصرية.

Top Left: A public note announcing the termination of "Posta Europea" on November 20th, 1865.

Bellow Left: A circular announcing the new money transfer service of the Egyptian Post.

إحتكار الحكومة المصرية لنقل الرسائل

وقد قضَت اللائحة الداخلية الخاصة بتنظيم أعمال البريد التى صدَرت بموافقة وزارة المالية فى ٢١ ديسمبر سنة ١٨٦٥ بأن يكون نقل الرسائل وإصدار طوابع البريد إحتكاراً للحكومة المصرية.

تحديد رسوم النقل

وتحددت فى هذه اللائحة كذلك رسوم نقل الخطابات العادية، وغير الخالصة الأجرة، والخطابات الموصى عليها والمؤمَّن عليها، وأوراق الأشغال، وعينات البضائع، والجرائد والمطبوعات، وصَر النقود والمراسلات المتبادلة مع البُلدان الأجنبية، ورسوم الحوالات. ونُظمَت أعمال البريد بعْد ذلك بمجموعة من الأوامر العالية، صدَر أولها وأهمها فى ٢٦ مارس سنة ١٨٧٩. وقد قضت هذه الأوامر بإنشاء وتحديد رسوم ما استجَد من فروع الأشغال البريدية. وفى سنة ١٩٣١ صدر قانون شامل تناول جميع رسوم نقل البريد، واستُعيض به عما سبق صدوره من الأوامر والديكريتات فى هذا الصَدد.

المرجع

تاريخ البريد فى مصر - وزارة المواصلات - ١٩٣٤
بوستة خديوية مصرية - ماجد فرج - ١٩٩٥

No 2.8
1/8/65
[illegible]

Enregistré [illegible] à la [illegible] Muzzi Bey [illegible]

L'an mil huit cent soixante-cinq le deux janvier à dix heures du matin,

M. Giacomo Muzzi, Directeur général des Postes égyptiennes, agissant pour compte du Gouvernement égyptien, muni d'une lettre de S. E. Nubar Pacha, ministre des travaux publics, écrite à MM. Ed. Dervieu et Cie le vingt-huit décembre mil huit cent soixante-quatre, ledit Mr Muzzi assisté de Mr De Dominicis, avocat, pour conseil ; s'est présenté dans les bureaux d'administration de la Poste européenne pour, aux termes de ladite lettre, prendre possession de la Poste européenne, comme substitué aux droits de MM. Ed. Dervieu et Cie suivant convention entre ces derniers et le gouvernement égyptien.

Et lors il a reçu de M. [illegible], fondé de pouvoirs de MM. Ed. Dervieu et Cie, assisté de Mr [illegible], avocat, les livres, [illegible], contrats, registres de comptabilité et autres, mobilier, matériel de toute espèce se [illegible] à l'agence d'Alexandrie, déclarant avoir remis déjà aux autres agences tel que [illegible] pour chacune d'elles, détaillés tant aux contrats [illegible] entre les précédents propriétaires et MM. Ed. Dervieu et Cie, que aux inventaires fournis à l'appui.

En conséquence, M. Muzzi a pris possession de la Poste européenne pour le compte du Gouvernement égyptien à partir du 1er janvier et a donné par le présent décharge à MM. Ed. Dervieu et Cie.

Fait et signé en deux expéditions à Alexandrie, les jour, mois et an que dessus. Lu et approuvé

Lu et approuvé
G. Muzzi
Directeur général des Postes
[illegible]

ppon Ed. Dervieu & Co
[illegible]
[illegible]

Above: The acquisition contract of "Posta Europea" by Mutzi Bey representing the Egyptian Government from Dervieu & Co., on January 2nd, 1865.

أعلى: عقد إستلام موتسى بك للبوستة الأوروبية من محل درفييه لحساب الحكومة المصرية فى ٢ يناير سنة ١٨٦٥

his services, Muzzi was awarded the title of Bey, as well as the first directorship of the new Poste Egyptienne.

In the beginning, the new state-owned post operated under the aegis of the Ministry of Public Works. The Minister of Public Works at the time was an old friend, Nubar Pasha, with whom Muzzi shared a pronounced antipathy for the French. This feeling generally was reciprocated by successive French Consul Generals. Could this be perhaps because Italian rather than French was the language used by the Postal Administration?

The Poste Egyptienne experienced constant changes in administration. In its first year, it was transferred from the Ministry of Public Works to the Bureau of General Finances. It continued to move from one administration to another, becoming in turn the responsibility of the Prime Minister (1867), the Ministries of Justice (1875), Agriculture (1876), and Finance (1878). These changes would finally come to a halt on the second of June 1919, when Sultan Fouad (King in 1922, reigned 1917-36) would decree that the newly created Ministry of Communications, under the guidance of Ziwar Pasha, would oversee the administration of the Egyptian State Railway, Telegraph, and Telephone Administration (ESRT & T), as well as the Postal, Ports, and Lighthouse Administration.

In addition to changes in administration, the Poste Egyptienne experienced a great many challenges. The Posta Europea under the system of capitulations had operated under the protection of the Duchy of Tuscany. Barely three years after the Egyptian Government took over the service, the Khedive was faced with a new affront. In April 1868, the Compagnie Universelle du Canal Maritime de Suez, whose waterway had not yet been formally inaugurated, commenced issuing its own stamps for use within the Canal Zone. This was one in a very long list of abuses that took place under the capitulations. The angry Khedive protested and the stamps were discontinued in October of the same year making these stamps amongst the rarest in international philately.

Khedive Ismaïl Pasha continued the expansion of the Poste Egyptienne, which had begun a decade earlier by Meratti, Chini and Muzzi. At the time of the purchase of the service, Posta Europea was comprised of 19 offices and branches in Egypt. By the end of 1865, the Poste Egyptienne operated 28 branches. That same year, with the blessings of the Ottoman Porte (Government), a Poste Egyptienne branch was opened in Istanbul. This establishment coincided with the re-organization of maritime service between the two countries. Eight Egyptian-owned merchant ships operated by the Medjideh Company regularly plied the Alexandria-Pirawus-Levant-Istanbul route.

The Poste Egyptienne's expansion was not limited to the capital of the Ottoman Empire. In 1866, Poste Egyptienne branches were opened in Smyrna (Izmir) and Jeddah. By 1870, only five years after the takeover, branches had been established in Galliopoli, Beirut, Cavalla, Salonika, Tripoli, and Rhodes. In addition to expanding service abroad, the Poste Egyptienne increased the number of branches within Egypt, opening offices in Souakin (1867), Massawa (1869), Khartoum (1873), and Kassala (1875). In 1877, thanks mainly to Muzzi's countryman Licurgo Santoni, eight more branches were opened in the Sudan. Poste Egyptienne had become and icon in the Ottoman Empire's communication network.

Eastern trading cities. After Meratti's death, his heir Tito Chini and his associate Giacomo Muzzi would take over the service.

Under the system of extraterritoriality for foreigners residing or conducting business within the Ottoman Empire, known as the capitulations, various European nations began setting up consulates throughout Egypt. The first foreign nation to open a consulate was Great Britain, in Alexandria in 1839. France, Austria, Greece, and Russia followed suit shortly there after, while Italy remained without offices until 1863. One of the services these consulates offered to their nationals was mail delivery. Meratti's courier service, already functioning quite well, was in the perfect position to handle the mail from the consulates.

Carlo Meratti's courier service was greatly expanded after he developed strong relations with the consulates. In 1843, he named his service "Posta Europea" and began offering improved services such as registered mail for important consular documents. He opened branches in several Egyptian cities. These branches served as dispatch centers for outgoing and incoming mail. Meratti introduced "forwarding franks" (p. 16), which were affixed to letters handled by the dispatch offices. They were oval shaped and contained the words Posta Europea at the top, as well as the name of the dispatch office at the base. Some contained a changeable date printed in the centre. In 1860, the design was changed to a regular postal looking circular, hand stamped with the date.

The introduction of the railway in Egypt in the mid-1850's revolutionized the postal system. The delivery of mail became much more expedient and efficient using this new means of transportation. The Posta Europea opened up branches along the following railway lines: Afte and Rosetta (1854); Damanhour and Kafr El-Zayyat (1855); Benha, Berket El Sabea, and Tanta (1856); and Damieta, Cailub, Mansoura, Michalla, Samanud, Suez, Zagazig, and Zifta (1857).

By 1854, private individual use of the Posta Europea far exceeded their use of the government postal system. Realising that it was no longer able to compete, the government postal service wisely and graciously gave way to the more efficient private courier service and closed most of its offices. In 1856, the government awarded the Posta Europea a five-year contract with the new Egyptian State Railways Department to transport mail exclusively in Egypt at the cost of LE 144 per annum.

On the 5th of March 1862, Sherif Pasha, acting on behalf of Viceroy Mohamed-Saïd Pasha, granted the Chini-Muzzi partnership a ten-year postal monopoly in the Lower Egypt Province, which included free transport of Posta Europea's mailbags on the Egyptian State Railway. In return, the Posta Europea took over the delivery and distribution of all government correspondence. That same year, the Egyptian government postal system all but ceased to exist.

In 1863, Viceroy Ismaïl Pasha ascended to Egypt's throne and was later promoted to Khedive in 1867. Tito Chini, the head of Posta Europea, died in 1864 leaving the growing service under the capable leadership of Giacomo Muzzi. Realising the importance of the Postal Administration as a vital element of the state apparatus, the new Viceroy ordered his French bankers to negotiate the acquisition of Posta Europea at any cost. On the second of January 1865, Charles Vernone, representing Ed. Dervieo & Cie, paid Giacomo Muzzi and Chini's many heirs the sum of 950,000 francs. In return for

geons between stations, as well as the limited weight a pigeon could carry. Finally, there was always a risk of losing the pigeon and the message along the way. A superior breed of pigeons was used exclusively by the Sultan for direct airmail between the palace and the capitals of the empire. The Sultan was able at all times, wherever he happened to be, to communicate efficiently and rapidly with the governor of any of the cities in his empire. The Sultan's pigeons, both regular and direct, were marked with a special seal on their beaks or claws.

This revolutionary airmail service was violently interrupted in 1402 when the Tatars destroyed all of the Mamluke pigeon relay stations. Their actions indicated the importance of a viable communications system for the survival of an empire and the system remained weakened and unchanged for nearly four hundred years.

The first so-called modern postal system in Egypt was established in 1821 by Viceroy Mohamed-Aly Pasha (reigned 1805-48), who is known as the founder of modern Egypt. In its early years, the postal system was more of a messenger service between government departments in Cairo and Alexandria and their officials in the provinces of Upper (Southern), Middle, and Lower (Northern) Egypt. Always trying to bring innovation to Egypt, Mohamed-Aly Pasha also established a telegraph network, which consisted of tall equidistant towers erected between Cairo and Alexandria.

The messenger service usually used camels and river boats to transport official mail. Written messages were delivered from Alexandria to Cairo in under 24 hours, while a message from Cairo to Khartoum could take upwards of 50 days to arrive. However costly, the system was efficient enough that it was extended to the use of the general public. During the Viceroy's reign, the cost for a private individual to send a 1 derham (3.12 grammes) letter from Cairo to Middle Egypt was between two and seven milliemes. The cost rose sharply from one to three piastres for the same letter to be delivered to Upper Egypt. At such high costs, the service was within the means of only the wealthy, who had servants to serve as couriers when needed. At this point, the service was only a slight evolution from the systems previously used by the ruling families of Egypt over the centuries for the delivery of messages. However, by making the service available to the public, perhaps the government was able to recoup some of the costs involved in its operation.

It seems that very little attempt was made to enhance postal service in Lower Egypt, where much of the literate population was centered. More importantly, there was no organized system of incoming or outgoing overseas mail. This was a serious problem when one considers the increasing number of foreigners living and working in Alexandria, which had more or less become the trading centre of the Middle East. Until this time, correspondence to Europe was effected with the cooperation of ship captains and foreign consuls.

In the early 1830's, an enterprising Italian named Carlo Meratti, realizing that Egypt was on the verge of an economic boom, set up his own courier service to cater to the needs of European residents. The headquarters for his service was located on Alexandria's main square, the prestigious Place des Consuls. Over the coming years, Meratti's service, was expanded to include delivery inside of Egypt and to and from other important Middle

The term barid came into use as it was the cut tail that distinguished the mules of the postal service from the rest of the mounts.

The Ummayid Caliph Muawiya Ibn Abi Sofyan (reigned 661-680) was the first of the Muslim rulers to organize a formal postal system in an effort to facilitate communications throughout the ever-expanding Muslim Empire. The system was centered in the city of Al-Omra, which was located approximately three days travel from Mecca in the Hijaz. Muawiya's main goal in setting up the system was to establish a complex network of spies to report back to him on the various happenings in his vast empire.

The Ummayid Caliphate (661-750) was based in Baghdad and it is from that city that six postal routes emerged. The routes were served by relay stations located at day intervals. The stations provided messengers with food and shelter, as well as fresh horses and camels. It is believed that the number of stations reached 959. Similar to earlier services, the Ummayid postal system was only used for official state mail. Commoners still had to depend on messengers to unofficially carry their mail as a favor or for a fee.

Under Ummayid rule, Egypt had a fairly extensive postal network comprised of the following routes:

1- From the Cairo Citadel, the formal seat of power in Islamic Egypt, to Kous via Giza, Zawyet Um-Hussein, Wana, Biba, Dahrout, Kolwosna, Miniet Ibn Khosseib, Achmouneyin, Darout Sirbam, Fom El-Khalig El-Youssefi, Manfalout, Assiout, Tema, Maragha, Balasfoura, Guirgueh, Baliana, Hoh, Kom El-Ahmar and Dendara.

2- From Kous to Nubia via Aswan.

3- From Kous to Souakin via Kiman Keft, Lageita, El-Derih, Hemithara, Eizab and Beni Amer.

4- From the Cairo Citadel to Alexandria via Wardan, Tarana, Tilas, Damanhour and Lokina.

5- From the Cairo Citadel to Alexandria via Qalioub, Menouf, El-Mahala El-Kobra and El-Nahreria.

6- From the Cairo Citadel to Damietta via Seryakos, El-Bir El-Beida, Belbeis, El-Saïdia, Ashmun El-Roman and El-Marnasya.

7- From Damietta to Gaza via El-Khatara, Kabr El Wali, Salheya, Bir Gazi, El-Kosseir, El-Gharabi, Katia, El-Mateileb, El-Sawada, El-Warada, El-Arish, El-Kharrouba, El-Zaeka, Rafah, El-Solfa, Bir Tarantay, El-Gemmeiza and El-Daroum.

The postal system in Egypt remained basically unchanged for five hundred years until the Mamluke Sultan Al-Zaher Baybars Al-Bandakdary (reigned 1260-77) made major efforts to reorganize and modernize the system. Sultan Baybars gave special care to the development of the Cairo-Damascus military and mail routes. The postal network was comprised of efficient lines connecting Egypt, Libya, Arabia, Iraq, Palestine and Syria. The Sultan's personal and official mail was delivered regularly to his palace twice a week, thereby providing him with details of the happenings from the far corners of his empire.

With the dawn of the twelfth century, Egypt witnessed a breakthrough in communications. For the first time in history, a regular "airmail" system was introduced. The Pigeon Express, a complex network of carrier pigeons, carried messages as far north as the Euphrates Valley and south to the Red Sea port of Aidab in Nubia. The routes covered by the Pigeon Express were similar to those of the old Pony Express, however, the delivery time was three times more expedient.

Although the service was faster, it had a great many more risks and difficulties involved, such as discharging the pigeons and exchanging pi-

THE EGYPTIAN POST

in the ancient, medieval and modern times

The Pharaonic era in Egyptian history was a time of great discovery and development. Around the year 3100 B.C., the Ancient Egyptians invented and perfected one of the world's first organized writing systems. The Egyptian language was comprised of over 700 hieroglyphs, which represented ideas or sounds and could be combined to convey words or concepts. Egyptians called writing the "words of God", created and bestowed upon mortals by Thoth, the God of Wisdom. Writing to the Ancient Egyptians was, therefore, a sacred matter. A written language allowed them to send messages through space and time. Encouraging a literary life, one text says, "Behold, there is no profession free of a boss, except for the scribe - he is the boss" The scribe was not only revered, he was considered to be immortal.

With the development of a written language and the growth of the Egyptian Empire to include distant lands, the need for an efficient means of sending messages became vital. The mail of the Pharaohs was delivered by special slave messengers. The messages of the nobles and the rich were delivered in a similar manner. On occasion, the slaves unofficially carried the mail of commoners as a personal favor or for a fee.

It is known that the first "modern" postal system was invented by the Persians and was introduced to Egypt around the year 500 B.C. during the Persian occupation of Egypt. Based on the Persian model, Ptolemaic Egypt devised a quick and efficient system. The system was comprised of two types of delivery: "express" mail for exclusive use of the Ruler and his court and "regular" mail for official government mail. It has been documented that an express courier message from Fayoum took all of four days to reach Alexandria by horse relay. Regular mail, on the other hand, was transported by camel and river boat. None of these services were available to commoners, who had to depend on travelling acquaintances to deliver their messages.

During the Roman era, carriages were introduced to transport mail in Egypt. Relay stations were installed along the mail routes, at which food and shelter were available for officials travelling on the mail wagons. The postal system was called the Cursus Publicus and was supervised by the Curiosi Cursus Publici. Later, the Byzantine Emperors reorganized the service and established the express Cursus Velox for state mail and the slower Cursus Clabularis for heavy packages. Towards the end of the Roman occupation of Egypt, the state postal service deteriorated dramatically. As a result, private courier services were initiated to handle not only the mail of the nobility and the landlords, but also that of the commoners.

The postal system after the Arab invasion of Egypt in 640 became known as the "barid", which means "cut" in Persian.

النوبة بريشة الأخوان وانلى

NUBIA BY THE WANLY BROTHERS



أدهم وانلى

ولد بالأسكندرية عام ١٩٠٨ وتوفى عام ١٩٥٩ . تعلّم على يد الفنان الإيطالى أوتورينو بكّى فى عام ١٩٣٢ حتى أسس مرسمه الخاص مع أخيه الأكبر سيف وانلى عام ١٩٤٢ . إشترك فى العديد من المعارض المحليّة والدولية خاصة بڤينسيا إيطاليا، وساو پاولو البرازيل، وبينالى الإسكندرية.

Adham Wanly

Born in Alexandria in 1908, and died in 1959. Learned in the Atelier of the famous Italian Otorino Becchi 1932, and set up his own atelier with his brother Seif Wanly, and participated in many local and international exhibition specially Venice, Sao-Paolo (Brezil), Alexandria Biennale.





سيف وانلى

ولد بالأسكندرية عام ١٩٠٦ وتوفى عام ١٩٧٩ . تعلّم على يد الفنان الإيطالى أوتورينو بكّى فى عام ١٩٣٢ حتى أسس مرسمه الخاص مع أخيه الأصغر أدهم وانلى عام ١٩٤٢ .

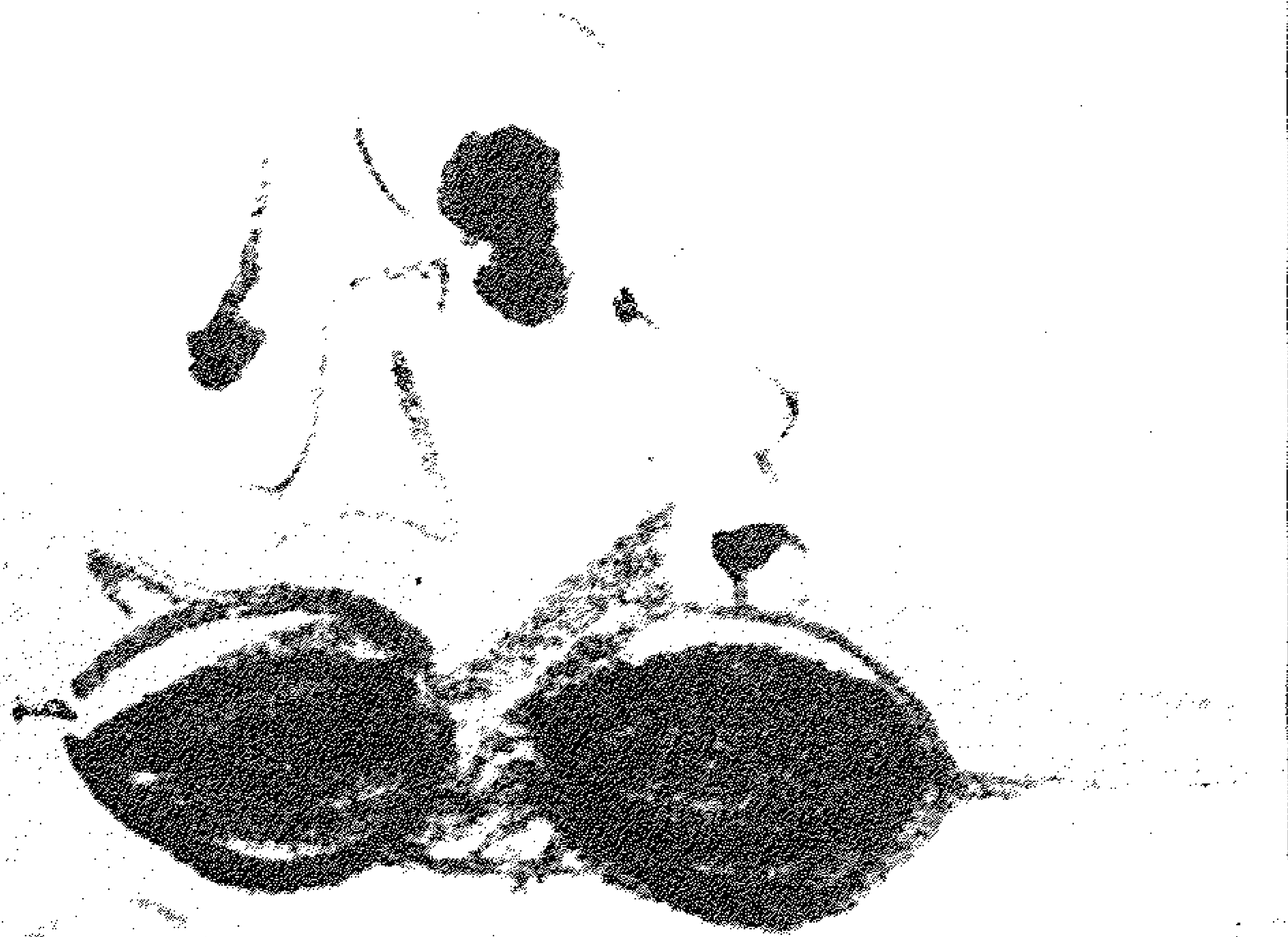
إشترك فى أكثر من ١٧ معرض المحليّة والدولية خاصة بينالى فينسيا إيطاليا، وساو باولو البرازيل، وبينالى الإسكندرية.

Seif Wanly

Born in Alexandria in 1906, died in 1979. Learned in the Atelier of the famous Italian Otorino Becchi 1932, and set up his own atelier with his brother Adham Wanly in 1942.

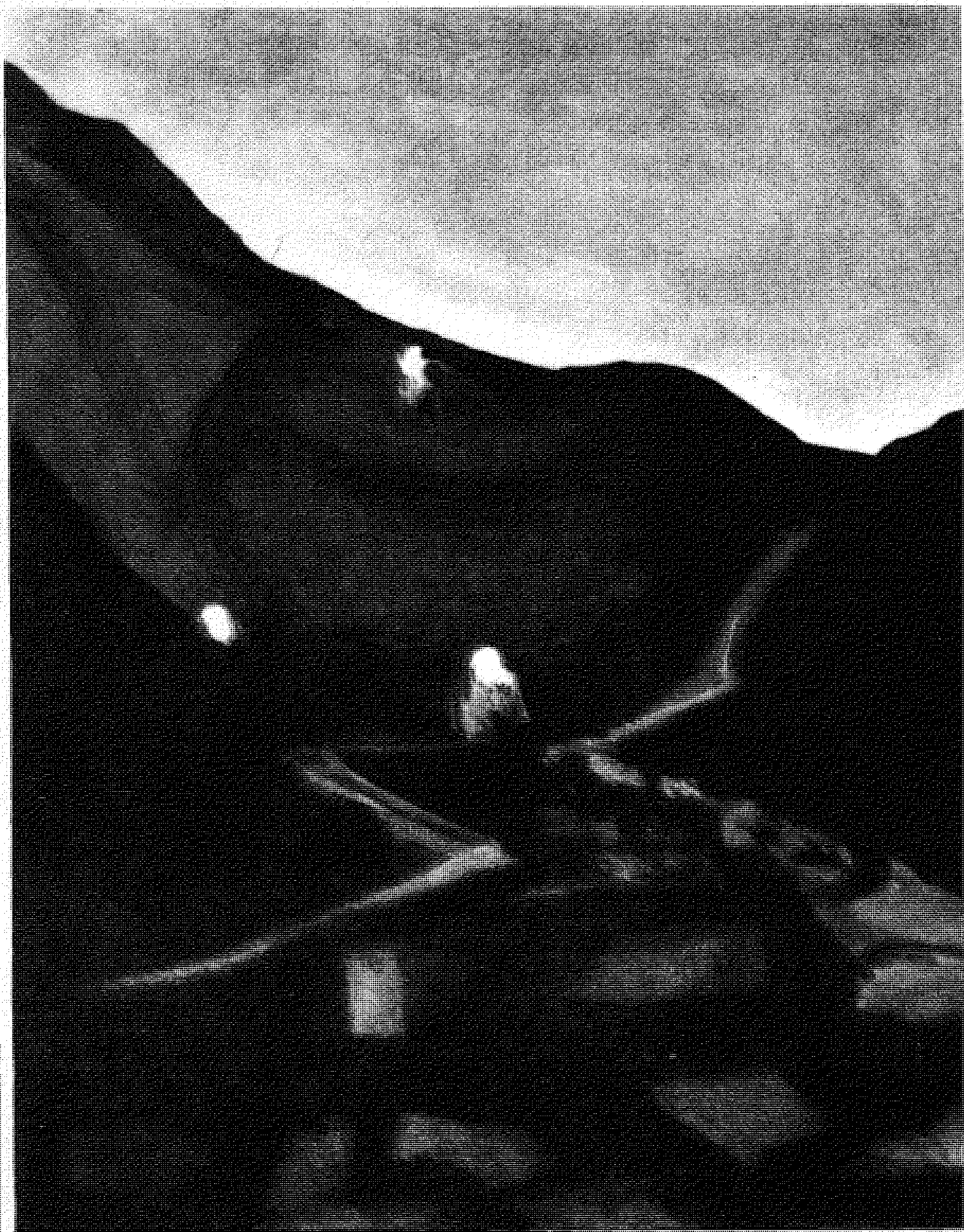
Participated in more than 17 exhibitions, particularly in the Biennale of Vienice, Sao-Paolo (Brazil), and Alexandria.







طريق صاعد على تل نوبي - سيف وانلي



Pathway up a Nubian Hillside - Seif Wanly



مسجد القرية - أدهم وانلي



Village Mosque - Edham Wanly



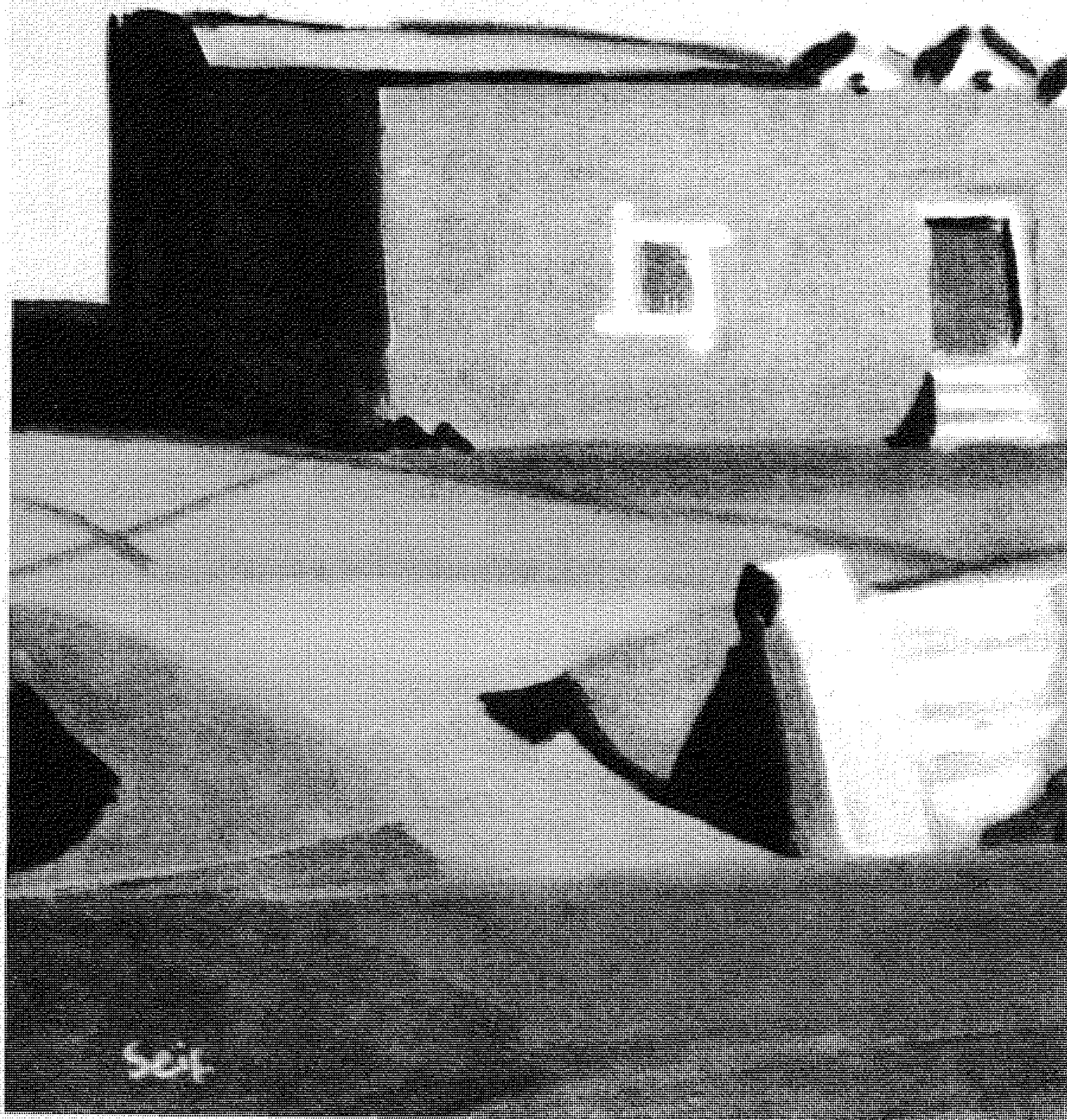
رقصة نوبية - أدهم وانلي



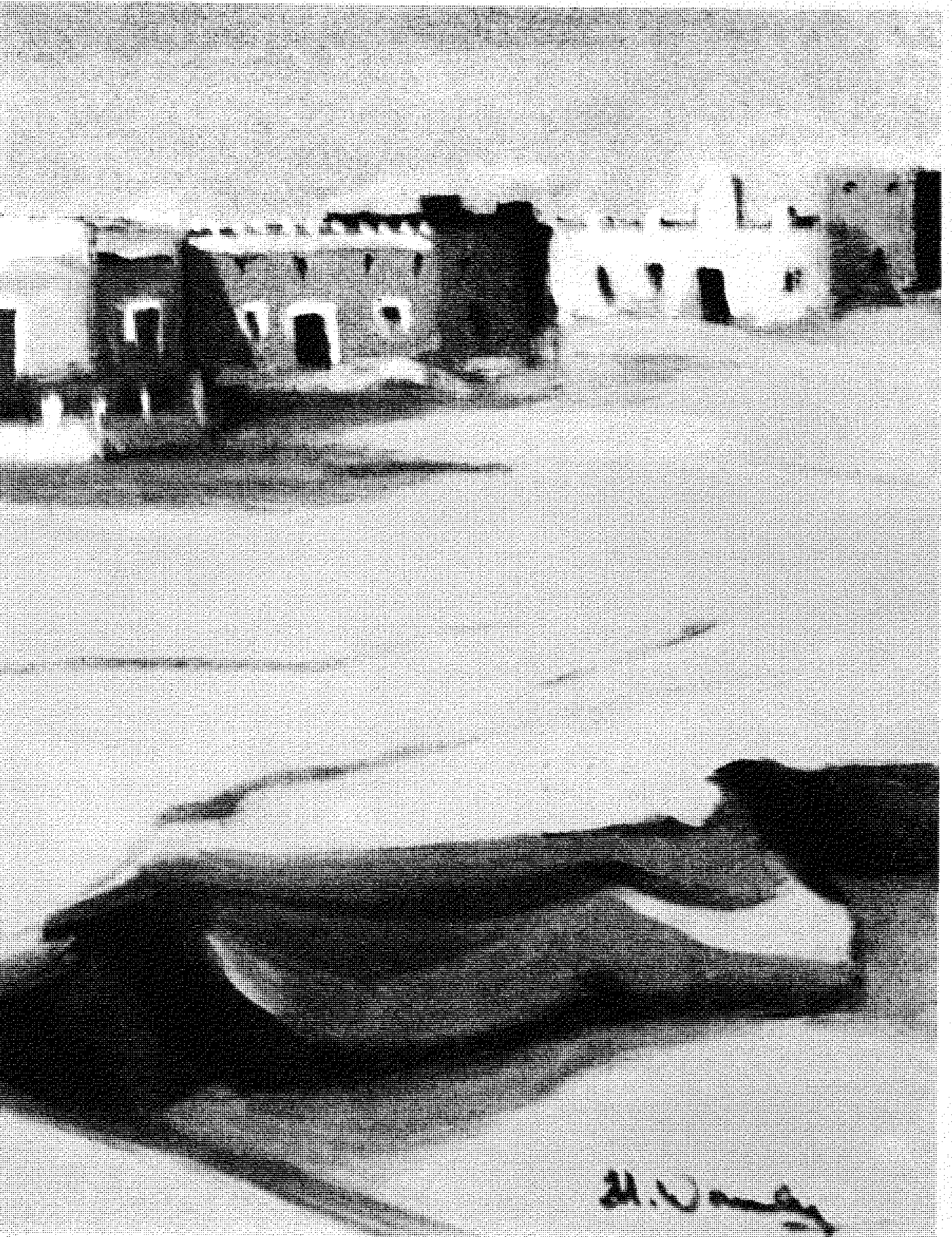
Nubian Dance - Edham Wanly



على شاطئ النوبة - سيف وانلى



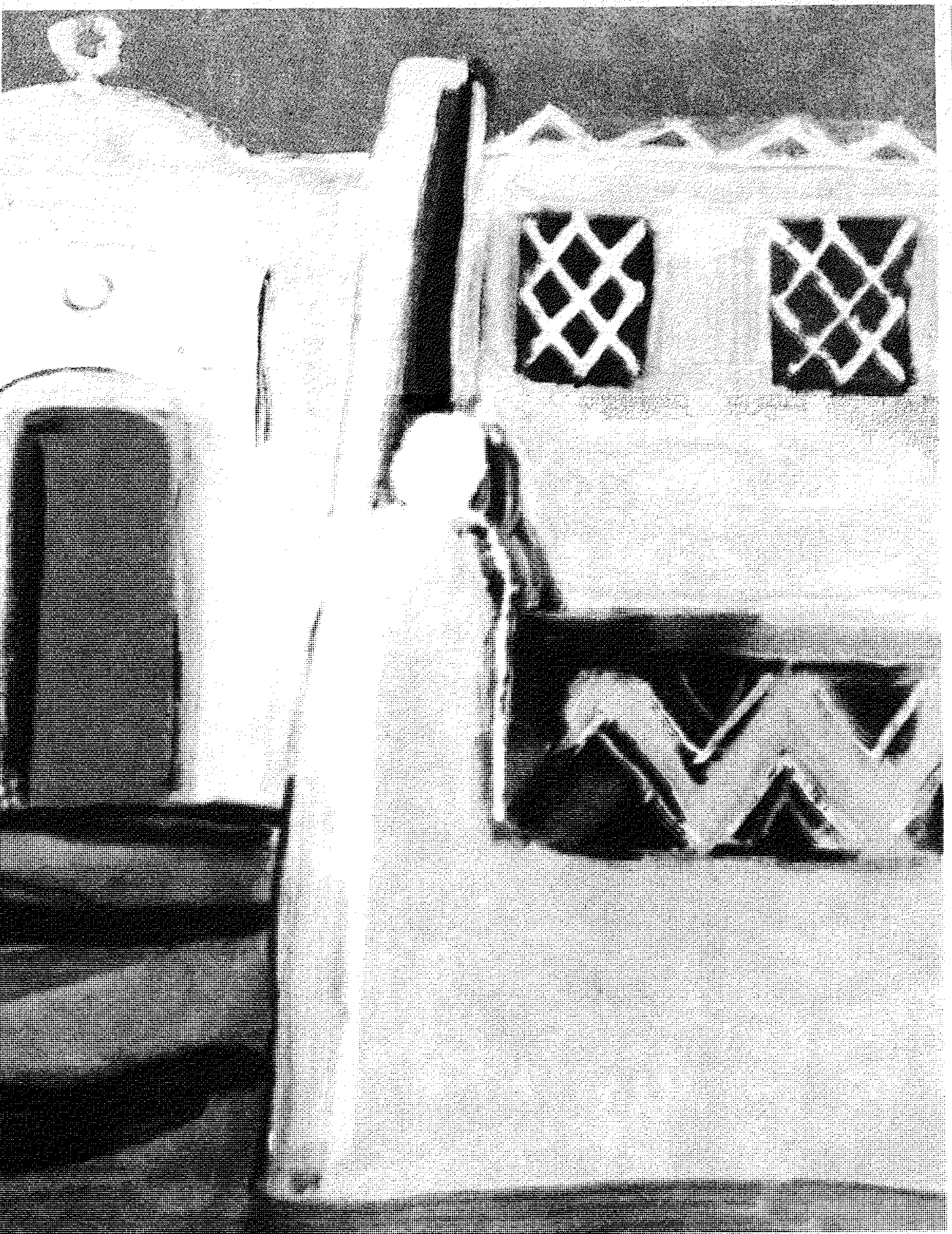
On Nubian Shores - Seif Wanly



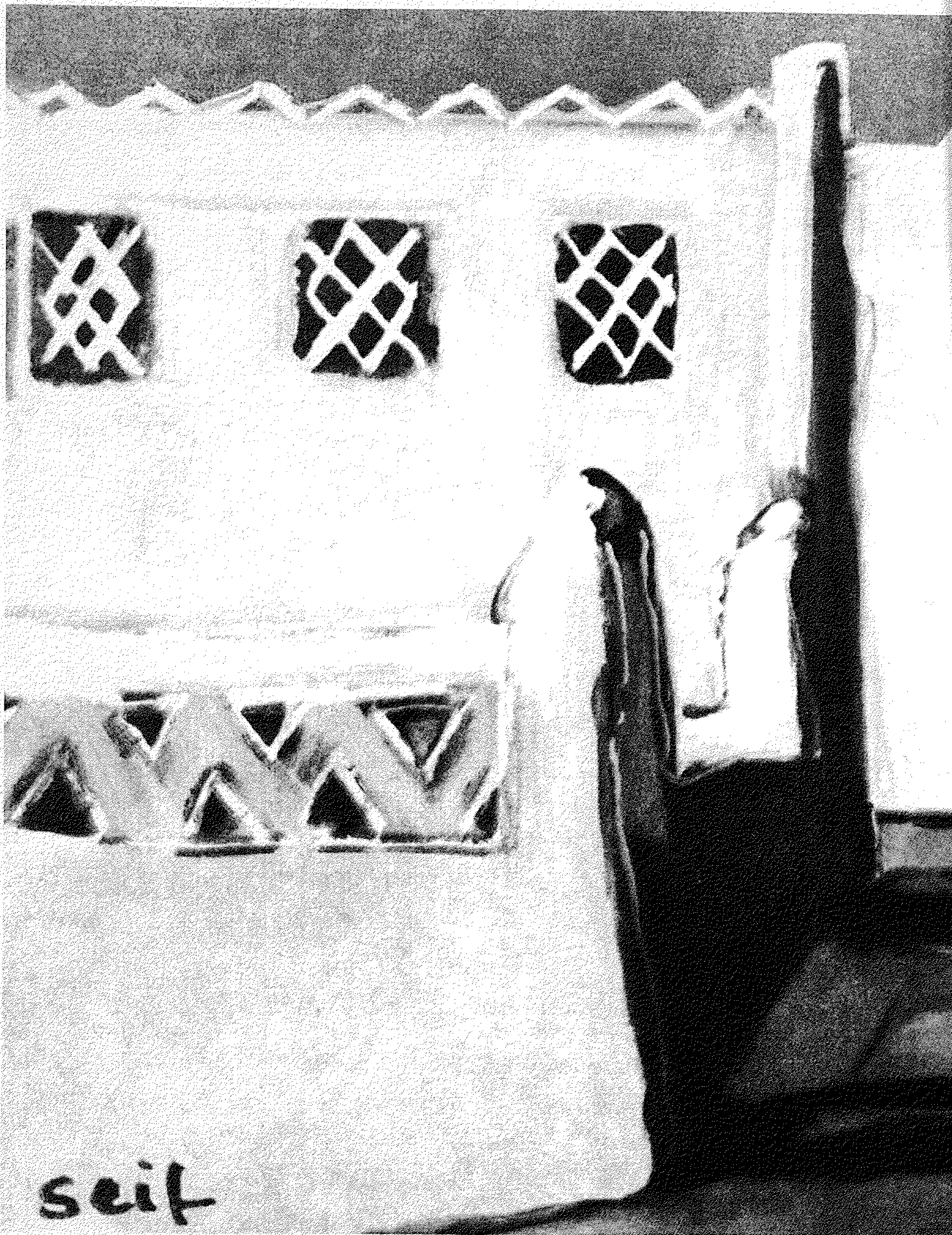
ساحة أمام قرية نوبية - أدهم وانلى



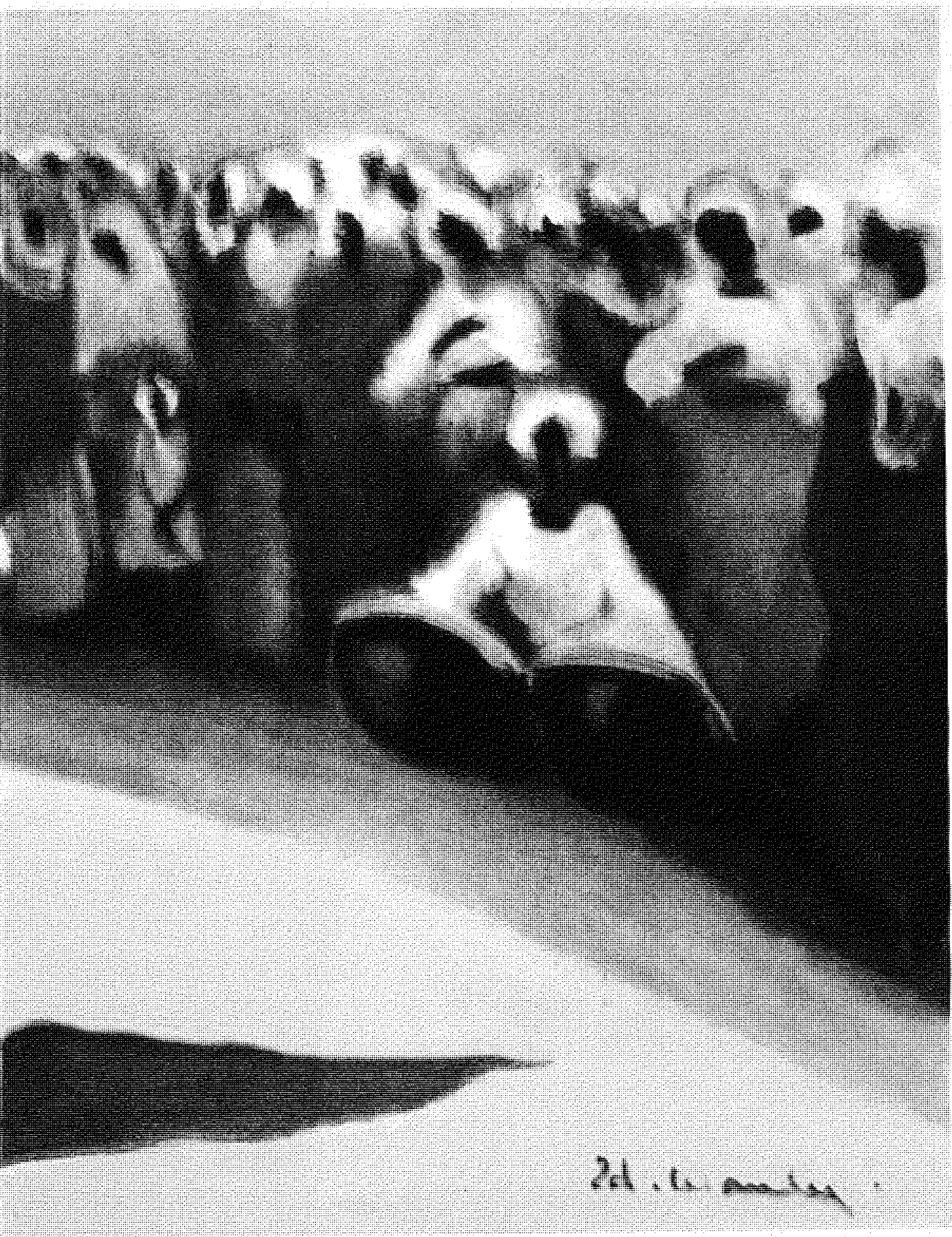
Open Place before a Nubian Village - Edham Wanly



مدخل بيت نوبى - سيف وانلى



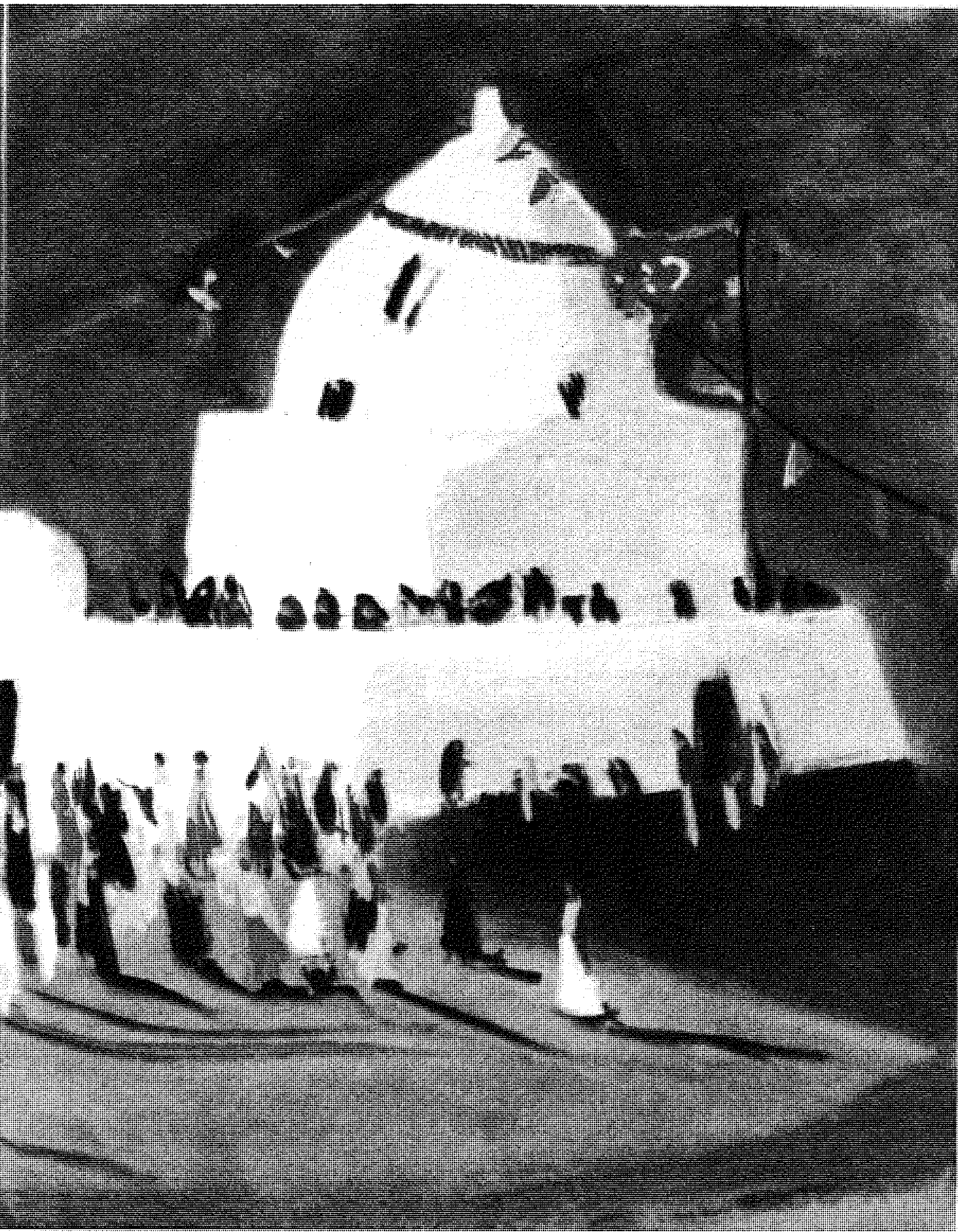
Entrance to a Nubian House - Seif Wanly



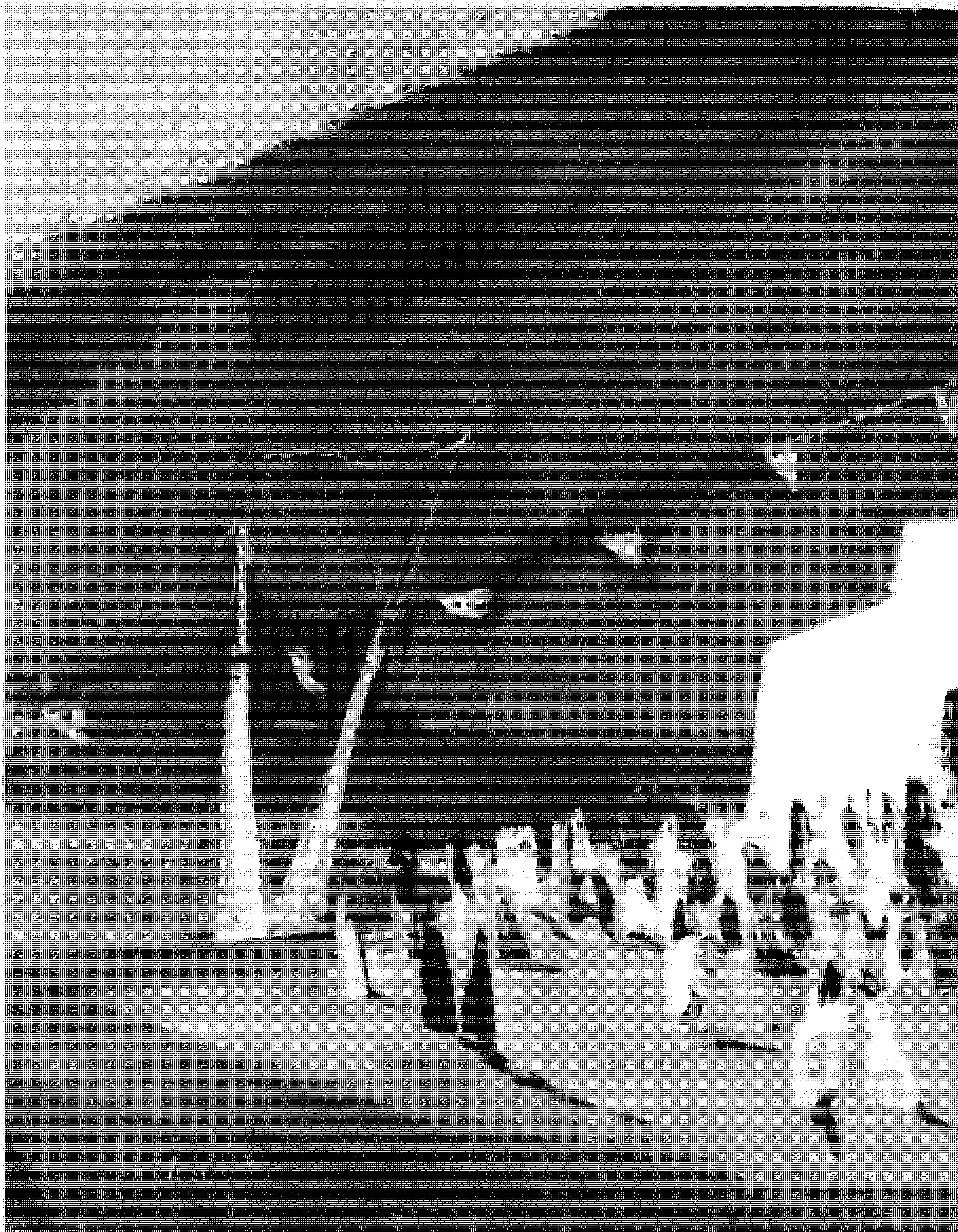
رقصة نوبية - أدهم وانلى



Nubian Dance - Edham Wanly



المولد - سيف وانلى



The Mulid (a sheikh's birthday festival) - Seif Wanly



فلايك راسية فى خليج نوبى - أدهم وانلى



Feluccas moored in a Nubian Creek - Edham Wanly



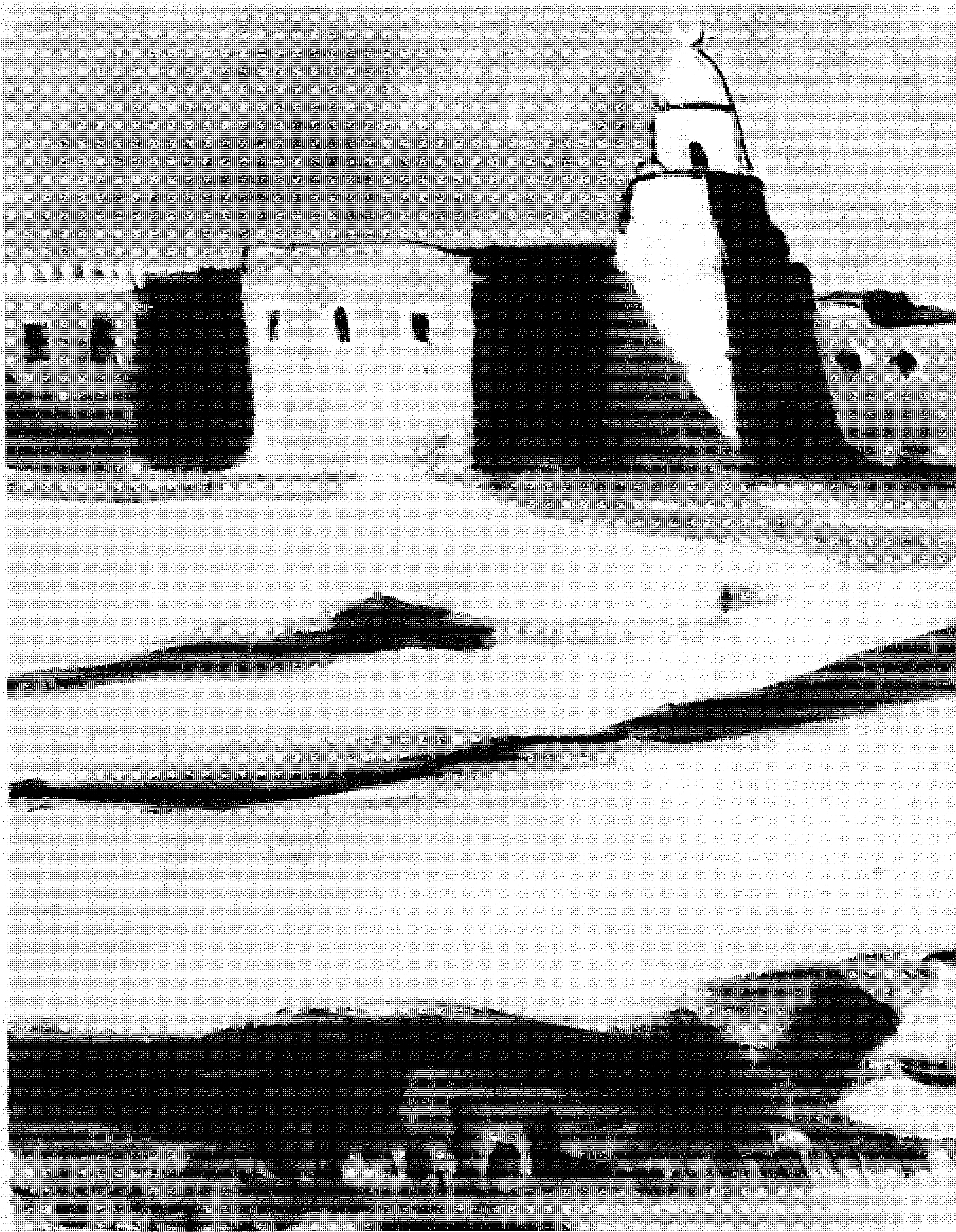
قلعة وأحجار - أدهم وانلي



Fortress and Docks - Edham Wanly



جامع وبيوت نوبية - أدهم وانلى



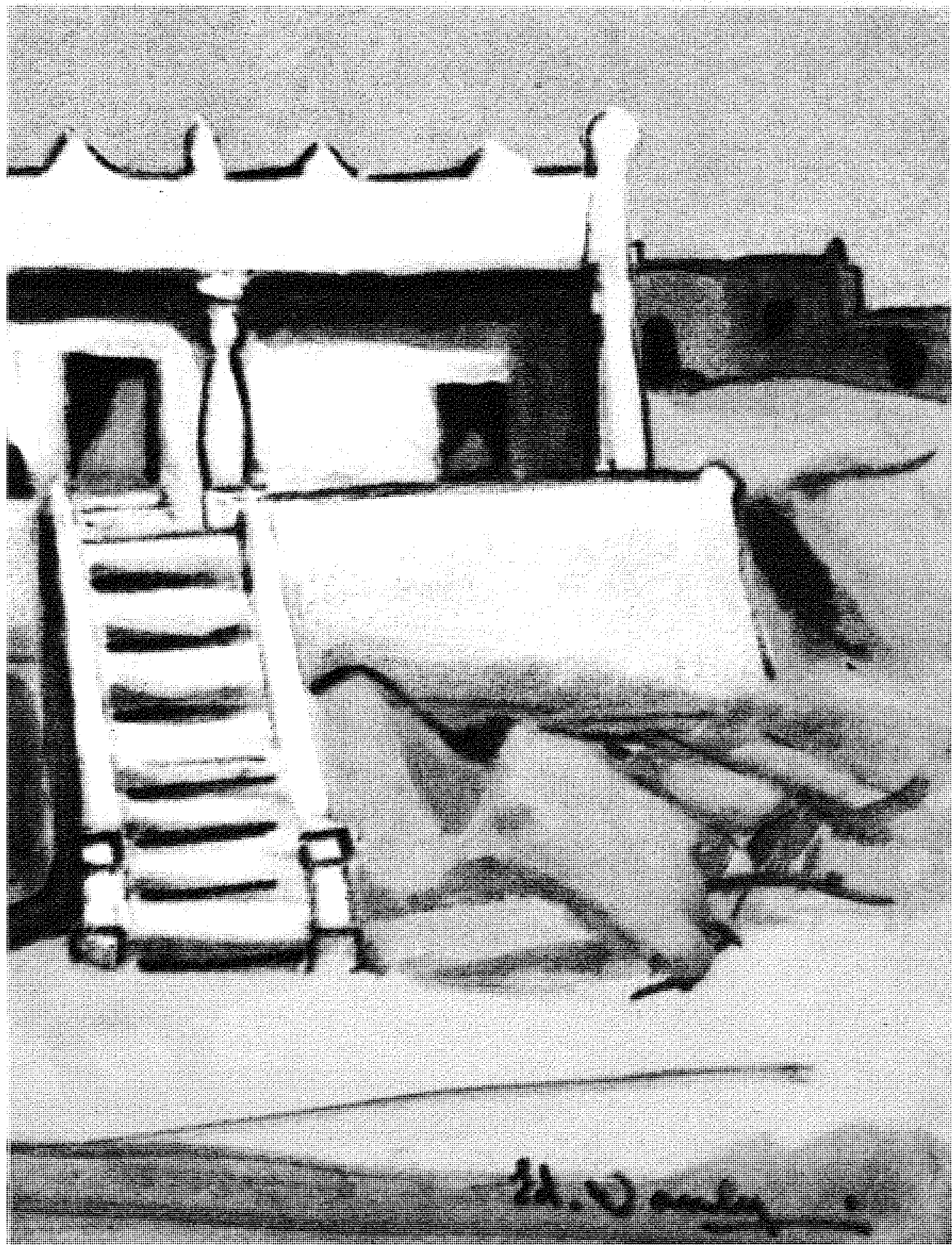
Mosque and Nubian Houses - Edham Wanly



رقصة شعبية - أدهم وانلي



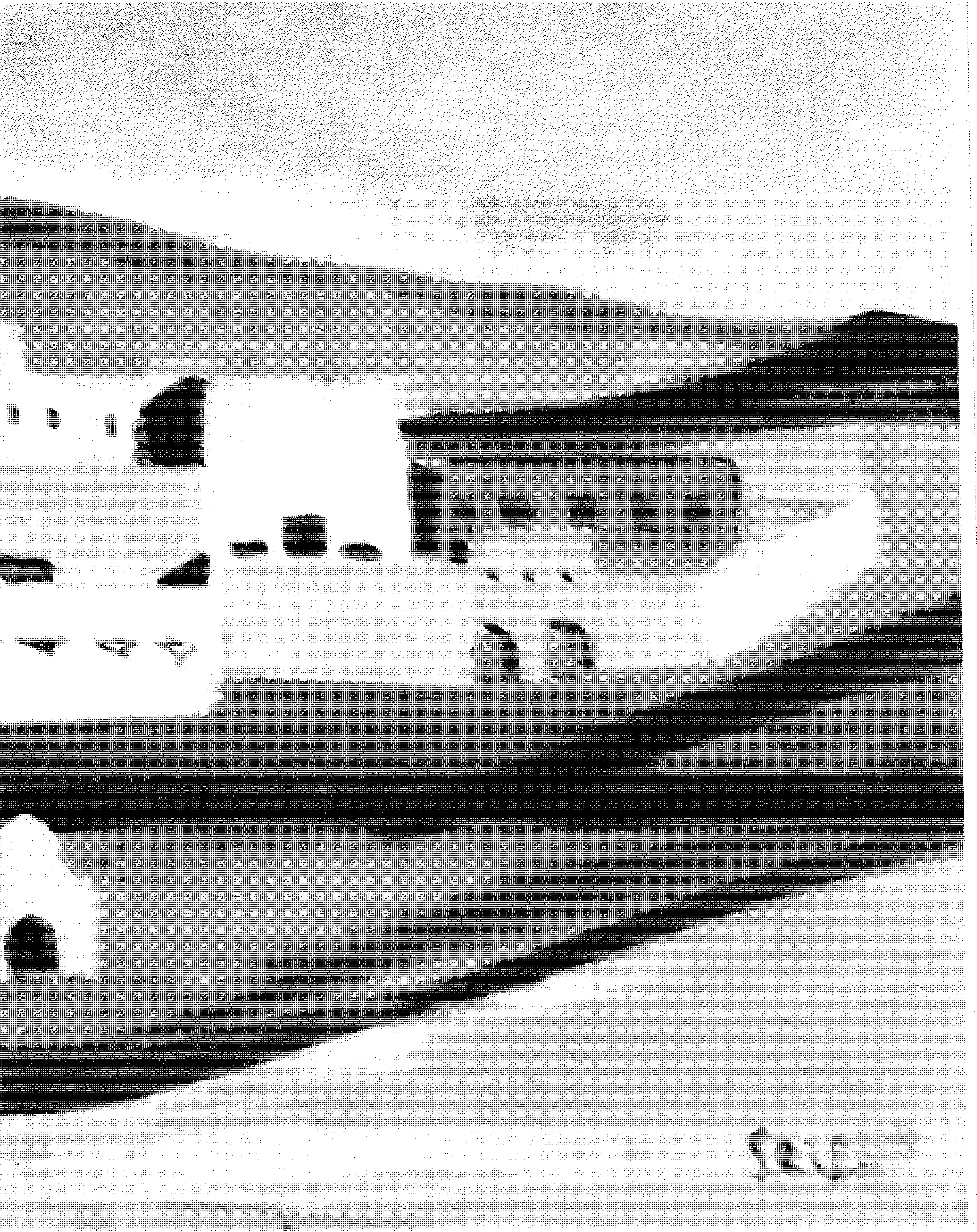
Folk Dance - Edham Wanly



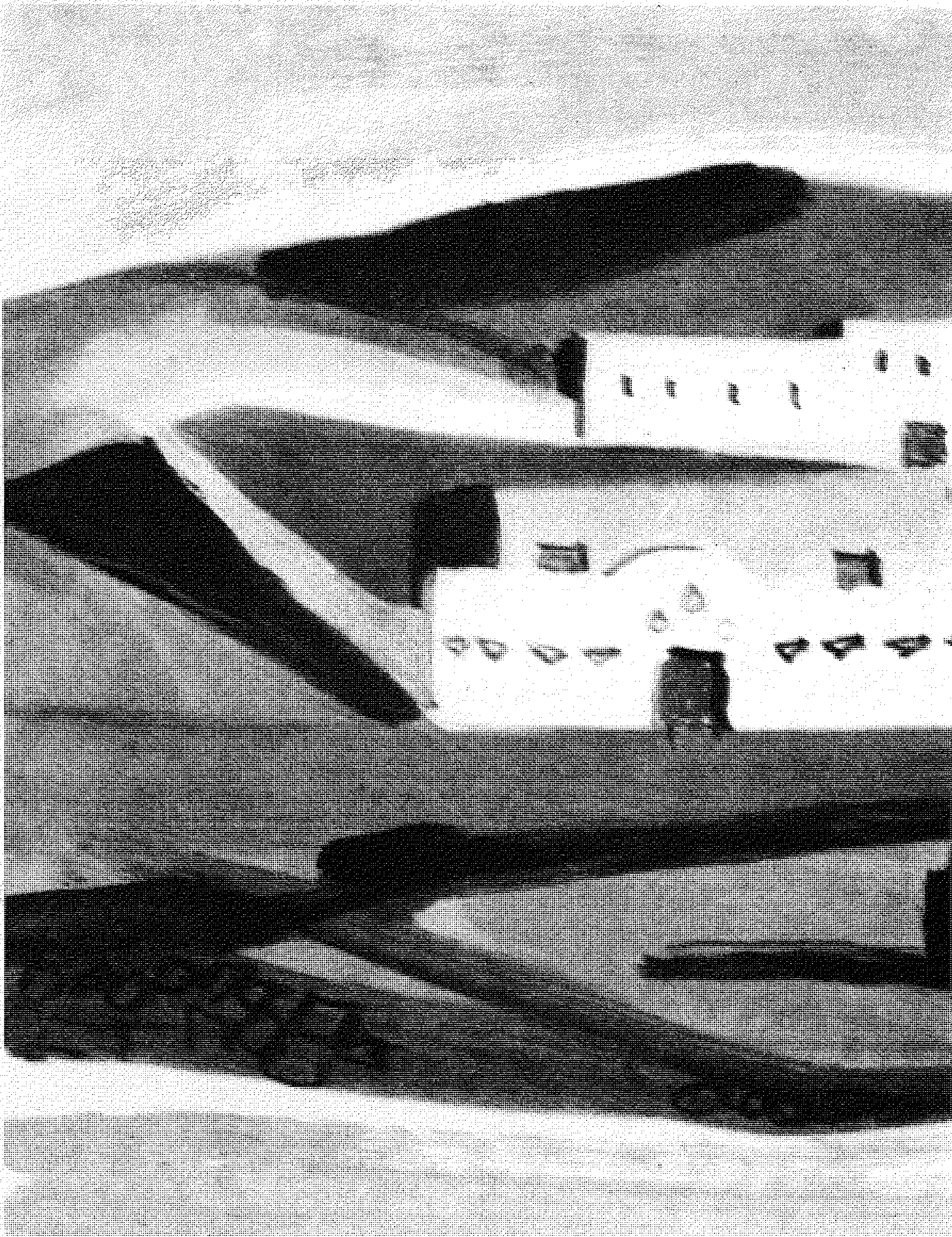
بيت نوبى تقليدى - أدهم وانلى



Typical Nubian House - Edham Wanly



بيوت على التل - سيف وانلي



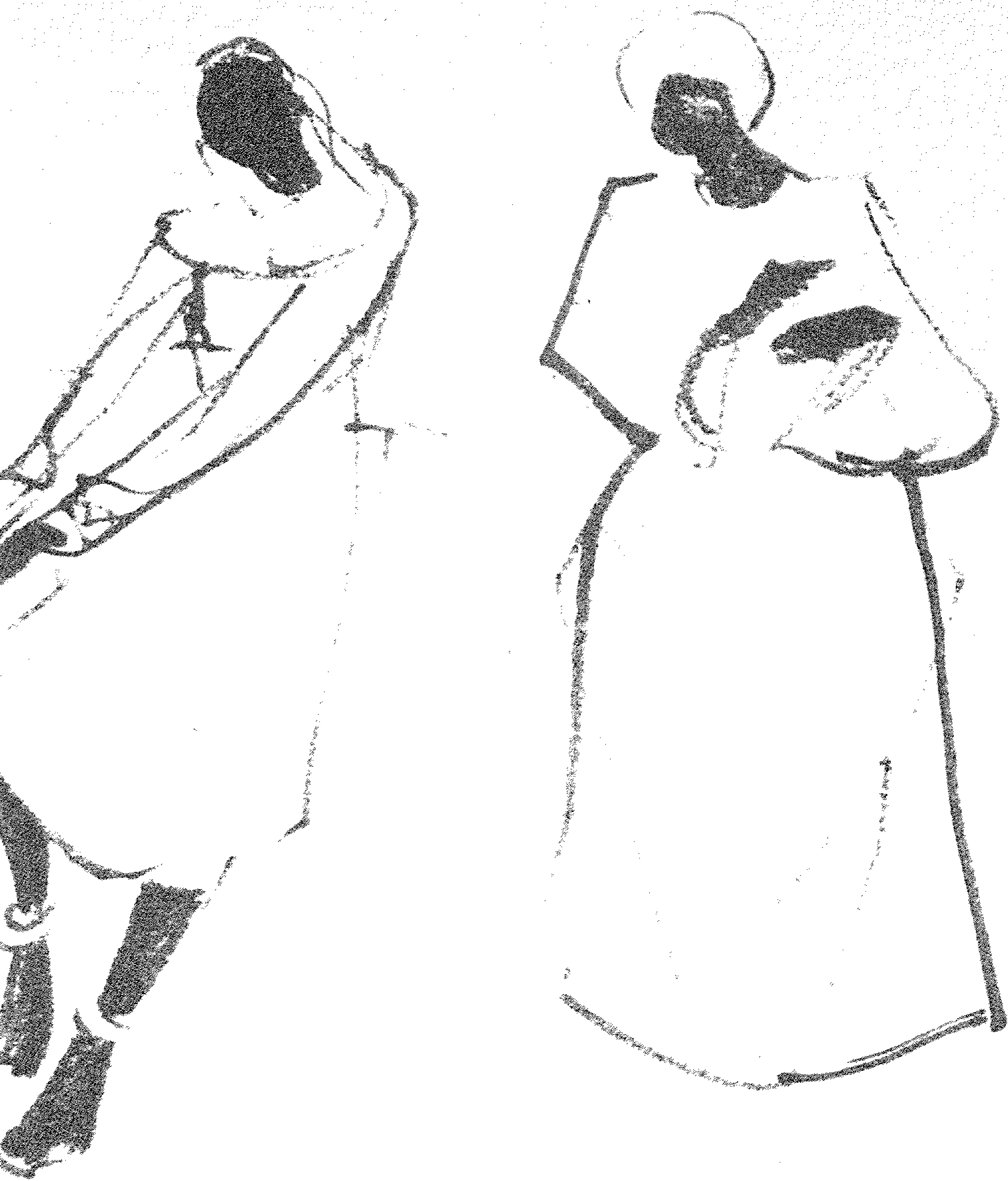
Houses on a Mountainside - Seif Wanly

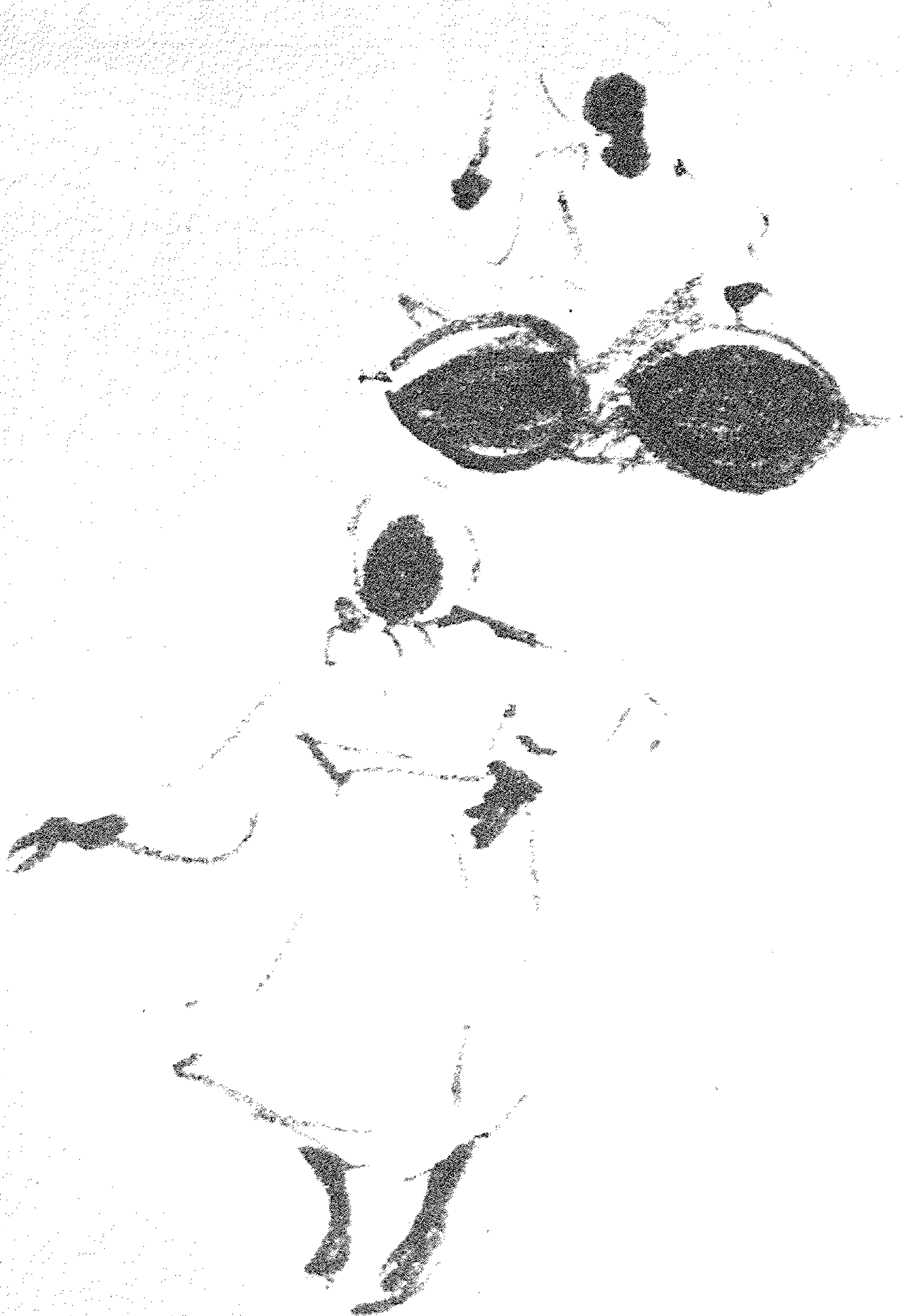


بانوراما لقرية نوبية - أدهم وانلى



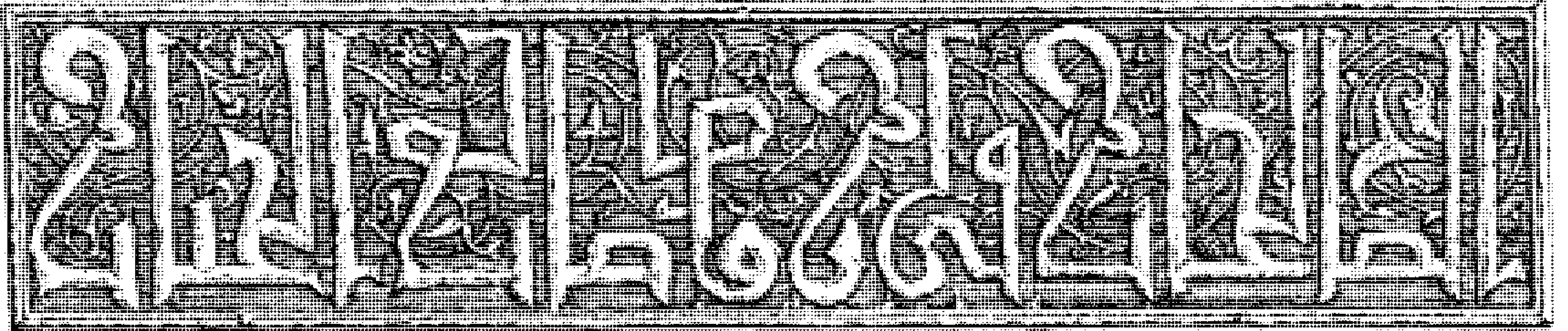
Panorama of Nubian Village - Edham Wanly





المشـهَـد الحُسـينى

. ٥٤٩ هـ (٥٥ - ١١٥٤م)



أنشئ المشهَد الحُسينى سنة ٥٤٩ هـ (١١٥٤ / ٥٥م) ليُنقَل إليه رأس الحسين بن على بن أبى طالب ولَم يبق منه الآن غير الباب المعروف بالباب الأخضر الذى يقع شرق الوجهة القبلية للمسجد أما المئذنة المقامة فوق هذا الباب فيُستدَل من كتابة تاريخية على لوحة مُثبتة أسفلها أنها بُنيَت سنة ٦٣٤ هـ (١٢٣٧م) فى أواخر العصر الأيوبى وهذه لَم يبق منها أيضا سوى قاعدتها المربَّعة التى تحليها زخارف جصِّية بديعة أما ما يعلوها فقد جدَّده الأمير عبد الرحمن كتخدا كما جدَّد المشهد و القُبَّة المقامة على الضريح سنة ١١٧٥هـ (١٧٦١ / ٦٢م) وقد حُليَت هذه القُبَّة من الداخل بالنقوش الملونة التى يتخللها التذهيب وكُسى محرابها والجزء الأسفل من جدرانها بوزرة من الرخام الملَوَّن.

ولمّا تولى الخديو إسماعيل سنة ١٢٧٩هـ (١٨٦٣م) أمر بتجديد المسجد وتوسيعه فبُدئى فى العمل سنة ١٢٨٠هـ (١٨٦٤م) وتم سنة ١٢٩٠ هـ (١٨٧٣م) فيما عدا المئذنة التى كمل بناؤها سنة ١٢٩٥ هـ (١٨٧٨م).

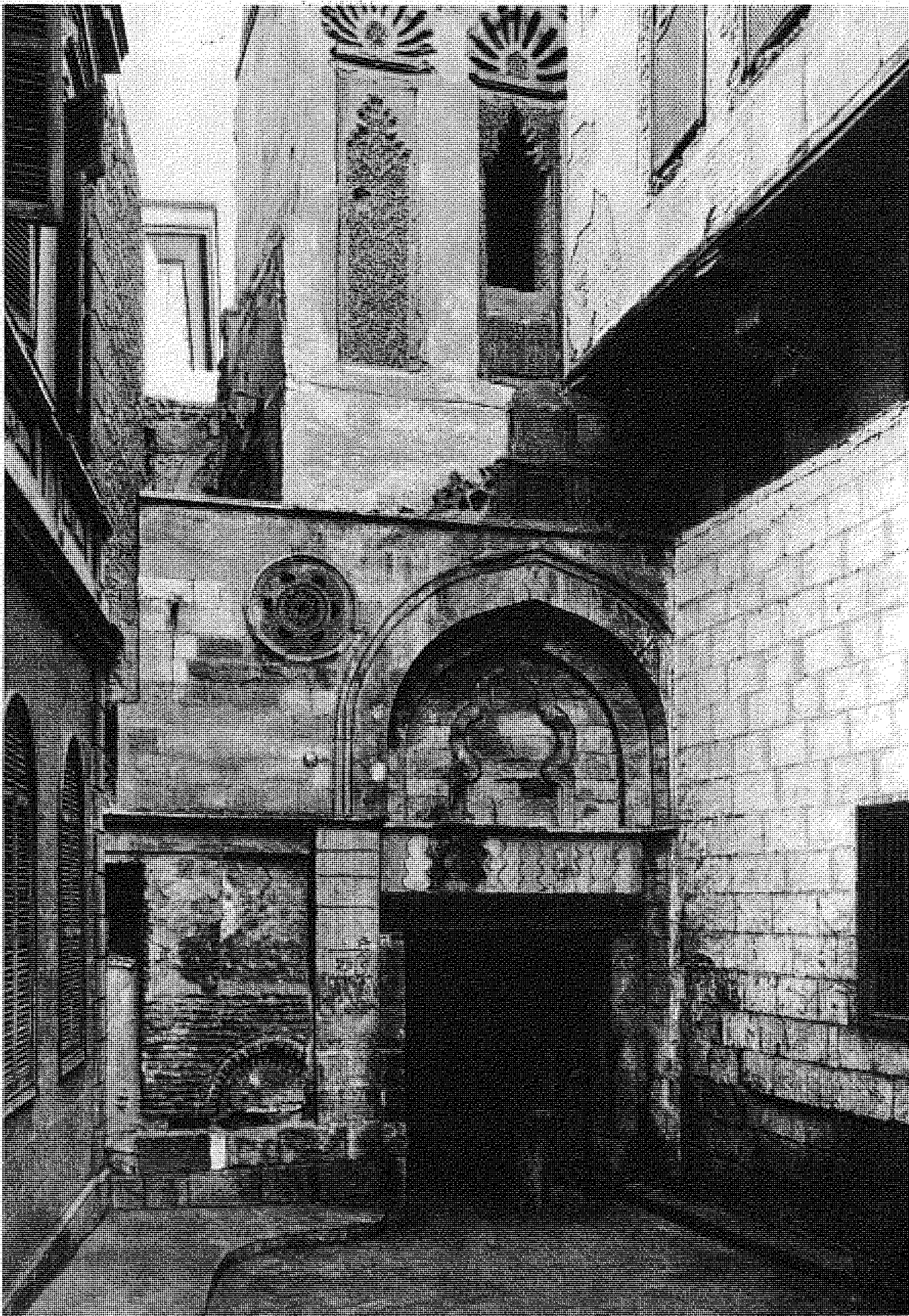
ويشتمل المسجد على خمسة صفوف من العقود المحمولة على أعمدة رخامية ومحرابه من الخردة الدقيقة التى اتُّخذَت قطعها الصغيرة من القاشانى الملَوَّن بدلاً من الرخام وهو مصنوع سنة ١٣٠٣هـ (١٨٨٦م) وبجانبه منبر من الخشب يجاوره بابان يؤديان إلى القُبَّة وثالث يؤدى إلى حُجرة المخلَّفات التى بُنيَت سنة ١٣١١هـ (١٨٩٣م) حيث أودعت فيها المخلَّفات النبوية.

و المسجد مبنى بالحَجَر الأحمر على طراز الغوطى. أما منارته التى تقع فى الركن الغربى القبلى فقد بُنيَت على نَمَط المآذن العثمانية فهى أسطوانية الشكل ولها دورتان وتنتهى بمخروط. وللمشهَد ثلاثة أبواب بالوجهة الغربية وباب بالوجهة القبلية وآخر بالوجهة البحرية يؤدى إلى صحن به مكان الوضوء.

وكان أهم ما عُثر عليه فى المشهَد الحُسينى تابوت خشبى جميل وجِد مودعاً فى حُجرة

الصفحة المقابلة: الباب الأخضر وقاعدة المئذنة ٦٣٤ هـ (١٢٣٧م)

Opposite page: The Green door and base of Minaret (1237)



أسفل المقصورة النحاسية وسط القُبَّة يتوصل إليها من فتحتين صغيرتين بالأرضية وأول مَن شاهده وأشار إليه هو المرحوم السيد محمود الببلاوى شيخ المسجد الحُسينى فى كتابة "التاريخ الحُسينى" سنة ١٣٢١هجرية (١٩٠٣م) ولَم يكُن قد شاهده أو عاينه أحد من علماء الآثار أو المشتغلين بها إلى أن كانت سنة ١٩٣٩م حيث أمر حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول بإصلاح أرضية القُبَّة وفرشها بالرخام فانتهزت إدارة حفظ الآثار العربية هذه الفرصة للتحقيق من وجود هذا التابوت ولما وجدته وعاينته تبيَّن لها أنه تُحفة فنيّة رائعة جديرة بالحفظ والصيانة فرفعته من مكانه وأصلحته ثم نقلته إلى دار الآثار العربية ليُعرَض بها.

ولهذا التابوت ثلاثة جوانب وهو مصنوع من خشب التك المستورد من جُزر الهند الشرقية وقد قُسِّمت وجهته وجانباه إلى مستطيلات يحيط بها ويفصِّلها بعضها عن بعض إطارات محفورة بالخطّين الكوفى والنَسخ المزخرفين وجُمِّعت هذه المستطيلات على هيئة أشكال هندسية بداخلها حشوات مُزدانة بزخارف نباتية دقيقة تنوعت أشكالها وأوضاعها وأحيطت بعض هذه الحشوات بكتابات منها: "نصر من الله وفَتح قريب. الملك لله" إلخ. وجميع الكتابات المحفورة على أوجه هذا التابوت آيات قرآنية ولايوجد بينها أى نَص يشير إلى تاريخ صنعه أو إسم الآمر بعمله إلا أن روح الزخارف وطرازها وقاعدة الكتابات واجتماع الخطّين الكوفى والنَسخ ومقارنته بتابوت الإمام الشافعى المصنوع سنة ٥٧٤هـ (١١٧٨م) كل ذلك يدُل على أنه صُنع فى العصر الأيوبى والمرجَّح أن يكون الآمر بعمله هو السلطان صلاح الدين الأيوبى.

الصفحة المقابلة - أعلى:
مسجد سيدنا الحُسين - المحراب ١٣٠٣هـ (١٨٨٦م)
الصفحة المقابلة - أسفل:
مسجد سيدنا الحُسين من الداخل

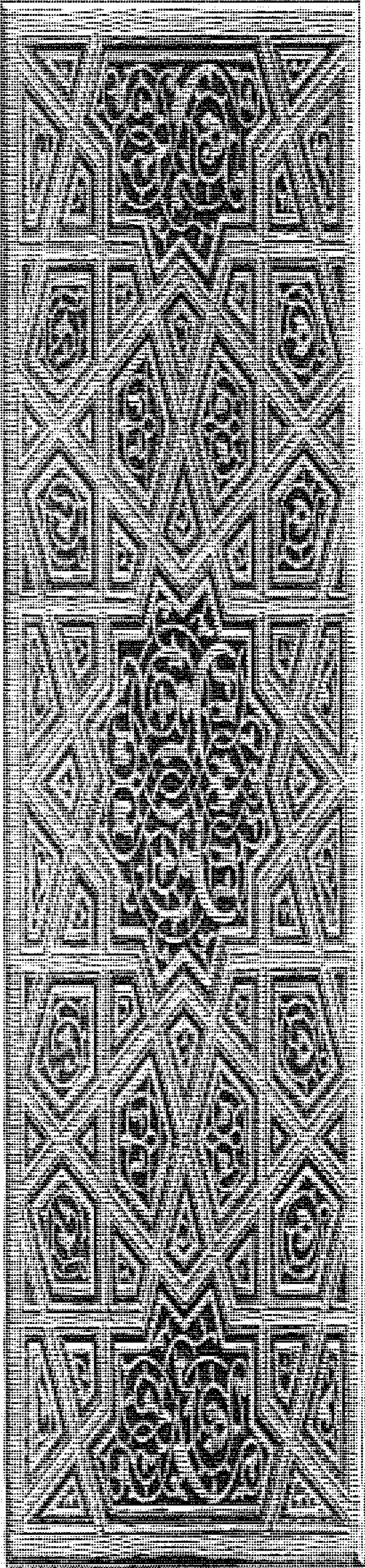
Opposite page - Above:
The mosque of Sayedna Al Hussein - Mihrab (1886)

Opposite page - Bellow:
The mosque of Sayedna Al Hussein - Interior

المرجع

مساجد مصر

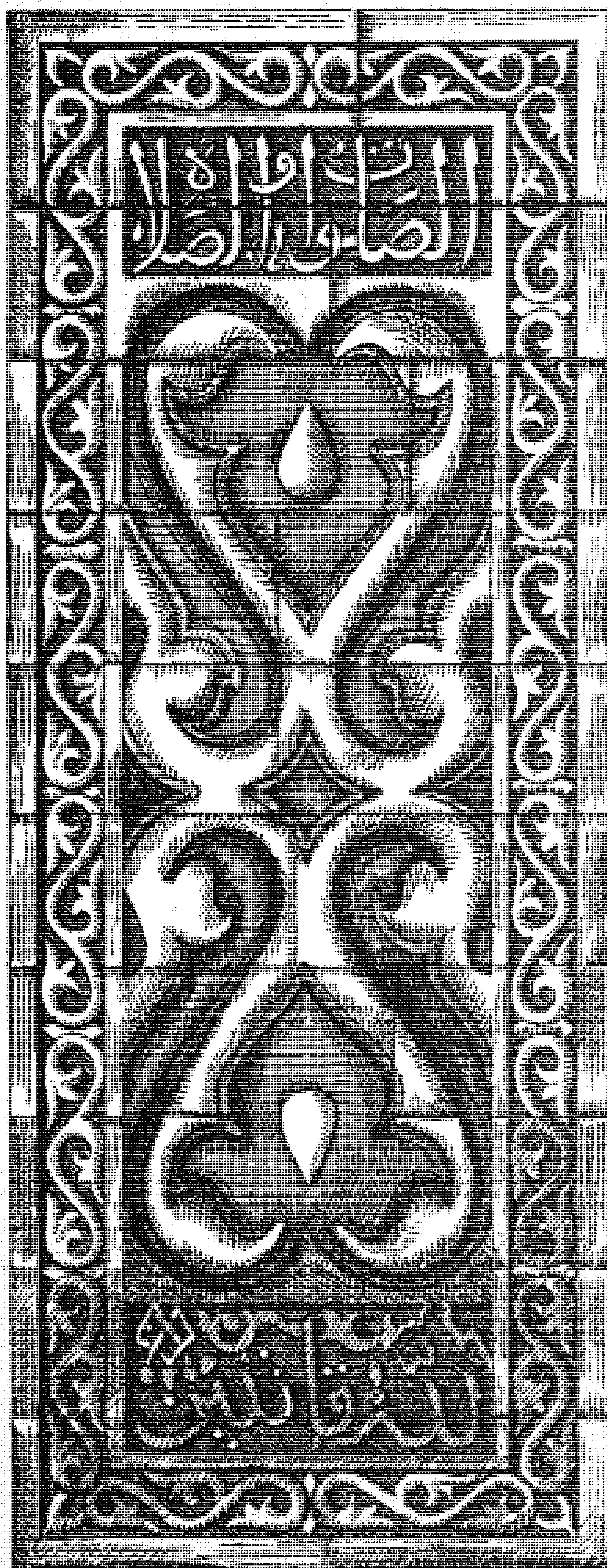
وزارة الأوقاف - ١٩٤٨ م



The cenotaph has three sides. It is made of teak, imported from the East Indies. Its face and two sides are divided into rectangles surrounded and separated from each other by borders, carved with inscriptions in decorated Kufic and Naskhi. These rectangles are decorated with delicate floral ornaments of various kinds. Some of these panels are surrounded with bands of inscriptions such as, "May God send victory and speedy success" and "May God rule", etc. All the inscriptions which are carved on the sides of the cenotaph are verses from the Qur'an. They do not include any statement as to the date of its construcion or the name of the personage who ordered it. The character of the ornament and its style, the technique of the inscriptions, the combination of Kufic and Naskhi, together with its similarity to the cenotaph of the Imam ash-Shafi'i, which was constructed in 574 H. (1178), all this indicates that it was constructed in the Aiyubid period. It is probable that Sultan Salah ad-din al-Aiyubi was the one who ordered it.

Reference

The Mosques of Egypt
Ministry of Waqfs, 1949



الصفحة المقابلة: التابوت الخشبى - أواخر القرن السادس الهجرى (الثانى عشر ميلادى)
The wooden cenotaph. End of 12th Century (6th H.)

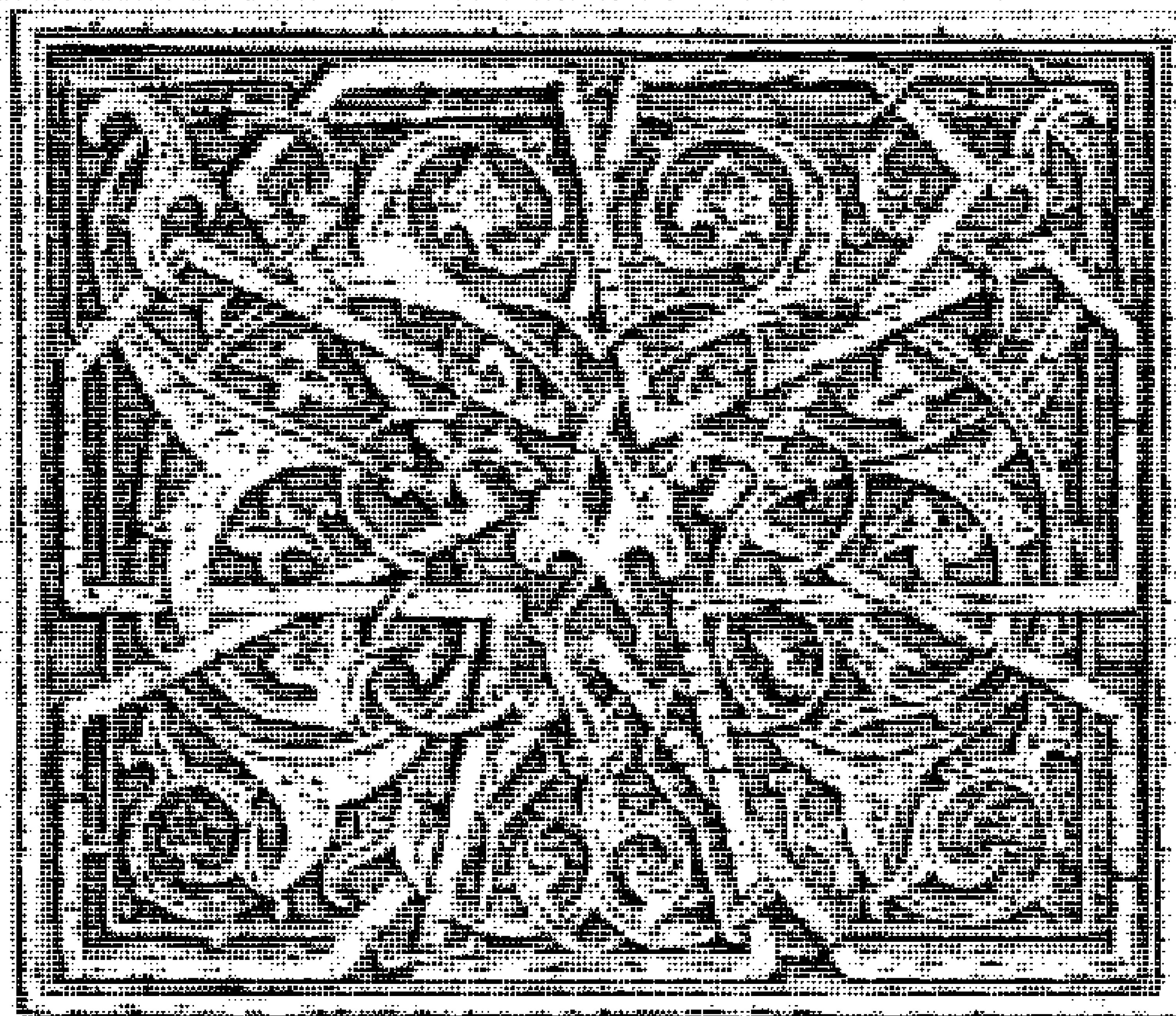


مسجد سيدنا الحُسين - الوجهة

The mosque of Saiyidna Al-Husayn - Façade

The Mashhad of Saiyidna Al-Husayn

549 H. (1154/55)



THE MASHHAD OF SAIYIDNA AL-HUSAYN was built in 549 H. (1154/55) to receive the head of Husayn ibn Abi Talib. Nothing remains of it except the entrance doorway, known as al-Bab al-Akhdar, which stands in the east part of the south façade of the mosque.

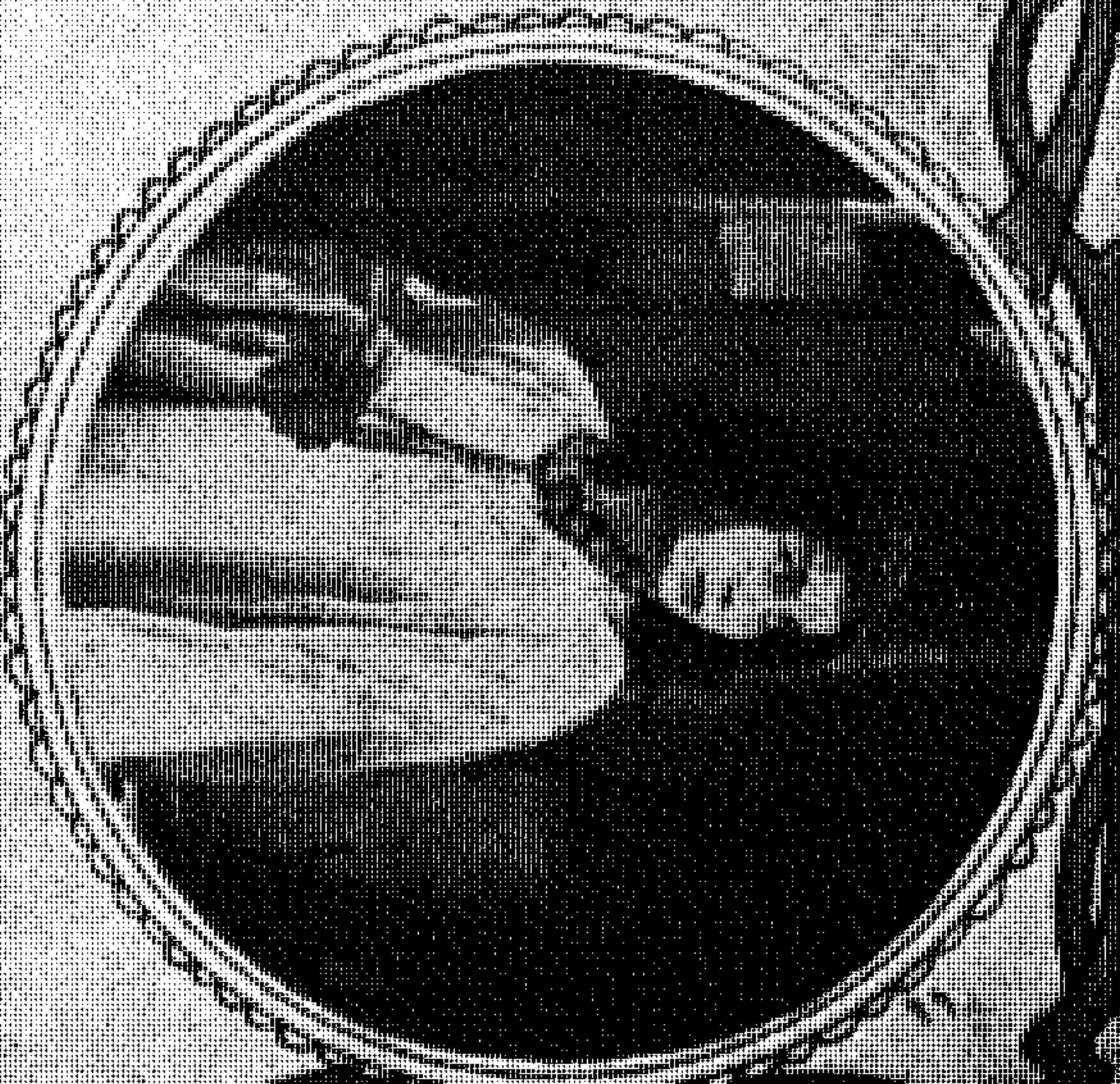
The minaret which surmounts this entrance was built in 634H. (1237), in the last days of the Aiyubids, according to the foundation inscription at its base. The only part that has remained of this minaret is its square shaft which is covered with beautiful stucco ornament. The Amir 'Abd ar-Rahman Katkhuda restored the upper part of this minaret, as well as the mashhad and the dome of the mausoleum in 1175 H. (1761/62). The interior of the dome was decorated and gilded, while the mihrab was given a coloured marble dado.

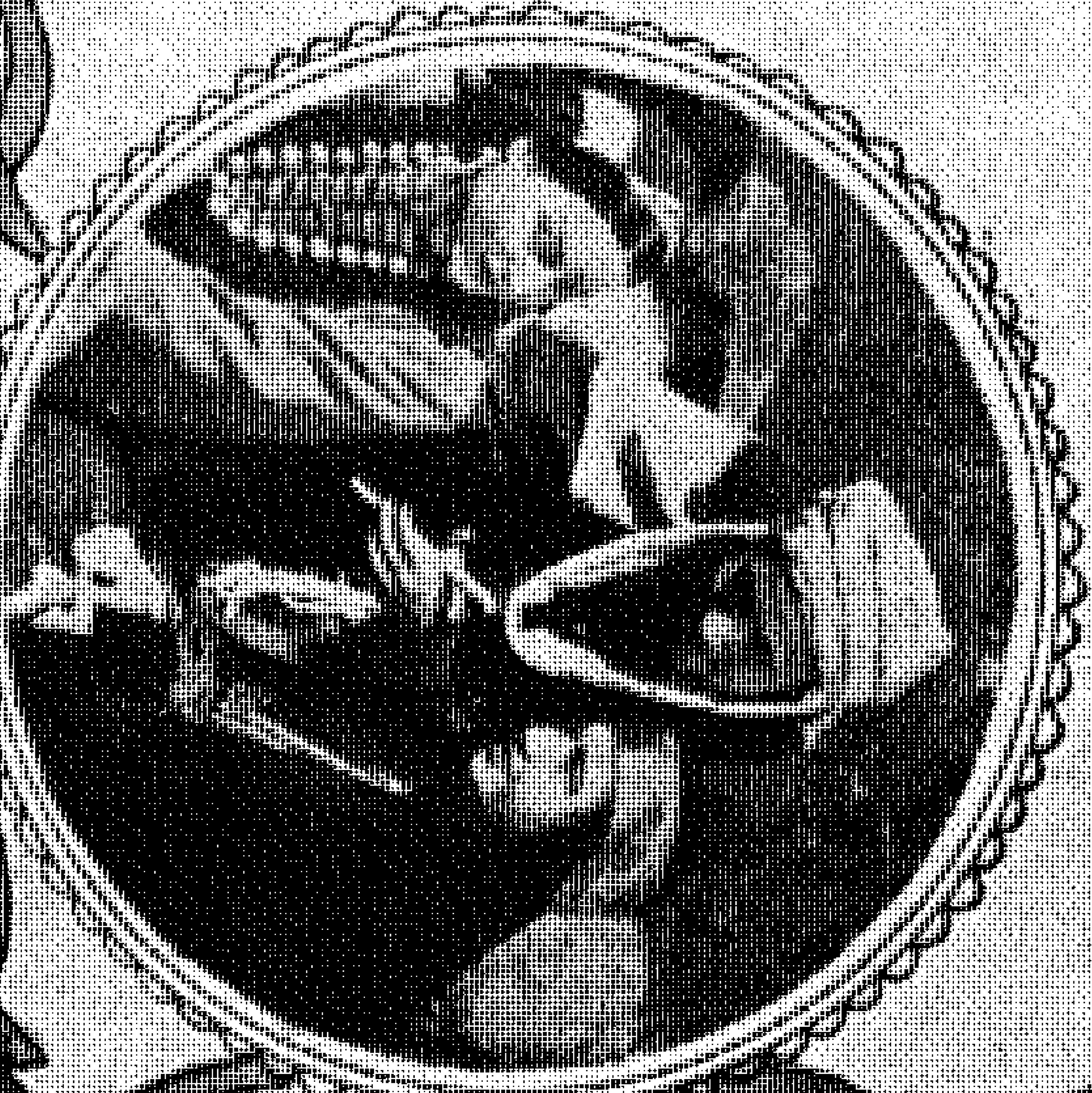
When the Khedive Ismaïl came into power in 1279 H. (1863), he ordered its restoration and extension. Work was begun in 1280 H. (1864) and completed in 1290 H. (1873). The new minaret, however, was only completed in 1295 H. (1878).

The mosque consists of five arcades, supported by marble columns. The mihrab, which was constructed in 1303 H. (1886), is in polychrome marble mosaic, instead of marble. At the side of the mihrab is a wooden minbar, next to which are two doorways leading to the mausoleum, also a third leading to a chamber that was built in 1311 H. (1893), to receive some relics of Muhammad.

The mosque is built in stone, Gothic style. The minaret which stands at the south west corner is in Ottoman style, i.e. a cylindrical shaft of two stories, ending in a cone. The mosque has three entrances in the west façade, one in the south, and another in the north, all leading into a sahn with a place for ablution. The cenotaph was found in a room under the floor of the mausoleum. It was reached through two small openings in the floor. It was first observed and mentioned by the late as-Saiyid Mahmud al-Biblawi, Shaykh (vicar) of the mosque, who commented on it in his book "at-Ta'rikh al-Husayni", in 1321 H. (1903). No archaeologists had seen or examined this cenotaph until 1939, when H.M. King Farouk ordered the restoration of the floor of the mausoleum, and the paving of it with marble. This provided an opportunity for the Department for the Preservation of Arab Monuments to make certain that the cenotaph was there. when found and examined, it proved to be a marvellous work of art, worthy of restoration and preservation. The Department took it away, repaired it and removed it to the Museum of Arab Art, where it has taken its proper place among the exhibits.

من أرشيف السينما المصرية






سلّامة



الأسماء حسب ظهورهم على الشاشة

أم كلثوم في دور سلامة
فؤاد شفيق " ابن سهير
سعاد زكي " جميلة
يحيى شاهين " عبد الرحمن القسي
عبد الوارث عسر " ابو الوفا
استر شطاح " ام الوفا
زوزو نبيل " شوق
فاخر محمد فاخر " حليم
استفان روستي " ابو ربيعة
عبد العزيز خليل " ابو رمانة

محمد كامل في د
رفيعة البارودي "
زكي ابراهيم "
عبد القادر المسيري "



الأستاذ
بيرم التونسى
واضع الحوار ومؤلف الأغانى

المقرط
حبابه
جد
الخليفه



... لكل مخرج في ميدان السينما أمانيه التي
يعتز بها وأسعد أيام العمر اليوم الذي
تتحقق فيه هذه الأماني
.. وهذا العمر يومي السعيد .. فقد تحققت أمنيتي
وما تمنيت الا أن أخرج فلما تقوم بأعباء البطولة
فيه كوكب الشرق الممتاز (ام كلثوم)
.. فها هي (ام كلثوم) في (سلامة) وليه قدرها







فهي بفنها الرفيع غنية عن كل تقديم ..
ودرة تتلألأ الى جانبها عقود الدرر ..
وكوكب يضيء فيستمد منه نور الكواكب

ولا مطمع لي الا أن ترضى (أم كلثوم)
بمجهودي المتواضع في فيلم (سلامة)
فرضاؤها فيه ما يرضى الجمهور ويرضيني،

توجو مزراحي



مساعد المخرج - موريس لا

المصور الفوتوغرافي - حسن شعراوي

عبد الحليم نص

الفنيو

تصوير	عبد الحليم نصر
صوت تسجيل الحوار	ل. بابو
صوت تسجيل الأغاني	عزيز فاضل
المكياج	حلمي رفلة
الملابس	أحمد حلمي
المصور الفوتوغرافي	حسن شعراوي



العمل - رمضان عثمان



المصور



ديكور . عبد الحميد السخاوي



مونتاج . ماري شماس



العمل . كليليو

مونتاج — ماري شماس

مساعد المخرج — محمد صفوت

موريس مراد

ديكور — شارفنبرج

عبد الحميد السخاوي

العمل — رضوان عثمان

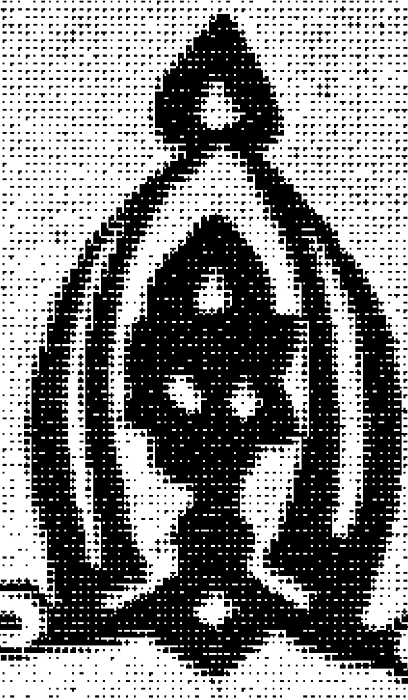
كليليو

توجو مزراحي

بقلم ام كلثوم

بعد فترات مرت بي في حياتي السينمائية
أسعدتني الظروف أخيرا أنه أقوم بالدور الأول
في فلم يخرجه الأستاذ "توجو مزراحي"
.. وقد رأيت فيه الرجل الفنان الذي يعمل
مخلصا لفنه ينظم شئونه الفنية ويرتبها على الوجه
الأكمل حتى أنه لم يترك دقيقة واحدة دون عمل
بل أقول أنه هو المخرج الوحيد الذي يعرف
السينما على حقيقتها وفي حياته وعمله ونظام
ودراسة للمشتغلين بالسينما فيعرفوا
ما هي السينما

ام كلثوم



أم كلثوم

بقلم نزيه مزراحي

لقد عرفت الشعوب العربية جميعها

"الآنسة أم كلثوم" كمطربة انفردت

بمواهب وميزات قد لا يجود الزمن بمثلها

.. فإذا أنا تحدثت عنها هنا فلست آت

بجديد. ولكنني بعد أن أخرجت فلم "سلامة"

.. وبعد أن رأيت أم كلثوم تمثل دورها..

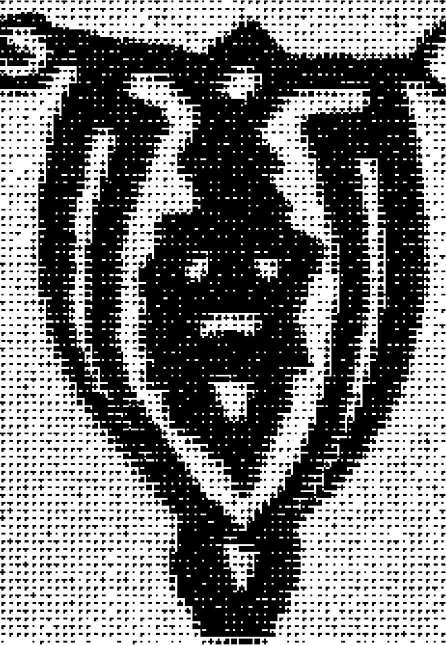
وبعد أن رأيت مراتها في هذا

الدور. أقول وأنا واثق ومؤمن بما

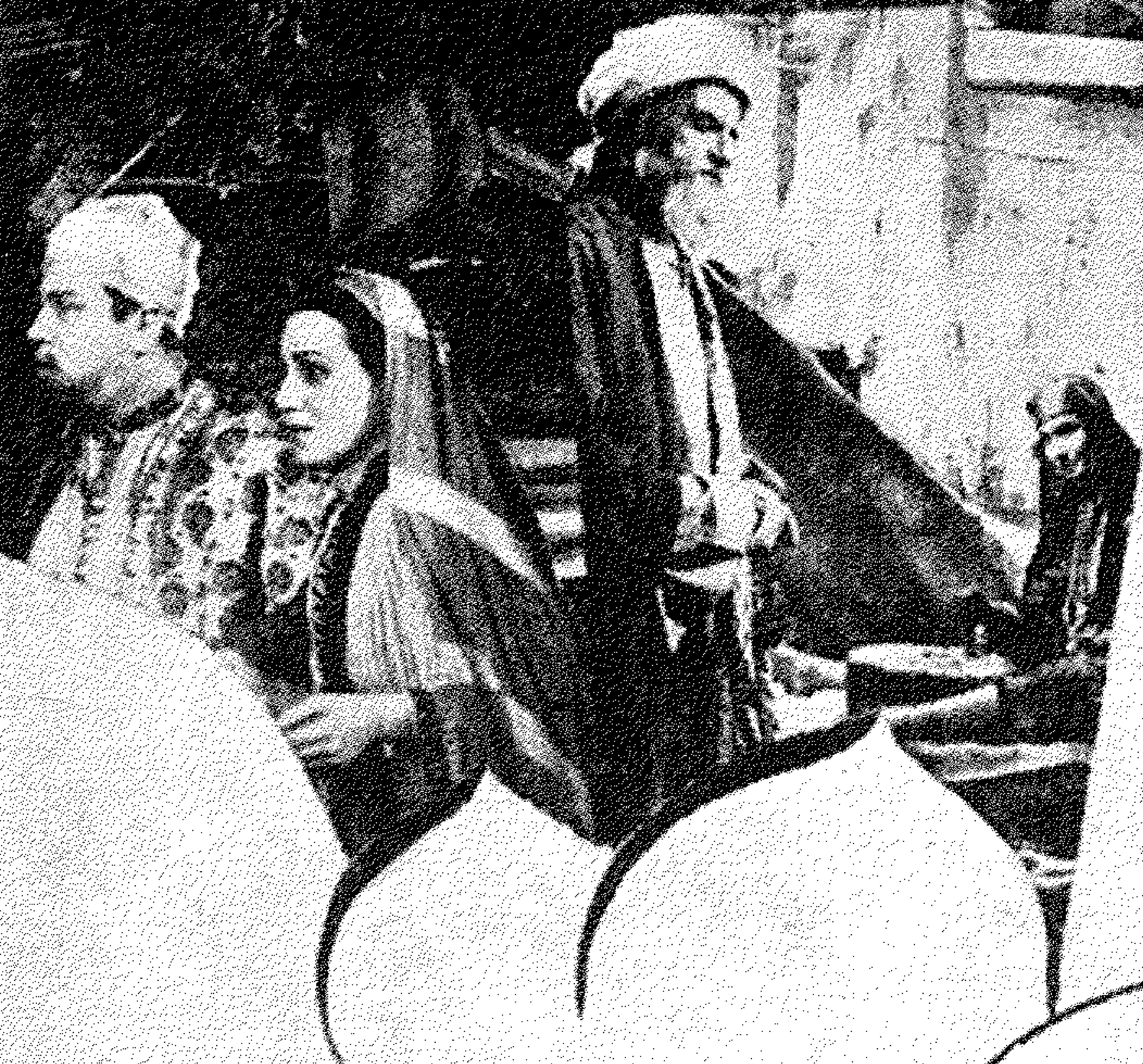
أقول أن ام كلثوم أقدر ممثلة

في الشرق

نزيه مزراحي






عاشت هادئة ترعى الغنم ...

أمل أن تعيش في القصور كملكة عظ

ترى هل اسعد


كان لها أملان
م.. وأمل أن تتزوج بمحب
ا أحدهما ؟



قالوا أحب

تأليف

بيرم التونسي

تلحين

رياض السنباطي

قالوا أحب القس سلامة
وهو التقي الورع الطاهر
كأنما لم يدر طعم الهوى
والحب إلا الرجل الفاجر
يا قوم إني بشر مثلكم
وناظري ناظركم الفاطر
ولي كبد تهفو كأكبادكم
ولي فؤاد مثلكم شاعر







ملخص سيناريو فيلم سلامة

تأليف الأستاذ...

... كانت سلامة فتاة مملوكة لرجل يدم...

وكان لها في الحياة أملان . أمل تعـ...

وتصبح مغنية شهيرة تنعم بالترف...

.. وأمل تخفيه وهو أن تتزوج من شاب مـ...

ولكن مولاها الشيخ ابو الوفا عندما رأى ميلـ...

رجل من الأغنياء، فأحست سلامة أن أ...

وقدمها مولاها الجديد في حفلة صاحبه - فلما غنـ...

هذا النعيم يقابله جحيم لا تطيقه ، فأرسلت تستنجد صديقـ...

متأخرة لأن أملاك الثري ومنها سلامة بيعت...

وانتقلت سلامة الى حوزة تاجر جواري...

ذهب أبو عبد الرحمن ليشتريها من هذا التاجر فوجده...

.. وقفت سلامة تغني أمام الخليفة حزينة النفـ...

القتال وهو مصاب بجرح مميت...

وانتهى الأمر بسلامة الى أن تود ان لو كانت...

إخراج توجو مزراحي

باكثير حوار الأستاذ بيرم التونسي

يخ ابو الوفا ترعى له الغنم وتقوم بخدمة الدار.

. وهو أن تتخلص من حياة الخدمة والتقشف

م بين جدران القصور.

ى ابو عبد الرحمن القسى كان يتردد على دار مولاها.

الى الغناء السريع وباعها هي وزميلة لها تدعى شوق ١٠ فاشتراها

ها قد تحققت

أدركت أن صوتها الجميل جعلها فريسة للذئاب من الرجال وأن

عبد الرحمن ليخلصها من دار هذا الثرى بأى وسيلة ولكن النجدة جاءت

ما عليه من الديون.

ابن ابى رمانة ...

ما منذ لحظة الى الخليفة يزيد بن عبد الملك فحمله اليأس على التطوع في جيوش المسلمين

أن علم الخليفة بقصتها حتى أمر باعادتها الى أبى عبد الرحمن فجيء به من ميدان

أن رأى سلاحه حتى أسلم الروم بين يديها [illegible]

ثم تعيش مع حبيبها في راحة واستقرار ثم تسلم [illegible]

غنى لى

تأليف
بيرم التونسي ...
تلحين : زكريا احمد

الأغنية الثانية

غنى لى شوى شوى — غنى لى وخد عينى
خلينى أقول الحان — تمايل لها السامعين
وترفرف لها الأغصان — النرجس مع الياسمين
وتسافر بها الركبان — طاوية البوادى طى
شوى شوى . شوى شوى .. غنى لى غنى وخد عينى

المغنى حياة الروح — يسمعها العليل تشفيه
وتداوى كبد مجروح — تحتار الاطبا فيه
وتخلى ظلام الليل — فى عيون الحبايب ضى
شوى شوى . شوى شوى .. غنى لى غنى وخد عينى

لاغنى واقول للطير
والقمرى مع الخضير
شوى شوى بشوى شوى

احلف لك برب البيت
لا اكركم اذا غنيت
شوى شوى . بشوى شوى
لا أغنى واغنى واغنى



من بدري صباح الخير
ويايا ردوا على
غني لي غني وخد عيني

يا مصدقه درب البيت
وارقص بنات الحي
غني لي غني وخد عيني
وأدري الخلايق فني

والإنس يقول للجني
المغنى حياة الروح
وتداوى كبد مجروح
وتجلي ظلام الليل
شوي شوي . شوي شوي ..

والرايح يقول للجاي
يسمعها العليل تشفيه
تحتار الاطبا فيه
في عيون الحبايب ضي
غني لي غني وخد عيني

سلام الله

تأليف: بيرم التونسي .... تلحين: زكريا

"الاغنية الثالثة"

سلام الله .. على الحاضرين .. من الصاحيين
الى النايمين

لكل مقام .. سلام وكلام .. سلام الله
على الأغنام

تقولوا معاكى على الرعيان بتهرب ليش من الرعيان

رعينا الغنم وسقناها وكم بالعصا ضربناها

لقينا الغنم تحب الطرب

فلا نحلها قليل الأدب و

سلام الله على ال

يبوس الغنم ويبدع النغم، على

عن العشاق ساألوف وانا في ال

سمعناهم يقولوا العشق حلو وآه



...تك

...لو تبتسم ولو تضطرب

...كبشها سريع الغضب

...غنام

...طة في هوة الغنم

...شوه ولا أفهم

...ه علقم

سهاد في الليل .. وويل على ويل .. وشئ من العذاب

أرحم

ومن أعلمه الهوى بيتعب ومن جنى الهوى يندم

قولوا لي مين من العاشقين وهب قلبه ولم يندم

عن العشاق لا تسأل وخلينا بعيد أسلم


هادا هو القول المطلوب
قولى ولا تخشاش ملام
القبلة إن كانت للملهوف
ياخدها بدال الوحده الوف
ولا يسمع للناس كلام
الحب حلاوته بالقنطار

قول

تأليف: بيرم التونسي

تلحين: زكريا أحمد



...قول ولا تخبيش يا زين ايش تقول العين للعين

،، ،، ،، ،،

...تشوف حبايبي تقوله ولا تخباش يا زين

...ولا قريب ويوم الوعد تشوفك فين

...كلام العين والله كلام العين للعين

...يوم الوعد علهش ذنوب

...ـب إذا كان فيها شفاه ودواه

...ه وربك والله رب قلوب

والله هو القول المطلوب

حلال القبلة ولا حرام

...للمتعطل ورد الخد يطوف

...سمع للناس كلام

...هـ سلام

...الاعتراف

...صغار وكبار

...احنا فراق

عيني



تأليف
بيرم التونسي ....

الأغنية للخام

عيني أيا عيني بالدمع رافيني
تهون على الروح لو فارقت جنبي
ولا فراق محبوب سكنته فى قلبي
والله أنا ما انساه مهما البعاد طال بي
ولا نحب سواه مهما يبعد ربي
عيني أيا عيني بالدمع رافيني

فرحة وبانت لي
هي اللى كانت لي
كانت تنام لي فى الليل
ولا فرح بها قلبي
عيني أيا عيني



ـحـاين : زكريا احمـد

ـــة

من بعد طول صبرى
يارب فى عمرى
وصحيت من بدرى
ولا عنى !
بالدمع وافينى

لا اصبر وانا واجيب
يحطنى فى قوم
وادور مع الأيام
غير اللى بايعنى
عينى أيا عينى

على زمانى اللوم
ديردنى فى قوم
ولا اشوف فى يوم
والا اللى شارينى
بالدمع وافينى

يابعيد الدار



تألي



ى : بيرم التونسي ـ تلحين : زكريا أحمد

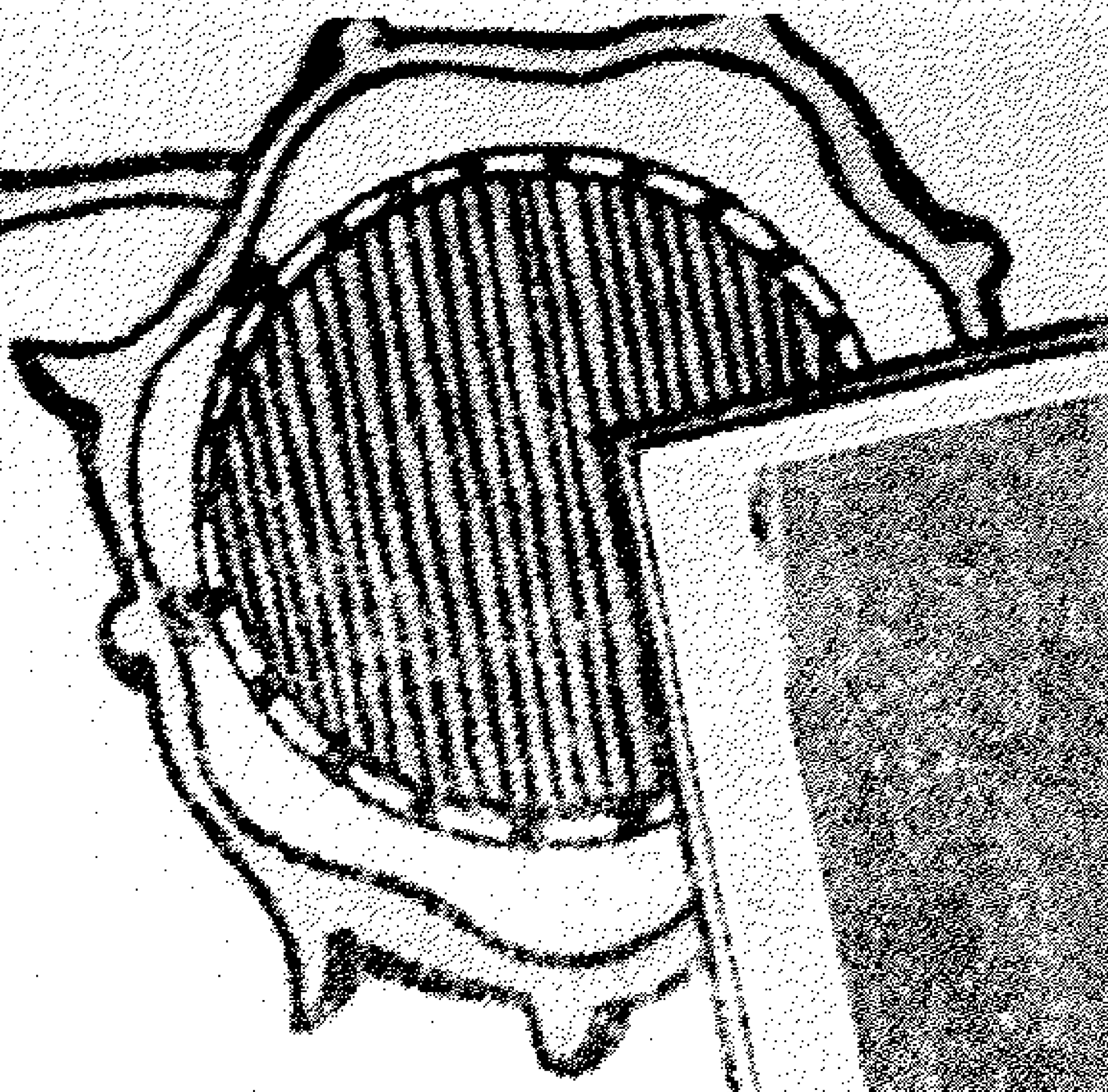
بعيد الدار موصولًا بقلبي ولساني

ربما أبعدك الدهر وأدنتك الأماني

كلما زاد بي الشوق وفاضت بي شجوني

لذت بالسلوان والصبر وماذا ينفعاني؟





نور محياك

تأليف بيرم التونسى وتلحين زكريا أحمد

فى نور محياك الهنى ... يسرلى ... اشدى لك الألحان
الناس لاحسانك عبيد .. اللى يزيد .. قلبك علينا حنان
....
وينولك ما تشتهى .. ولا ينتهى ... حسنك ولا الاحسان
نصيبك فى الغرام .. فوق المرام .. دايما بلا حرمان
والأمر لك .... والنهى لك .... واللى ملك اتنين يعيش سلطان
....
كل المحبين فى هنا ... الا أنا .... فى الحب مالى نصيب
نصيبى جرح من الهوا .... مالوش دوا يبرأ عليه الطبيب
....
قلبى لعينى اشتكى ولا البكا يطفى لى قلبى لهيب
كان لى حبيب بعد الوفا غاب واختفى .. وله خيال ما يغيب
....

برضاك

تأليف بيرم التونسي   تلحين زكريا احمد

برضاك ياخالقي لا رغبتي ورضاي

....

خلقت صوتي وبيك صو

أبلغ بصوتي يارب مقصدي ومناي

لما اناجيك ولما تسمع ش

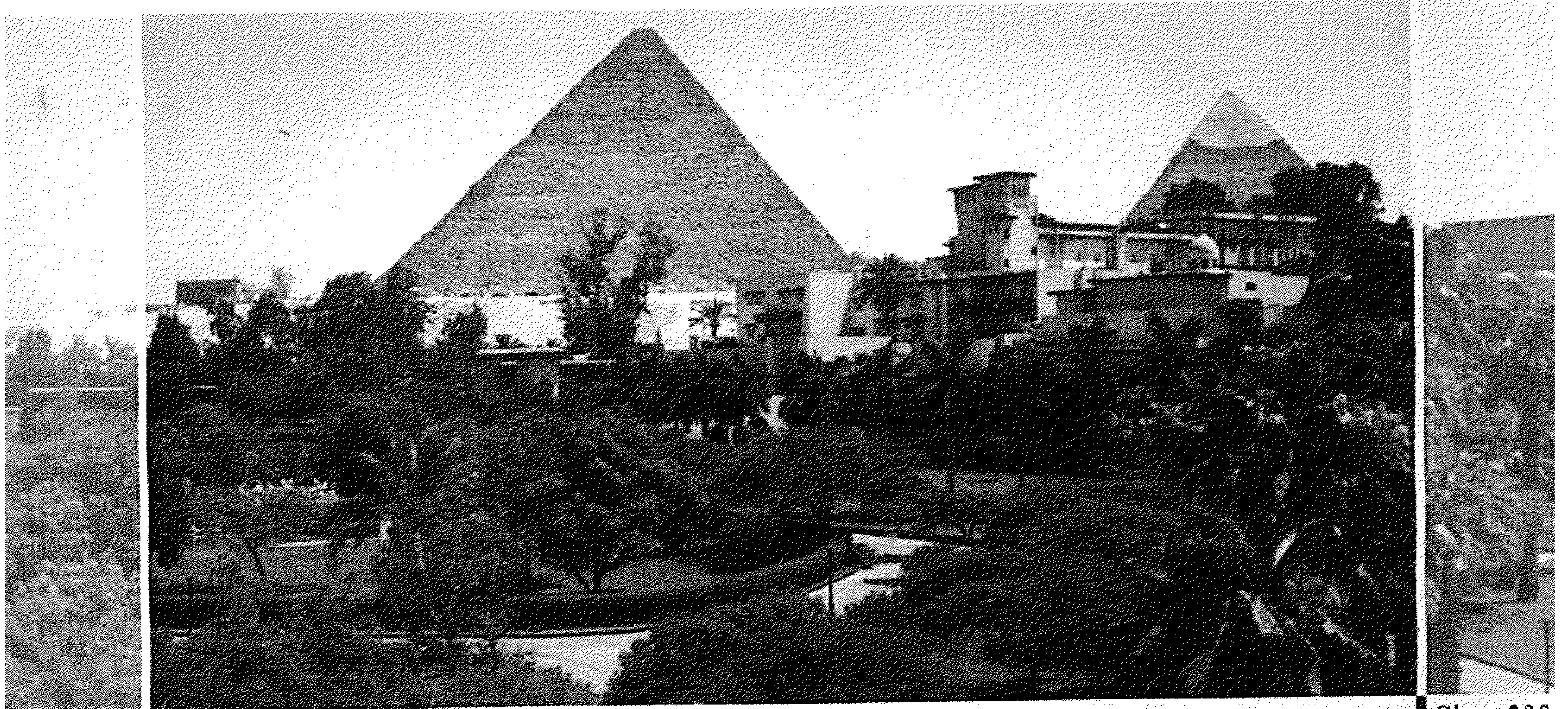








Circa 1870



Circa 200

Having Served Sultans and Pashas for over a century

We await to serve you

© MAX GROUP



Mena House Oberoi

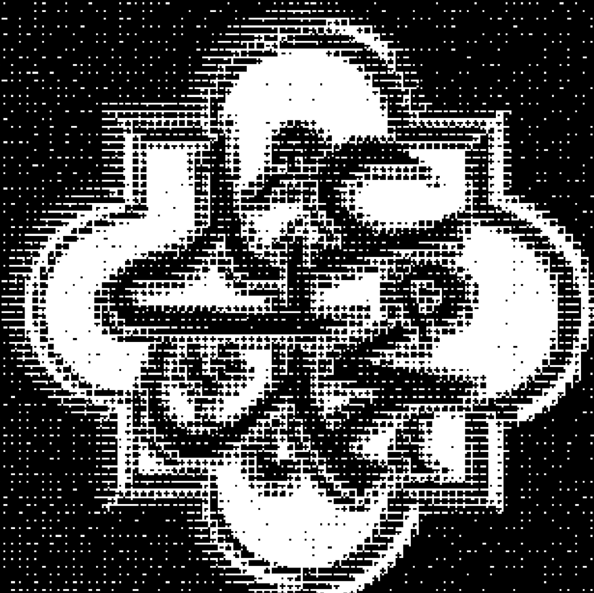
HOTEL & CASINO
CAIRO, EGYPT

the palace at the pyramids



Oberoi Hotels & Resorts

For Reservation and further informations, please contact
Tel: (20-2) 383 3222 / 383 3444 Fax: (20-2) 383 7777 - 383 0518
Email: sales@oberoi.com.eg Website: www.oberoihotels.com



د. محمد علوي المالكي


مصر المحروسة
impressions of egypt
شارك أهلك و أصدقاءك الفخر بتاريخ بلادك
للحصول على المجموعة الكاملة
إتصل ب: ماكس جروب
١٣ شارع المنتصر - العجوزة - القاهرة - مصر
ت: ٣٤١٥٢٣٢ - ٣٤١٠١٤٤ - ٣٤٥٠٢٢٨ - ٣٤٤٣٢٠١



منذ عام ١٨٩٧

استلا

البيرة الفاخرة الطازه

© MAX GROUP